

La Conquete du Monde Musulman

تأليف

A. Le Chatelier ا. لُ شاتليه

لَخَّصَهَا ونَقَلَهَا الى اللغه العربية

مُساعد اليافي و مُحبُّ الدين الخطيب

منشورات العصر الحديث



الطبعة الأولى

القاهرة : ١٣٥٠ هـ

الطبعة الثانية

جدة : ١٣٨٧ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب هام وخطير ، يتحدث فيه أعداء الإسلام بصراحة عن كل مخططاتهم لهدم هذا الدين واستعباد أهله ، قام بنشره منذ سبعة وثلاثين عاماً أستاذنا الفاضل الحبيب السيد محب الدين الخطيب وصدر عن (المطبعة السلفية ومكتبتها) التي أنشأها الرجل الكبير في القاهرة لما يعلمه من خطورة الفكر والثقافة التي أصبحت اليوم من أفتك أسلحة العمل السياسي ...

واليوم ، يسعد هذه (الدار السعودية للنشر) أن تصدر الطبعة الثانية لهذا الكتاب من مهبط الوحي ومهد القداسات لتذكر الغافلين وتوقظ النائمين ، ولتردد من جديد صرخة أستاذنا الجليل السيد محب الدين الخطيب جزاه الله خيراً عن الاسلام والمسلمين .



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

[مقدمة الطبعة الأولى]

الحمدُ لله ربّ العالمين * وصلى الله على سيدّ الهُداة والدعاة والمصلحين ، سيدّنا محمد وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين .

●

في يوم من أيام سنة ١٣٣٠ هـ – وكنتُ أشتغل في تحرير المؤيد – أقبل عليّ زميلي السيد مساعد اليافي وقال :

– شيء جديد لم أكن أتوقّعه !

قلت : وما هو ؟

قال : ان (مجلة العالم الإسلامي – La Revue du Monde Musulman) التي كانت إلى الآن مجلة اجتماعية أدبية ، تحوّلت

في هذا الشهر إلى مجلة تبشيرية . أنظر ، انها أصدرت عـــدداً ضخماً ليس فيه غير بحث واحد وهو بحث تبشيري يدور حول ما تقوم به إرساليات التبشير البروتستانية في العـــالم الإسلامي وما قيل في المؤتمرات التي عقدتها تلك الإرساليات في أوقـــات مختلفة . وقد جعلت المجلة عنوان هذا البحث (الغارة على العالم الإسلامي) أو (فتح العالم الإسلامي) .

قلت له : إن المجلة الفرنسية بنشرها هذا العدد الخاص بأعمال المبشرين البروتستانت تقول للمبشرين الكاثوليك : أنظروا كيف سبقكم الآخرون إلى الغارة والفتح ، فيجب أن تضاعفوا جهودكم وتنظروا في أساليبهم فتستفيدوا منها. ونحن أيها الأخ – بصفتنا مسلمين – يجب علينا أن نعلم ما يكيده لنا هؤلاء وأولئـك ، وأن نجعل أمتنا على علم بما يُنصب لها من شراك وما يبيّت لها من شرّ . فأقترح عليك أن تترجم فصول هذا البحث فصلاً بعد فصل وتنشره في المؤيد تباعاً فيقف المسلمون على ما يُكاد لهم به من هذه الناحية .

فقال لي صديقي السيد مساعد ، ولكن البحث طويـــل ، والوقت الذي نعمل فيه هنا مشغول بالواجبات الأخرى .

قلت : نتعـاون أنا وأنت على هذا الخير ، ولا نعدّ هذا من واجباتنا في قلم التحرير ، بل من واجباتنا نحو الإسلام والشرق. وأرى أننا عند ما نفرغ كل يوم من عملنا اليومي تمـلي عليّ ترجمة فصل من الفصول بأي الألفاظ شئت وأنا أصوغ ما تمليـــه عليّ

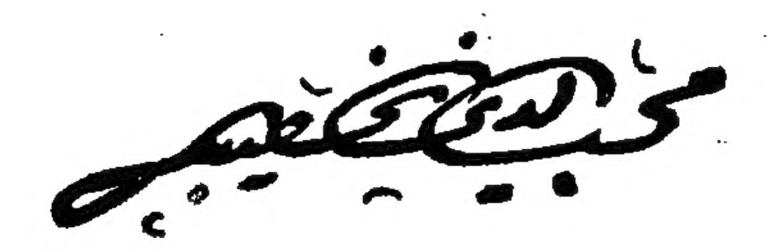
بعبـــارة عربية ، فنتمكن من أداء هذا العمـل بنصف الوقت اللازم له .

قال : حسن !

وفي نفس ذلك اليوم دفعنا للمطبعة مقدمة المسيو ل' شاتليه Le Chatelier رئيس تحرير مجـلة العـالم الاسلامي بعد أن وطـّأنا لها توطئة باسم قلم تحرير المؤيد .

وما كادت هذه المقالات المتسلسلة تنتشر في مصر والعالم الإسلامي حتى كان لها وقع عظيم جداً وبعثت اليقظة في كثير من الناس. ونقلتها عن المؤيد مجلات وصحف متعدّدة – منها مجلة المنـار في القاهرة ، وجريدة الاخاء العثماني في بيروت - وضـاق صدر كتّاب مجلة العـالم الإسلامي نفسها وأمثالهم من أنصار التبشير والاستعمار من ذيوع هذه الفصول بين المسلمين ، لأنهم يودّون أن يقوم التبشير بأعماله والمسلمون نيام . فدارت مناقشة بينهم وبين المؤيد حول هذا الموضوع تولـّى كاتب هذه السطور الاجـــابة عليها .

وقد جاءت مناسباتٌ ذكرتُ فيها مقالات (الغارة على العالم الاسلامي) لكثير من أصدقائنا فكنت أراهم لاعلم لهم بها ، لان هذا شيء مضى عليه نحو عشرين سنة ، فاقترحوا عليّ أن أعيد نشر ذلك في الفتح ، وأن أضعه بين أيدي الناس في كتاب مستقل ، فأجبت سُؤْلهم .



توطئة من المؤيد

عن عددها الصادر في ٢٠ ربيع الثاني ١٣٣٠

في فرنسا جمعية اسمها (الارسالية العلمية المغربية) مؤلفة من المستشرقين الذين درسوا الكتب الاسلامية والعادات الشرقية واللغة العربية وغيرها من لغات المسلمين خدمة لجامعات فرنسا السياسية والدينية والاقتصادية .

وقبل خمس سنوات أخذت هذه الجمعية تنشر في باريس مجلة كبرى مصورة تصدر في كل شهر اسمها (مجلة العالم الاسلامي) يكتب فيها كبار المستشرقين، كالمسيو لُ شاتليه رئيس تحريرها وهو ايضاً استاذ المسائل الاجتماعية الاسلامية في إحدى جامعات فرنسا ، وكالمسيو لويس ماسينيون المستشرق الذي كان في مصر منذ سنتين ، وغيرهما من المشتغلين بالموضوعات الاسلامية .

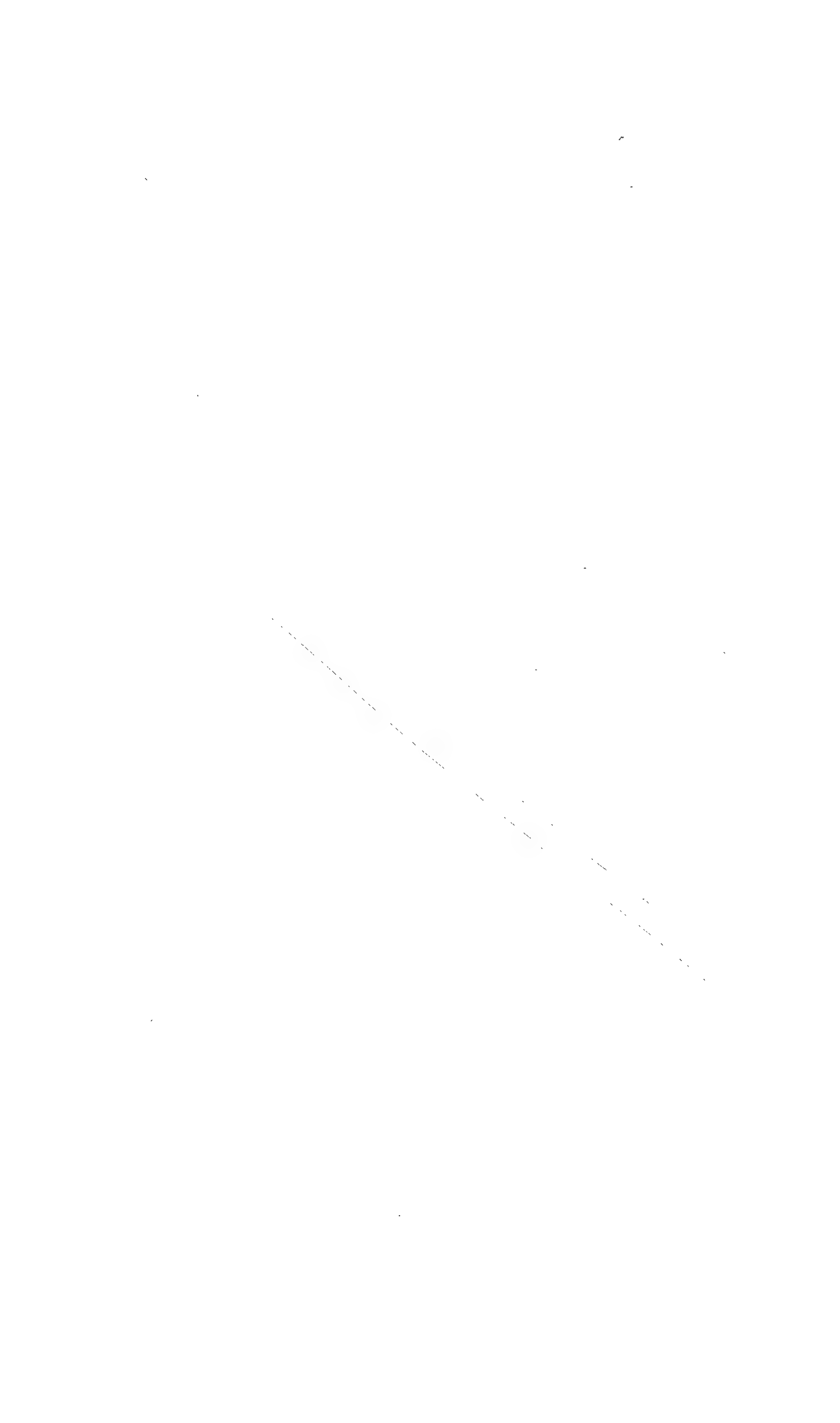
ويذكر القراء أننا كنا ترجمنا بعض أبحاث هذه المجلة منذ صدورها ليطلع القراء على آراء الكتاب الفرنساويين في آدابنا

وعاداتنا . وآخر ما ترجمناه عنها فصول للمسيو شاتليـــه عن (المركز الاقتصادي للعالم الاسلامي) .

ولقد كانت هذه المجلة قبل الآن ظاهرة بمظهر علمي تكون الغايات السياسية فيها بالدرجة الثانية ، الى أن تم لفرنسا احتلال المغرب أولا ثم دخلت فارس في طورها الاخير وحلّ بعد ذلك ما حلّ بطرابلس فظهرت هذه المجلة كغيرها بمظهرها الحقيقي الذي تكون فيه الدروس العلمية ذريعة لغايات سياسية ودينية . من ذلك أن (مجلة العالم الاسلامي) نشرت في أحد أجزائها الاخيرة بحثاً مطولا أو كتاباً مفصلا عنوانه (الغارة على العالم الاسلامي) أو (افتتـــاح العالم الاسلامي) سيطلع القراء على ترجمة هذه الفصول واحداً بعد واحد ، فيعلموا كيف تتبدّل اللهجات بتبدل الحالات ، وتتبين المقاصد مـــع انكشاف الحوادث .



مقدّمة المسيو شاتليه
عن إرساليات التبشير البروتستانية



مقدّمة المسيو شاتليه
عن ارساليات التبشير البروتستانية

قلنا في سنة ١٩١٠ عندما كنا نخوض على صفحات هذه المجلة في موضوع السياسة الاسلامية :

« ينبغي لفرنسا أن يكون عملها في الشرق مبنياً قبل كل شيء على قواعد التربية العقلية [١] ليتسنى لها توسيع نطاق هذا العمل والتثبت من فائدته . ويجدر بنا لتحقيق ذلك بالفعل أن لا نقتصر على المشروعات الخاصة التي يقوم الرهبان المبشرون وغيرهم بها لان لهذه المشروعات أغراضاً اختصاصية ثم ليس للقائمين بها حول ولا قوة في هيئتنا الاجتماعية التي من دأبها

---

١ — التأثير على عقول أبناء الشرق وقلوبهم .

الاتكال على الحكومة وعـــدم الاقبال على مساعدة المشروعات الخاصة التي يقوم بها الافراد فتبقى مجهوداتهم ضئيلة بالنسبة الى الغرض العام الذي نحن نتوخاه ، وهو غرض لا يمكن الوصول اليه الا بالتعليم الذي يكون تحت الجامعات الفرنساوية ، نظراً لما اختص به هذا التعليم من الوسائل العقلية والعلمية المبنية على قوة الارادة.

« وانا أرجو أن يخرج هذا التعليم الى حيز الفعل ليبثّ في دين الاسلام التعاليم المستمدة من المدرسة الجـــامعة الفرنساوية ! »

هذا ما ارتأيناه يومئذ وسيظهرما يؤيده في الفصول التالية المتعلقة بارساليات التبشير البروتستاني الانجلو سكسونية والجرمانية الدائبة على العمل في العالم الاسلامي حتى أصبحت أهميتها تفوق بكثير ما اعتاد الفرنساويون أن يتصوروه ، لان النشاط وقوة الجأش التي يظهرها

القائمون بأعمال هذه الارساليات تختلف عن التي تمتاز بها أمتنا .

وكنا منذ أمد بعيد نودّ أن نخوض في ذكر تفاصيل أعمال هذه الارساليات التي اشتهرت بخطتها ووفرة الوسائل التي أعدتّها وتوسلت بها لمقاومة دين الاسلام .

وحسبنا أن نستشهد بارساليه التبشير الكاثوليكية في بيروت لتكون موضوع التفكير والتأمل في فرنسا ، اذ بالرغم من كون (كلية القديس يوسف اليسوعية) التي تدير أعمالها هذه الارسالية لا تأثير لها على النشوء الفكري في المحيط الاسلامي ، فان التعاليم التي تنشرها وتبثها كان لها الحظ الاوفر في انتشار الافكـــار الفرنساوية في سورية والقطر المصري .

نعم ، ان غاية المدرسة اليسوعية وطريقة التعليم فيها تختلفان عن غاية وطريقة المدرسة الكلية الفرنساوية

في غلطة (الاستانة) الا أن النتائج كانت متقاربة ب
حيث تعميم التعاليم والافكار التي تنشرها اللغـــة
الافرنسية . ومن هذا يتبين لنا ان ارساليات التبشير
الدينية التي لديها أموال جسمية وتدار أعمالها بتدبير
وحكمة تأتي بالنفع الكثير في البلاد الاسلامية من
حيث أنها تبث الافكار الاوربية .

الا ان لارساليات التبشير مطامع اخرى كما يتبينَّ
من الجملة الآتية التي استخرجها من رسالة أرسلها الي
من جزيرة البحرين (قرب عمان) في ٢ أغسطس سنة
١٩١١ حضرة القسيس المحترم صموئيل زويمر منشيء
مجلة العالم الاسلامي الانكليزية وهو يبني فيها صروح
آمال شامخة على أعمال المبشرين البروتستـــان قال :

« ان لنتيجة ارساليات التبشير في البلاد الاسلامية
مزيتين : مزية تشييد ومزية هدم ، أو بالحري مزيتي

تحليل وتركيب . والامر الذي لا مرية فيه هو أن حظ المبشرين من التغيير — الذي أخذ يدخل على عقائد الاسلام ومبادئه — الخُلقية في البلاد العثمانية والقطر المصري وجهات أخرى هو أكثر بكثير من حـــظ الحضارة الغربية منه . ولا ينبغي لنا أن نعتمد على احصائيات (التعميد) في معرفة عدد الذين تنصروا رسمياً من المسلمين ، لاننا هنا واقفون على مجرى الامور ومتحققون من وجود مئات من الناس ، انــتزعوا الدين الاسلامي من قلوبهم ، واعتنقوا النصرانيـــة في طرف خفي » اهـ .

ولا شك في أن ارساليات التبشير من بروتستانية وكاثوليكية ، تعجز عن أن تزحزح العقيدة الاسلامية من نفوس منتحليها ، ولا يتم لهـــا ذلك الا ببث الافكار التي تتسرب مع اللغات الاوربيـة فبنشرها

اللغات الانكليزية ، والألمانية والهولندية والفرنسية ، يتحكك الاسلام بصحف أوربا ، وتتمهد السبل لتقدم اسلامي مادي ، وتقضي ارساليات التبشير لبانتها من هدم الفكرة الدينية الاسلامية ، التي لم تحفظ كيانها وقوتها إلا بعزلتها وانفرادها .

أما ما يقوله حضرة مكاتبنا (زويمر) عن وجود مئات من المسلمين اعتنقوا النصرانية سراً وينتظرون فرصة للجهر بها ، فذلك أمر لا يمكننا البتّ فيه مع حضرة الكاتب .

على أنه ليس من الحوادث الغريبة ان يتنصر بعض أفراد ينتمون الى أصل فارسي أو هندي ، لأن اختلاف النحل والاعتقادات في هذه العناصر هو من مزاياها الاجتماعية ، وكذلك الحال في الوسط السامي المتصل بالاصل العبراني ، ولكن من النادر المستغرب أن تقع حوادث التنصير في بيوت السادة العلوية وبين الباتان

(الافغانيين) الخلَّص الموجودين في بلاد الهند أو مشايخ الهند وجيرانهم الافغانيين ، والاتراك والتركمانيين والعرب الحقيقيين والبربر .

ولا ينبغي لنا أن نتوقع من جمهور العالم الاسلامي أن يتخذ له أوضاعاً وخصائص أخرى إذا هو تنازل عن أوضاعه وخصائصه الاجتماعية ، اذ الضعف التدريجي في الاعتقاد بالفكرة الاسلامية ، وما يتبع هذا الضعف من الانتفاض والاضمحلال الملازم له سوف يفضي — بعد انتشاره في كل الجهات — الى انحلال الروح الدينية من أساسها لا الى نشأتها بشكل آخر .

على أن المناقشة في هذه المسألة لا طائل تحتها ، لأن الآراء تنبعث من وجهة التفكير ، فلنقتصر إذن على القول بأن سير العالم الاسلامي تدرج نحو انحلال أفكاره الدينية وزوالها ، وذلك أمر طبيعي

ممكن التحقيق . أمـا فرض تدرج المسلمين الى اعتناق المسيحية، فخارج عن حد الامكان لأن المسلم كالمسيحي واليهودي لا تجذبه التعاليم العصريـة الى الاعتقادات الدينية .

ولكننا نعود فنقول : انه مهما اختلفت الآراء في نتائج أعمال المبشرين، من حيث الشطر الثـاني من خطتهم وهو (الهدم) فان نزع الاعتقادات الاسلامية ملازم دائماً للمجهودات التي تبـذل في سبيل التربيـة النصرانية . والتقسيم السياسي الذي طرأ على الاسلام سيمهد السبل لأعمال المدنية الاوربية، اذ من المحقق أن الاسلام يضمحل من الوجهة السياسية، وسوف لا يمضي غير زمن قصير حتى يكون الاسلام في حـكم مدينة محاطة بالاسلاك الاوربية .

قد يظهر لاخواننا المسلمين أننـا نتصرف في مستقبلهم بحرية وبدون تكليف، ولكن من منهم ينكر

أن العالم الاسلامي أصبح هدفاً لغلطات فتيان جمعية الاتحاد والترقي ، الذين ورثوا عبد الحميد واستعانوا بوسائله السياسية بعد ان خلعوه ، ولم تكن أمامهم وسيلة لانقاذ السلطنة العثمانية والخلافة الاسلامية، غير تنظيم حكومة مؤلفة من ولايات اسلامية متحدة ، وكل وسيلة غير هذه كانت تؤدي الى نتيجة لا بد منها وهي تقسيم المملكة .

ولم نرم الكلام على عواهنه ، ولم نقصد غير تقرير حقيقة راهنة ، عندما نبهنا المسلمين من قراء مجلتنا — قبل احتلال طرابلس الغرب بستة أشهر — الى ما تخبئه الايام للاستانة ، التي ستقع بين مخالب ألمانيا وروسيا .

إن ارساليات التبشير البروتستانية الانجلوسكسونية تعلق أهمية كبرى على الحال الجديدة التي ظهر بها العالم الاسلامي ، وقد رأينا ان نذكر معها

ارساليات التبشير الالمانية لما عقد بينهما من الاواصر والروابط في مؤتمري سنة ١٩٠٦ وسنة ١٩١١، ولم يبق ارتباطهما متقصراً كسابق عهده على تناوب كرسي الأسقفية البروتستانية في بيت المقدس.

وليس من المستغرب — ونحن نبدي إعجابنا بأعمالها — أن نلح بمزاحمتها ومسابقتها، خصوصاً وان السيطرة على أهم الأسواق البشرية صارت متوقفة على هذه المزاحمة والمسابقة. وكنا نود لو كان في الوقت متسع لبسط القول، وايضاح مجرى الأمور في هذه المسألة بحذافيرها لأنها جديرة باهتمام رجال فرنسا بلا إضاعة وقت. إلا أننا اضطررنا الى الاقتصار على جمع بعض أمور وقفنا عليها وسنبينها هنا على قدر الامكان.

ونحن نكتفي بعرض هذه الأمور من غير تعليق عليها، لأننا اقتطفناها من مؤلفات وفصول شتى ونظمناها

على الترتيب المتبع في هـذه الظروف وان المسألة التي تهمنا سوف تبدد شكوك ذوي البصيرة والروية لدى اطلاعهم على ما نعرضـــه أمام أنظار قراء مجـــلة العالم الاسلامي .

ونؤمل من ذوي الشأن في ارســاليات التبشير البروتستانية ، أن لاينكروا علناً انتهاج هــذه الخطة التي هي بالطبع خطة مجلتنا ، وهم أعلم الناس بعـواطفنا وشعورنا نحو عملهم الذي لا يمكننا ان نذكر أَهميته الامقرونة بالحاحنا في ذكر الضرورات التي تقتضيهـــا السياسة الفرنساوية الوطنية ، كيما تحول مجهوداتهـــا الى التعليم التابع لطريقة المدارس الجـــامعة الفرنساوية ، وذلك اشد العوامل تأثيراً على بلادنا لتدخل في بلادنا لتدخل في حلبة المســابقة لنشر التعليم العقـــلي .

ا . لُ شاتليه



تاريخ التبشير



تاريخ التبشير

اقتصرت مجلة العالم الاسلامي في هذا الفصل على تلخيص كتاب (مشروع التبشير) الذي ألفه المستر (أدوين بلس) البروتستاني ، ثم أعاد طبعه قبل عشر سنوات ، فزاد عليه زيادات اخرى وسمـــاه (ملخص تاريخ التبشير) ذكر فيه ارساليات التبشير البروتستانية على اختلاف نزعاتها منذ نشأتها في القرون الغابرة الى أيام الطبعة الثانيـة للكتاب ، مع بيان ما بين هذه الارساليات من ارتباط وتضامن ٠

وقالت مجلة العالم الاسلامي : ان هذا السفر

نفيس في بابه، يتسنى لقارئه أن يقف على حقيقة اعمال الارساليات البروتستانية ،في بلاد الاسلام حتى أواخر القرن التاسع عشر، الا انما ننكر على مؤلفه عدم اشارته الى الارساليات الكاثوليكية ، وهذا موضع الضعف في كتابه في أعمال ارساليات التبشير جميعاً على اختلاف نزعاتها . ولو كان المبشرون الكاثوليك والبروتستان الذين يجتمعون في بلاد اسلامية ، ينتبهون الى أن انقسامهم يحط من قدرهم ويقلل هيبتهم ويوطد أركان الاسلام ، لكانوا على الاقل يوهمون بأنهم متفقون ظاهراً ، خصوصاً وان انقسامهم هذا يمهد للاسلام السبيل لاستمداد مبادىء الحضارة من ارساليات المبشرين من غير أن يقتبسوا أفكارها الدينية . ولا ريب أن نخبة الاذكياء المسلمين في مصر وسوريا — عندما يقفون على هذه التفرقة الموجودة بين الارساليات الكاثوليكية والبروتستانية والعلمانية التي

تتجاهل كل منهن الاخرى ـ لا يترددون في الحكم على مذاهب النصرانية بأنها قد فقدت التوازن بالرغم من الخدم التي تأتي بها الحضارة الاوروبية .

واستأنفت مجلة العالم الاسلامي بعد هذا الاستطراد كلامها على كتاب المستر بلس ، فقالت انه ينقسم الى قسمين ، الاول في تاريخ التبشير العام وطرائقه ، والثاني في موقف الارساليات البروتستانية وأعمالها في البلاد .

ويقول المؤلف ان تاريخ التبشير المسيحي ، يرجع الى صدر النصرانية ومبتدأ تأسيسها . ثم ذكر الذين قاموا بوظيفة التبشير بالنصرانية في القرون الوسطى فقال : ان « ريمون لول » الاسباني هو أول من تولى التبشير بعد ان فشلت الحروب الصليبية في مهمتها ، فتعلم لول اللغة العربية بكل مشقة ، وجال في بلاد

الاسلام وناقش علماء المسلمين في بلاد كثيرة .

وفي الفصل الثالث ذكر المؤلف المبشرين الكاثوليك والدور الذي لعبوه في ثورة البوكسر الصينية وتدخلهم في شئون القضاء . وهنا انتقدت مجلة العالم الاسلامي الكاثوليكية على هذا المؤلف البروتستاني ، اقتصاره على ذكر تاريخ المبشرين الكاثوليك ، في ثماني صفحات فقط وقوله ان المسلمين ينظرون الى الطقوس والاحتفالات الكاثوليكية باشمئزاز . ووصفت المجلة هذا القول بانه لا يشف عن محبة مسيحية ...

وفي الفصل الرابع وصف المؤلف تنظيم ارساليات التبشير في القرون الوسطى ، في الهند وجزائر السند وجاوه ، واختلاط المبشرين بالمسلمين منذ ذلك الحين وأشار الى « بترهيلنغ » الذي احتك بمسلمي سواحل افريقية ، والى اهتمام هولنده بالتبشير في جاوة في أوائل

القرن الثامن عشر حتى قسمت جاوة لهذه الغاية إلى مناطق، لكل منها كنيسة ومدرسة ، وقال : ان عدد الذين تنصروا سنة ١٧٢١ بلغ ١٠٠٬٠٠٠ وكان النصارى في سيلان سنة ١٧٢٢ (وكانت يومئذ تحت سلطة هولاندة) يبلغ عددهم ٤٢٤٬٠٠٠ وتساءل عما بقي منهم الان وقال : إن المسلمين كانوا فيها قليلين فصاروا الآن فئة كثيرة .

ثم ذكر تحريك البارون « دو ويتز » ضمائر النصارى سنة ١٦٦٤ ، الى تأسيس مدرسة كلية تكون قاعدة لتعليم التبشيرالمسيحي ، وتعلم فيها لغات الشرق للطلاب الذين يناط بهم أمر التبشير . فارتأى أحد احبار الكنيسة ان يعهد الى الاروام بمسئولية تبشير الاتراك ، ثم فشل البارون في مشروعه .

وسرد المؤلف تاريخ تنظيم الارساليات البروتستانية من دانمركية وانكليزية وألمانية وهولندية ، وأخبار اتصال

بعضها ببعض ، وأسماء الملوك والأمراء الذين كانوا عضداً لها ومؤيدين لأعمالها في القرن السابع عشر وما بعده في كل أقطار العالم .

وانتقل الى البحث في أعمال هذه الارساليات في القرنين الاخيرين فقال : ان المستر كاري هو الذي فاق أسلافه في مهنة التبشير ، فدرس لغة اللاتين واليونان والفرنسيس والهولنديين والعبرانيين ، كما تعلم كثيراً من العلوم . ولما نشر كتبه في التحريض على التبشير قوبلت بالاستحسان ، ففتح له باب الاكتتاب وذهب الى الهند لهذا الغرض وصارت الأموال ترسل اليه ثم طلب ان يرسل له رجال يؤازرونه في التبشير ، فتأسست سنة ١٧٩٥ « جمعية لندن التبشيرية » وما ، عتمت ان تأسست جمعيات على شاكلتها في « اسكوتلندة » و « نيويورك » وانتشرت هذه الفكرة في ألمانيا

والدانمرك وهولندة والسويد ونروج وسويسرا وغيرها، وتعذر على الافرنسيين ان يقوموا بشيء من هذا القبيل لانشغالهم بالثورة التي آلت الى الانقلاب المشهور .

وتأسست جمعيات فرعية كثيرة مثل « جمعية التبشير في أرض التوراة العثمانية »

وبلغ الشغف بهذا العمل، الى أن تأسست ارساليات تبشير طبية على سبيل التجربة ، لتلحق بالارساليات العامة فنجحت نجاحاً باهراً ، لذلك أخذت تنمو وتزداد وتألفت لها أقسام نسائية وأرسل بعضها الى الهند والأناضول .

وفي سنة ١٨٥٥ أسست (جمعية الشبان المسيحين) من الانكليز والامريكان ، ووظيفتها ادخال ملكوت المسيح بين الشبان ، وعمد تلاميذ المدارس النصرانية في

نورثفيلد مؤتمراً ، اجتمع فيه ٢٥٠ مندوباً عن ٨٠ مدرسة ، تكلفت بتقديم ١٠٠ شاب للتطوع في نشر الدين المسيحي ، ومن هؤلاء تألفت «جمعية الشبان المتطوعين للتبشير في البلاد الاجنبية ». ويقول المؤلف انها لعبت دوراً مهماً في تبشير المسلمين على الخصوص، لان شعارها كان نشر الانجيل بين أبناء الجيل الحاضر. ثم تبع ذلك تأسيس جمعيات التبشير في كل بلاد البروتستان . وفي سنة ١٨٩٥ تأسست « جمعية اتحاد الطلبة المسيحيين » في العالم ، وهي تهتم بدرس أحوال التلاميذ في كل الاقطار وبث روح (المحبة) بينهم ، فالتحق بها ١٠٠،٠٠٠ طالب وأستاذ يمثلون أربعين قوما ، فنشأ عن وجود هذا العدد العظيم ميل الى الانتفاع به ، ولذلك تأسست سنة ١٩٠٢ « جمعية تبشير الشبان » . ومن وظائف هذه الجمعيات الاخيرة استمالة النساء والبنات والشبان والطلبة

الى استماع صوت المبشرين . ثم تقرر سنة ١٩٠٧ أن تؤسس جمعية أخرى ، لتبشير الكهول فأسست وأخذت تباشر أعمالها ، وترفع التقارير بهذا الشأن .

هذا ملخص القسم الأول من كتاب المستر (باس) ، فيما يتعلق بتاريخ ارساليات التبشير وأعمالها في بـــلاد الاسلام .

وأما القسم الثاني ، فخاص بذكر مراكز تنظيم هذه الارساليات ، وادارة أعمالها في كل قطر على حدة . والى القاريء ملخص هذا القسم .

افريقية :

قال المستر « بلس » : ان الدين الإسلامي هو العقبة القائمة في طريق تقدم التبشير بالنصرانية في افريقية ، والمسلم

فقط هو العدو اللدود لنا، لان انتشار الانجيل لا يجد معارضاً لا من جهل السكان، ولا من وثنيتهم، ولا من مناضلة الأمم المسيحية وغير المسيحية. وليس خصمنا هو العربي الذي يرتاد البلاد للاتجار بالرقيق - لان هذه التجارة صارت صعبة - بل ان هذا الخصم المعارض، هو الشيخ أو الدرويش صاحب النفوذ في افريقية، أكثر مما هو كذلك في فارس، فالشيخ والدرويش يجوبان شواطيء البحر الأحمر والنيجر، والمغرب ووادای، ويبثان في الأهالي أن المهدي ينتظر ظهوره، وسينشر الاسلام في كل الاقطار. وقد ظهر مهدي منذ سنين فحارب الانكليز ثم توفي فتولى الأمر بعده خليفة غُلب على أمره.

أما الشيخ السنوسي، العدو الألد للنفوذ الافرنسي والانكليزي فله تقاليد أخرى.

ويقول المستر «بلس» ان طلبة الازهر، يعتقدون

بالمهدي . وأما المغاربة ، فلا يزال يدور في خلدهم امكان الجهاد، وهو يرى أن الملحمة الكبرى بين أوروبا والاسلام ستنشب في غربي أفريقية أو في شماليها . ولا ينبغي أن نستدل على حقيقة هذه الملحمة المنتظرة بالقتال الذي حدث في السودان.

دخل المبشرون الكاثوليك ربوع أفريقية منذ القرن الخامس عشر، أي في أثناء الاكتشافات البرتقالية، وبعد ذلك بكثير أخذت ترد ارساليات التبشير البروتستانية انكليزية وألمانية وكذلك ارساليات التبشير الفرنسوية.

ولم تهتم جمعية الكنيسة البروتستانية بالتبشير في إفريقية الغربية إلا منذ سنة ١٨٠٤، حيث تعاونت ارسالياتها وانكفأت على الكونغو، وهذه الجمعية تقاتل الآن بمؤازرة الاسقف « صموئيل كروتز » الزنجي سلطة الاسلام المتدفق في النيجر الغربية .

وفي سنة ١٨١٩ اتفقت هذه الجمعية مع الاقباط

وألفت في مصر ارسالية عهدت اليها نشر الانجيـل في افريقية الشرقية، وقررت ارسال مبشرين الى الحبشة، ولكنها فشلت على أثر المنافسة بين اليسوعيين والبروتستانت. ثم أخذ المبشرون السويديون والانكليز يرتادون غربي أفريقية، وتبعهم مبشرو المدرسة الجامعة فهبطوا مدينة «ممباسة»، ثم عززت ألمانيا ارسالياتها عقب اتساع مستعمراتها لكن سرعان ما ظهرت المنازعات بين الـكاثوليك والبروتستان وكان أهم ذلك في «أوغندة» بين مبشريها الوطنيين والرهبـان البيض الذين ألف ارساليتهم الكاردينال «لافيجري».

وتوافد المبشرون على أفريقية الوسطى عقب بعثة «لفنستون» و «ستانلي» سنة ١٨٧٨، فاقتسموا مناطقها مع اختلاف جنسياتهم بين الماني واسكتلندي وانكليزي ومورافي، وهؤلاء انتشرت ارسالياتهم بدون انقطاع من

شرقي إفريقية الى أواسطها حتي الخرطوم والحبشة وبلاد الجلا ، وجاءت هذه الارساليات بنتائج حسنة.

أما بلاد المغرب ، فلها مبشرون خاصون بها ترسلهم « جمعية تبشير شمالي أفريقية » وهم منتشرون في الغرب والجزائر وتونس وسائر بلاد المغرب ، ومنهم المبشرون والاطباء التابعون لهم . ولقـــد شاع أن ذوي الأمر في فرنسا وايطاليا حانقون على رجال التبشير ! الا أن حاكم الجزائر ، طمأن بال الأسقف « هار تزل » في الايام الأخيرة وصرح له بانه ينظر الى أعمال المبشرين ببعض الاستحسان.

وقبل الانتهاء من الكلام على افريقية، لانرى بدآ من الاشارة الى جزيرة مدغسقر التي يقوم فيها المبشرون البروتستانت بخدمة مهنتهم بكل جد ونشاط.

آسيا الغربية :

كان للمبشر « هنري مارتـــين » يد طولى في ارسال

المبشرين الى بلاد آسيا الغربية ، فبعد أن أقام في الهند مدة، عرج على فارس و البلاد العثمانية ، وتوفي سنة ١٨١٢، وهو الذي ترجم التوراة الى الهندية والفارسية والارمنية ، ومن بعده أخذت ارساليات التبشير تشد الرحال الى الانضول وفلسطين ، واتخذت لها مراكز في إزمير والقسطنطينية وبيت المقدس،وتصدرت للتبشير في صفوف النسطوريين على حدود فارس والسلطنة العثمانية ، وفي صفوف اليعقوبيين فيما بين النهرين . وفي مقدمة هذه الجمعيات لجنة التبشير الامريكية ، الا أن جمعيات اليهود الانكليزية سبقتها الى بعض البلاد العثمانية مثل إزمير والاستانة وسلانيك ، فافتتحت فيها مدارس دينية ومعابد . ومنذ سنة ١٨٤٩ أخذت ترد ارساليات اخرى على هذه البلاد فقسمتها الى مناطق وأصابت لجنة التبشير الامريكية منطقة قبائل النصيرية في سوريا فأخذت على عاتقها تنصير هذه القبائل وذهب قسم من هذه الجمعية الى بلغاريا لينفذ

خطته هناك .

ولما حدثت حوادث سنة ١٨٦٠ في سوريا توجهت الانظار الى جبل لبنان ، وبعد عشر سنوات انتشرت لجنة التبشير الامريكية ، في البلاد العثمانية عدا سوريا .

وعلى أثر تأسيس الكنيسة البروتستانية في الاستانة سنة ١٨٤٦ ،صارت الاستانة مركزاً عاماً آمناً لاعمال المبشرين .

أما موقف الحكومات الاسلامية أمام ارساليات التبشير ، فكان يختلف باختلاف البلاد ، فالقبائل المستقلة في بلاد العرب عدوّات لدودات للمبشرين ، وبلاد الفرس سائد عليها نفوذ روسيا ، والسلطة الاسلامية في القطر المصري اسمية فقط . وكانت الحكومة العثمانية تبدي ضروب الاستبداد نحو المبشرين على اختلاف مذاهبهم ، بسبب الدور السياسي الكبير الذي يمثله نفوذ المبشرين

على مسرح المسألة الشرقية . وكانت معاملة الحكومة العثمانية للمبشرين تتحسن بواسطة سفراء الولايات المتحدة.

ولقد شمر المبشرون عن ساعد الجد في ترجمة الكتاب المقدس «التوراة والانجيل» ، الى كل لغات الشرق بأسلوب سهل يتسنى فهمه لكل الطبقات .

وأكبر ما يثير قلق المستر «بلس» مؤلف هذا الكتاب ، هو الدور الذي ستقوم به الدولة العثمانية في الحوادث المقبلة !.. ما دامت أنظار القبائل السنوسية الشديدة البأس متجهة نحو السلطنة العثمانية ، التي يحكمها أمير المؤمنين وفيها بيضة الاسلام . ومثل السنوسيين الامم الاخرى البعيدة عن الاستانة مثل بخارى وخيوة والهند والبلاد الاسلامية الشاسعة .

الهند :

انتشرت ارساليات التبشير في الهند عقب ارسالية

انتشرت إرساليات التبشير في الهند عقب إرسالية جمعية لندن التبشيرية ، التي قام بها (كاري) ثم تبعتها الارساليات الأمريكية والاسكتلندية والهولندية والنروجية وغيرها ، وكلها تؤدي وظيفتها بنشاط وتقوم بأعمالها بكل دقة .

وكان كل هؤلاء في بادىء الأمر قد وقعوا في الحيرة لأنهم لم يعلموا بمن يبدأون في التبشير ، وهل يسهل بث النصرانية في البرهمي أو المسلم المتنور أو الهندي العامي ؟

ثم اهتدوا إلى التقاط الاطفال ، الذين يعضهم ناب الفاقة والفقر ، فيحسنون إليهم ويستجلبونهم نحوهم ، ومؤتمر التبشير الذي عقد في شيكاغو ، قرر أن ينظر في وسائل تعميم التبشير في الهند ونشر النصرانية وتفسير تعاليمها بين كل طبقات الاهالي .

جزائر الملايو :

يوجد في شبه جزيرة الملايو وجزائرها المجتمعة عقائد ونزعات سقيمة ، لأن أهالي هذه البلاد اعتنقوا الإسلام في القرن الثالث عشر ، ومزجوا به ما علق بهم من عقـــائدهم القديمة ، ثم اقتبسوا شيئاً من مذهب الكاثوليك عقب ظهور البرتغاليين ومن مذهب البروتستان بعد استيلاء الهولنديين على هذه البلاد ، والهولنديون أبدوا قسوة وعدم تسامح في القرون الوسطى لنشر عقيدتهم ، وفي هذه الايام ذهبت ارساليات كثيرة الى الملايو لتبشيرهم بالنصرانية .

الصين :

في هذه المملكة مسلمون كثيرون بعددهم قليلون بالنسبة الى مجموع سكان البلاد. وتاريخ ذهاب ارساليات

التبشير الى الصين يرجع الى سنـة ١٨١٣ ولما افتتحت الثغور الصينية بعد ذلك انتشر فيها المبشرون والاطباء والممرضون التابعون لهم إنتشاراً هائلاً واتسع نطـاق أعمالهم وجاء بثمرات كثيرة .



مؤتمر القاهرة عام ١٩٠٦



مؤتمر القاهرة عام ١٩٠٦

كان القسيس « زويمر » رئيس ارسالية التبشير العربية في البحرين أول من ابتكر فكرة[1] عقد مؤتمر عام يجمع ارساليات التبشير البروتستانية للتفكير في مسألة نشر الانجيل بين المسلمين وفي سنة ١٩٠٦ أذاع اقتراحه وأبان الكيفية التي يكون بها فوضعت هذه الفكرة على بساط البحث في (ميسور) من ولاية (اكرا) في الهند . لان هذه الولاية ذات أهمية كبرى من حيث المسائل الاسلامية لوجود مدرسة (عليكر) هناك ثم عرض الاقتراح على مؤتمر التبشير الذي ينعقد في مدينة (مدراس) الهندية كل عشر سنوات فأجاز عقده . وان اتخاذ الهند قاعدة لتأسيس النظامات الخاصة

بتبشير المسلمين بالنصرانية أمر طبيعي وبديهي ، لان مسلمين الهند أخذوا على عاتقهم منذ القرن التاسع عشر تأييد السياسة الانكليزية للتغلب على الهندوس .

ولما تقرر عقد المؤتمر شرع القسيس (زويمر) وزميل له يعدان المعدات لتأليف لجنة موقتة تضع برنامج مذكرات المؤتمر وتدعوا المبشرين المنتشرين في كل البلاد للاشتراك به .

وفي يوم ٤ ابريل من سنة ١٩٠٦ افتتح المؤتمر في القاهرة في منزل عرابي باشا في باب اللوق وبلغ عدد مندوبي ارساليات التبشير ٦٢ بين رجال ونساء . وكان عدد مندوبي ارساليات التبشير الاميركية التي في الهند وسوريا والبلاد العثمانية وفارس ومصر واحداً وعشرين ومندوبو ارساليات التبشير الانكليزية خمسة واشتركت في المؤتمر الارساليات الاسكتلندية والانكليزية المنفردة والالمانية والهولندية والسويدية وارسالية التبشير الدانمركية الموجودة في بلاد العرب .

انتخب القسيس (زويمر) رئيساً للمؤتمر ، وعين معه نائب رئيس وكتبة ، وحددت ايام الجلسات .

وهذا برنامج المسائل التي تفاوضوا فيها :

ملخص احصائي عن عدد المسلمين في العالم ، الاسلام في افريقية ، الاسلام في السلطة العثمانية ، الاسلام في الهند ، الاسلام في فارس ، الاسلام في الملايو ، الاسلام في الصين ، النشرات التي ينبغي اذاعتها بين المسلمين المتنورين والمسلمين العوام ، التنصر ، الارتداد ، وسائل اسعاف المتنصرين المضطهدين ، شئون نسائية اسلامية ، موضوعات تتعلق بتربية المبشرين والعلاقات بينهم وكيفية التعليم في الاسلام .

وهذه الموضوعات جمعت على حدة في كتاب كبير سمه (التبشير بالنصرانية بين المسلمين) ثم صنف القسيس زويمر كتاباً جمع فيه بعض تقارير عن التبشير وسماه (العالم الاسلامي) .

وسائل لتبشير المسلمين بالنصرانية :

جمع هذا الكتاب ونشرة القسيس (فْلِيمنغ)

الامريكي وكتب عليه هذه الكلمة « نشرة خاصة » بمعنى انه طبع ليتنقل في ايدي فئة خاصة من رجال التبشير لا ليطلع عليه كل الناس . وقد ضمنه المباحث التي دارت في مؤتمر القاهرة واختتمه بندائين استنهض باحداهما همم رجال النصرانية ليجمعوا قواهم ويتضافروا باعمال مشتركة وعمومية فيستولوا على اهم الاماكن الاسلامية والنداء الثاني خاص باعمال نسائية .

أما الفصل الاول من الكتاب فيبحث في الطريقة التي ينبغي انتهاجها في التبشير وعما اذا كان مفيداً ضم ارساليات تبشير المسلمين الى ارسالبات تبشير الوثنيين وفضل بقاءَهما منفصلتين .

وفي البحث أيضاً عما اذا كان الاله الذى يعبده المسلمون هو اله النصارى واليهود أم لا ؟ وقد صرح (الدكتور لِبْسِيُوس) في مؤتمر القاهرة بان اله الجميع

واحد الا أن القسيس زويمر خالفه في هذا الرأي فقال :
ان المسلمين مهما يكونوا موحدين فان تعريفهم لالآهم يختلف عن تعريف المسيحيين ، لان إله المسلمين ليس إله قداسة ومحبة ..

وفي الفصل الثاني والثالث بحث في الصعوبات التي تحول دون تبشير المسلمين العوام وذكر الوسائل التي يمكن استجلابهم بها وتحبيب المبشرين اليهم . واهم هذه الوسائل العزف بالموسيقى الذي يميل اليه الشرقيون كثيراً ، وعرض مناظر الفانوس السحري عليهم ، وتأسيس الارساليات الطبية بينهم ، وان يتعلم المبشرون لهجاتها العامة واصطلاحاتها نظرياً وعملياً ، وأن يدرسوا القرآن ليقفوا على ما يحتويه ، وأن يخاطبوا العوام المسلمين على قدر عقولهم ومستوى علمهم ، ويجب ان تلقى الخطب عليهم باصوات رخيمة وبفصاحة ، وان يخطب المبشر وهو جالس ليكون أشد على السامعين ، وان لا تتخلل خطاباته كلمات اجنبية عنهم ، وان يبذل عنايته في اختيار الموضوعات ، وأن يكون واقفاً على آيات القرآن والانجيل عارفاً بمحل المناقشة ، وأن يستعين قبل كل شيء بالروح القدس والحكمة الالهية ، ومن

الضروري أن يكون خبيراً بالنفس الشرقية وان يستعمل التشبيه والتمثيل أكثر مما يستعمل القواعد المنطقية التي لا يعرفها الشرقيون

وختم المؤلف هذين الفصلين بان أكثر المسلمين الذين تنصروا انما هم من العامة والاميين .

وفي الفصل الرابع يأتي ذكر الصعوبات التي تقف في سبيل تبشير المسلمين المتنورين وهذه الصعوبات هي التي جعلت المؤتمر يترك المذاكرة في بادىء الأمر بمسألة التنصير ، فخاض في البحث عن الوسائل التي يكون لها تأثير — ولو قليلا — على الناشئة الاسلامية لتدرك الامور الاجتماعية والخلقية والادبية .

وهنا قال سكرتير المؤتمر : ان الخطة العدائية التي انتهجها الشبان المسلمون المتعلمون اضطرت المبشرين في القطر المصري الى محاولة اعادة ثقة الشبان المسلمين بهم ، فصار هؤلاء المبشرون يلقون محاضرات في موضوعات اجتماعية وخلقية وتاريخية لا يستطردون فيها الى مباحث

الدين ، رغبة في جلب قلوب المسلمين اليهم . وانشأوا بعد ذلك في القاهرة مجلة اسبوعية اسمها (الشرق والغرب) افتتحوا فيها بابا غير ديني يبحثون فيه بالشئون الاجتماعية والتاريخية ، وأسسوا أيضاً مكتبة لبيع الكتب باثمان قليلة والغرض من ذلك استجلاب الزبائن ومحادثتهم في اثناء البيع .

وقد مضى على ذلك ثلاث سنوات تسنى فيها للمبشرين أن يتوصلوا الى النتائج الآتية :

الاولى – انهم عرفوا أحوال البلاد وأفكار المسلمين وشعورهم وعواطفهم وميولهم .

الثانية – انهم حصلوا على ثقة عدد من المسلمين بهم .

الثالثة – ان المبشرين تحققوا انهم بتظاهرهم في وداد المسلمين وميلهم الى ما تطمح اليه نفوسهم من الاستقلال السياسي والاجتماعي والنشأة القومية يمكنهم أن يدخلوا الى قلوبهم .

وبناء على هذا ساعد المبشرون الشبان المسلمين في

تأسيس جمعية الغرض منها ايجاد صلة وتقرب بين الطبقة المتعلمة والطبقات المتعددة التي تتألف الامة منها وانماء روح الاتفاق . هذه هي الطريقة التي استحسنها المبشرون بعد ان علموا ان الامور التي يتذرعون بها وتكون صبغتها دينية لا ريب ان عاقبتها الفشل . ولكن المبشرين الذين هم على شيء من الجرأة يقولون انهم سمعوا بعض المسلمين يشكون من الزواج في الاسلام وتعدد الزوجات وتربية المرأة وعدم وجود التسامح الديني .

وكل ما خاض فيه المؤتمر من هذه المباحث يختص بالمجهودات التي يبذلها المبشرون لتبشير الشبيبة الاسلامية التي تعلمت على الطريقة الاوروبية وفي مدارس الحكومة وما يلقونه من الصعوبات والفشل في تنصيرها .

أما الذين تعلموا على الطريقة الشرقية في الازهر وما يماثله فلم يتكلم أعضاء المؤتمر عنهـــم الا بعض اقتراحات ونظريات : من ذلك ان احد أعضاء المؤتمر أفاض في وصف ما للجامع الازهر القديم من النفوذ واقبال الالوف عليه من الشبان المسلمين في كل أقطار العالم . وتساءل عن سر نفوذ هذا الجامع منـــذ ألف سنة الى الآن ثم قال : ان السنيين من المسلمين رسخ في اذهانهم أن تعليم العربية في الجامـــع الازهر متقن ومتين أكثر منـــه في غيره والمتخرجون في الازهر معروفون بسعة الاطلاع على علوم الدين وباب التعليم مفتوح في الازهر لكل مشايخ الدنيا خصوصاً وانه أوقاف الازهر الكثيرة تساعد على التعليم فيه مجاناً لان في استطاعته أن ينفق على ٢٥٠ استاذاً . ثم تساءل عمـــا إذا كان الازهر يتهدد كنيسة المسيح بالخطر ، وعرض اقتراحاً يريد به انشاء مدرسة جامعة نصرانية

تقوم الكنيسة بنفقاتها وتكون مشتركة بين كل الكنائس المسيحية في الدنيا على اختلاف مذاهبها لتتمكن من مزاحمة الازهر بسهولة وتتكفل هذه المدرسة الجامعة باتقان تعليم اللغة العربية .

ثم قال ان في الامكان مباشرة هذا العمل في دائرة صغيرة وهي أن تخص أولا بتعليم المسلمين المتنصرين وتربيتهم تربية اسلامية ليتمكن هؤلاء من القيام بخدم جليلة في تنصير المسلمين الآخرين .

وختم كلامه قائلاً : ربما كانت العزة الالهية قد دعتنا الى اختيار مصر مركز عمل لنا لنسرع بانشاء هذا المعهد المسيحي لتنصير الممالك الاسلامية .

وفي الباب الخامس ذكر المؤلف ما دار في المؤتمر عن النشرات التي ينبغي للمبشرين اذاعتها لتنصير

المسلمين . وقد ظهر للمؤتمر أن التوراة مترجمة إلى معظم اللغات الاسلامية وأكثر لهجاتها أما أدبيات التبشير ومؤلفاته فمترجمة إلى اللغات الاسلامية المهمة فقط .

وقد اقترح أحد المندوبين أن تراجع المؤلفات التي قدم عليها العهد لاصلاحها واستخدامها في تبشير المسلمين المتنورين الذين اقتسبوا علومهم في المعاهد العصرية مثل مدرسة اكسفورد وبرلين ، وأشار الى وجوب تخفيف اللهجة في المجالات الدينية .

وقال مندوب آخر : ان الحاجة شديدة الى نشر كتب في الموضوعات الدينية الآتية :

أسماء وألقاب المسيح التي في الاناجيل ، طبيعة الخطيئة الاصلية ، ضرورة الغفران ، الجنة وكيفية الحصول عليها ، الروح القدس وأعماله ، عقيدة سر

التجسد ، الانسان فرد اجتماعي وخالقه ليس كذلك ، وان الاله الاجتماعي يشمل الثالوث ، الشيطان وكيفية الخلاص منه .

ارساليات التبشير الطبية :

خاض المؤتمر بعد ذلك في مسألة ارساليات التبشير الطبية ، فقام المستر (هاربر) وأبان وجوب الاكثار من الارساليات الطبية لان رجالها يحتكون دائماً بالجمهور ويكون لهم تأثير على المسلمين أكثر مما للمبشرين الآخرين . وهنا ذكر المستر هاربر حكاية طفلة مسلمة عنى المبشرون بتمريضها في مستشفى مصر القديمة ثم ألحقت بمدرسة البنات البروتستانية في باب اللوق ، وكانت نهاية أمرها ان عرفت كيف تعتقد بالمسيح بالمعنى المعروف عند النصارى . وذكر ايضاً عن رجل مسلم كان يحضر محاضرات المبشرين لاثارة

الجلبة والضوضاء ، واتفق انه مرض فدخل مستشفى المبشرين وبعد ان لبث فيه مدة شفي وخرج منه فصار يحضر المحاضرات في هذه المرة ولكن بخشوع زائد وبعد ذلك بقليل تعمد وأصبح نصرانياً على مذهب البروتستان .

ثم قام الدكتور اراهارس طبيب ارسالية التبشير في طرابلس الشام فقال : انه قد مر عليه اثنان وثلاثون عاماً وهو في مهنته فلم يفشل الا مرتين فقط وذلك عقب منع الحكومة العثمانية أو أحد الشيوخ لاثنين من زبائنه من الحضور اليه .

وأورد احصاء لزبائنه فقال : ان ٦٨ في المائة منهم مسلمون ونصف هؤلاء من النساء . وفي أول سنة مجيئه الى حيث يبشر بلغ عدد زبائنه ١٧٥ وفي آخر سنة كان عددهم ٢٥٠٠ وختم كلامه قائلا :

يجب على طبيب ارساليات التبشير أن لا ينسى ولا في لحظة واحدة انه مبشر قبل كل شيء ثم هو طبيب بعد ذلك .

وقام بعده الدكتور تمباني وذكر الصعوبات التي يلقاها الطبيب في التوفيق بين مهنتي التبشير والطب كما حدث معه هو . الا ان ما بذله من المجهودات قد أعانـه على النجاح حتى تمكن من تأسيس مستشفى التبشير من طريق الاكتتابات . وكان أول مكتتب لهذا المستشفى التبشيري رجلا مسلماً .

وخطب الاستاذ سمبسون بعد ذلك — في بيان فضل الارساليات الطبية — ومما قاله : ان المرضى الذين ينازعهم الموت بوجه خاص لا بد لهم من مراجعة الطبيب وحسن ان يكون هذا الطبيب (المبشر) في جانب المريض عند ما يكون في حالة الاحتضار التي لا بد أن يبلغها كل واحد من أفراد البشر .

ثم خطبت المس (اناوستون) فتكلمت عن ارسالية التبشير الطبية في مدينة طنطا قائلة ان ٣٠ في المائة من الذين يعالجون في مستشفى هذه الارسالية هم من الفلاحين المسلمين وأكثرهم من النساء . أما طريقة التبشير في هذا المستشفى فهي أن يذكر الانجيل للمرضى بأسلوب بسيط لا يدعو الى التطرف في المناقشة اذ المستشفى يجمع بين جدرانه نساء ورجالا .

الاعمال النسائية في التبشير :

كان لهذا الموضوع اهتمام كبير من أعضاء المؤتمر لانه خاص بنصف مسلمي العالم فقالت المس (ولسون) ان النساء المبشرات يستعنّ في الهند بالمدارس وبالعيادات الطبية وزيارة قرى الفلاحين لينشرن النصرانية بين طبقات الناس .

وخطبت المس (هلداي) في حث المبشرين على الرفق بالمرأة المسلمة .

وتناوبت السيدات المبشرات الخطابة في أخبار نجاحهن في المناطق التي انتدبن للتبشير فيها . فقالت احداهن ان المسلمات الفارسيات يظهرن ميلا شديداً للعلم بالرغم من جهلهن باتساع نطاقه وهن يعتقدن أن الذي يعرف جغرافية البلاد نابغة . ولقصة الابن المسرف التي في الانجيل وللمزمار الحادي والخمسين تأثير شديد على النفس المسلمة .

وقالت مبشرة أخرى ان مدرسة البنات البروتستانية التي في الخرطوم فيها من ٨٠ الى ٩٠ تلميذة مسلمة . ولاهلهن الحرية في السماح لهن بقراءة العهد الجديد (الانجيل وذيوله) أو في منعهن من ذلك إلا أن المدرسة في هذه السنة لم يرد عليها طلب استثناء واحدة

من التلميذات من قراءة الانجيل .

وانتقل المؤتمر بعد ذلك الى موضوع تربية النساء اللاتي يتطوعن للتبشير .

المتنصرون والمرتدون

تساءل القس « جون فان إيس » عن الاركان التي يشترط توفرها في الشخص المتنصر أو النصراني الشرقي الذي يدخل في المذهب البروتستاني . وبعد ان بحث في ذلك قال : ان المحبة التي يعرفها نصارى الشرق تشوبها نزعة الاعتقاد بالقضاء والقدر وعقيدة الشرقيين عموماً ضرب من الخرافات وان تكن مبادىء الايمان موجودة لديهم جميعاً .

ثم تساءل عما إذا كان المسلم المتنصر أهلاً لنشر النصرانية وأجاب على ذلك بان هذا الأمر هو محـك

اخلاصه لان نشر الدعوة أمر تقتضيه روح الاسلام وبهذا كان الاسلام دين دعوة وتبشير وكم بالحري لو انتفعنا بهذه المزية وأدخلناها في النصرانية .

وتناقش المؤتمر بعـــد ذلك بشأن المتنصرين المضطهدين ووسائل استخدام المخلصين منهم وادخال الاطفال الذين اعتنقوا المذهب البروتستاني في المدارس العادية والصناعة .

شروط التعميد :

بسط القسيس « جصب » القول في هذا البحث وســـأل عن الشروط التي يجب أن تتوفر في المسلم المتنصر ليكون أهلاً للتعميد ثم قال ان المبشرين الكاثوليك يعمدون الناس ليجعلوهم مسيحيين أما نحن فنعمدهم لانهم مسيحيون . وذكر بعد ذلك أيام التجربة

والمعلومات الدينية التي يجب على المتنصر معرفتها وبحث فيما اذا كان يحق له أن يتلقى سر التناول .

واستطرد المؤتمر الى مسألة تعدد الزوجات عند المسلمين ، وعن موقف المرأة التي تعمد زوجها هل يفرق الاسلام بينها وبينه أم لا ؟ وعما إذا كان يجوز للمتنصر أن يتزوج ثانية أم لا ؟ فتقرر أن هذه المسائل عويصة وقد سبق الخوض فيها في مؤتمر (لمبث) سنة ١٨٨٨ وان الظروف تقضي باعتبار المسلم المتنصر وهو ذو زوجات متعددة بانه تحت التجربة إلا إذا كان تنصره في ساعة الاحتضار . أما هذه المسائل نفسها فقد تركت بدون حل .

كيف يتقرب المسلمون :

خطب القسيس هاريك في هذا الموضوع فعرض

على المؤتمر نتيجة ابحاثه التي أجراها في بلاد السلطنة العثمانية فمنها أنه عرف أن لا فائدة لطريقة المناظرة والجدل التي وضعها الدكتور « بفندر » المبشر ولم يكن من نتائجها غير وقوف الحكومة العثمانية في وجه المبشرين والذين ينتمون اليهم .

أما ترجمة الانجيل وكتب التبشير الى اللغة التركية بدون مناقشة ومجادلة فكانت أكثر فائدة وأعم نفعاً وقد تبين انه بمجرد اشتراء المسلمين لهـــذه الكتب ومطالعتهم لها صارت تتبدد أوهامهم القديمة . ثم قال ان الجدل والمناظرة يبعدان المحبة التي لها وقع كبير على قلوب الاغيار وتأثير عظيم في نشر النصرانية فالمحبة والمجاملة هما آلة المبشر لان طريق الاعتقاد غايتـــه دائماً هي قلب الانسان . وقال بعـــد ذلك : يرى بعضهم أن الموازنة بين حياة وأخلاق الامم النصرانية

وحياة وأخلاق الامم الاسلامية تنتج دائماً رجحان النصرانية على الاسلام .

وأنا أيضاً أوافـــق على رأي هؤلاء ولكن من الوجهة المادية . وفي هذه الايام نجد جمهوراً عظيماً من متنوري المسلمين يرغب في المناظرة والجدل . والعثمانيون يشيرون بازدراء الى ما حدث في بلاد الروس النصرانية في السنة الماضية خصوصاً في أوربا « يريد اضطهـــاد نصارى روسيا ليهودها » ويقولون لنا هذه نصرانيتكم وأنتم الذين كنتم قبل زمن قليل تتهموننا بلا شفقة بأنا أرقنا قليلا من الدماء أثناء اشتغالنا بقمـع فتنة.. وعلق القسيس على ذلك بوجوب تحلي حياة المبشر بمبدا المسيحية قبل أن يعني بالأمـــور النظريـــة كيما يظهر للمسلم أن النصرانية ليست عقيدة دينية ولا دستوراً سياسياً بل هي الحياة كلها . وانها تحب العدل

والطهر وتمقت الظلم والباطل : نفتح للمسلم مدارسنا ونتلقاه في مستشفياتنا ونعرض عليه محاسن لغتنا ثم نقف أمامه منتظرين النتيجة بصبر وتعلق بأهداب الامل اذ المسلم هو الذي امتاز بين الشعوب الشرقية بالاستقامة والشعور بالمحبة ومعرفة الجميل .

بهذه الطريقة فقط يمكن للمبشر أن يدخل الى قلوب المسلمين ولو أن أحداً أظهر لنا شغفاً وميلاً عظيما الى طرد كل العثمانيين من أوروبا ومن جهة الارض كلها يجب أن نجيبه قائلين بل سنتحد ان شاء الله مع العثمانيين وندعوهم بكل إخلاص للاشتراك معنا في اقتباس أنوار النصرانية .

موضوعات تبشيرية :

خاض المؤتمر بعد إتمامه الموضوع السابق في موضوعات كثيرة منها كيفية عرض العقيدة النصرانية

والمناظرة فيها والوسائل التي يجب التذرع بها لنشر مبادئها والتحكك بالنفوس الاسلامية والوقوف أمام صبغة الاسلام والصفات التي ينبغي أن يتصف بها مبشر المسلمين بالنصرانية والانجيل .

ثم قال القسيس (ثرونتن) وعرض على المؤتمر هذه النظريات الأولية :

١ ـ الشعب البسيط يلزمه إنجيل بسيط .

٢ ـ الشرق سئم المجادلات الدينية .

٣ ـ الشرق يحتاج الى دين خلقي روحي .

واستنتج من هذه النظريات الأولية القواعد الآتية :

١ ـ يجب أن لا نثير نزاعاً مع مسلم .

٢ ــ يجب أن لا يحرض مسلم على الموافقــة والتسليم بمبـــادىء النصرانية إلا عرضاً وبعد أن يشعر المبشر بان الشروط الطبيعية والعقلية والروحية قد توفرت في ذلك المسلم .

٣ ــ اذا حدث سوء تفاهم حول الدين المسيحي فيجب أن يزال في الحال ولو أفضى الامر الى المناقشة .

أما (لفروا) أسقف مدينة لاهور فيرى أن المبشر الذي يعد نفسه لمجادلة المسلمين في امور الدين يجب أن تتفوق فيه الصفات الخلقية والاستقامة التامة على المزايا العقلية ، وأن يكون مقتنعاً بصحة البراهين التي يحتج بها وأن يكون صحيح المجاملة وأن يضع الامل بالفوز على خصمه نصب عينيه ويحاول حمـــل خصمه على الرضوخ للحقيقة . وهذا الأسقف يستنكر قسوة التعاليم القديمة ويرى انها كانت ترمي الى التغلب

على العدو لا الى اكتساب مودته . ثم قال : ويظهر لي أن كثيراً من إخواننا المبشرين يريدون أن يبشروا الناس برشقهم بالحجارة لا بعرض الحقيقة عليهم . نعم ان هذه الطريقة قد تفيد ولكني أشك في موافقتها للتبشير وبما ينتج عنها من الحالات النفسية .

وختم كلامه قائلاً : يجب على المبشر أن يتذرع بالصبر والسكينة وأن يكون حاكماً على عواطفه الى الغاية القصوى . وأن لا يخالج نفسه أقل ريب في انه هو الذي سيفوز .

وهذا كان آخر مناقشات المؤتمر . ثم قام القسيس زويمر رئيس المؤتمر وقال :

ان انعقاد هذا المؤتمر كان بالتقريب نتيجة لاعمال

(شأن التبشير المتطوعين) اما البحث في احوال

العالم الاسلامي وتبشيره بالنصرانية فقد سبق الخوض فيه

في مؤتمر كلفلند . وهذه الخريطة التي نراها امامنا الان
موسومة باسم « خريطة تنصير العالم الاسلامي في هذا
العصر » قد بعثت الامل في قلوب ألوف من الطلبة في
مؤتمر ناشفيل الذي انعقـــد في شهر فبراير (شباط)
الماضي والتبشير متوقف على وجود زمرة من المبشرين
المتطوعين الذين يقفون حياتهم ويضحونها في هذا السبيل
ثم ختم كلامه راجياً ان يكون لندائه صدى في المدارس
الجامعة في اوروبا وامريكا .

العالم الإسلامي اليوم



العالم الإسلامي اليوم

(العالم الاسلامي اليوم) عنوان كتاب نشره القسيس زويمر رئيس إرساليـــة التبشير في البحرين بموًازرة زملاء له جمعوا فيه تقارير ومباحثت تاريخية واجتماعية كتبها المبشرون عن حال المسلمين القاطنين في مناطقهم التبشيرية . وتتلو هذه التقارير خلاصة من أعمال المبشرين التي قاموا بها في الاصقاع المختلفة وما نتج عنها من انتشار الدين المسيحي . وقد انشأ جامعو هــذا الكتاب مقدمة له ألحوا فيها بضرورة تنصير المسلمين الذين أهمل المبشرون أمرهم وهذه الفكرة قد

توسع بها أخيراً امبراطور أهم امبراطورية اوربية في خطاب ألقاه على بعض المبشرين فكانت تشف عن الحكم على الاسلام من الوجهة الخلقية عامة والدينية خاصة . أما هذه الفكرة فهي انه لم يسبق وجود عقيدة مبنية على التوحيد أعظم من عقيدة الدين الاسلامي الذي اقتحم قارتي آسيا وأفريقية الواسعتين وبث في مائتي مليون من البشر عقائده وشرائعه وتقاليده واحكم عروة ارتباطهم باللغة العربية فأصبحوا كالأنقاض والآثار القديمة المتراكمة على جبل المقطم أو هم كسلسلة جبال تناطح السحاب وتطاول السماء مستنيرة ذرواتها بنور التوحيد ، ومسترسلة سفوحها في مهاوي تعدد الزوجات وانحطاط المرأة . تلك هي الفكرة التي أشار اليها ناشرو الكتاب في المقدمة واردفوها بقولهم : ان الكنيسة المسيحية ارتكبت خطأ كبيراً بتركها المسلمين وشأنهم اذ ظهر لها ان أهمية الاسلام

في الدرجة الثانية بالنسبة الى ثمانمائة مليون وثني رأت ان تشتغل بهم . رأت هذا وهي لم تعرف عظمة الاسلام وحقيقة قوته وسرعة نموه الا منذ ثلاثين سنة فقط . على ان ابواب التبشير صارت مفتوحة الآن في ممالك الاسلام الواقعة تحت سلطة النصرانية مثل الهند والصين الجنوبية الشرقية ومصر وتونس والجزائر وان في العالم ١٤٠,٠٠٠,٠٠٠ مسلم يرتقبون الخلاص .

وفي هذه المقدمة بعض ملاحظات ونصائح للمبشرين ، منها :

١ ــ يجب إقناع المسلمين بأن النصارى ليسوا أعداء لهم .

٢ ــ يجب نشر الكتاب المقدّس بلغات المسلمين لانه أهم عمل مسيحي . على انه قد تم جزء من هذه المهمة بعد أن طبع في بيروت ٤٦ مليون صفحة من الكتاب المقدس .

٣ – تبشير المسلمين يجب ان يكون بواسطة رسول من انفسهم ومن بين صفوفهم لان الشجرة يجب ان يقطعها احد اعضائها .

٤ ــ ينبغي للمبشرين أن لا يقنطوا اذا رأوا نتيجة تبشيرهم للمسلمين ضعيفة اذ من المحقق ان المسلمين قد نما في قلوبهم الميــل الشديد الى علوم الاوروبيين وتحرير النساء ، وان تنصير أمثـــال كامل في بيروت وعماد الدين في الهند وميرزا ابراهيم في تبريز وأعمالاً اخرى من هذا القبيل من شأنها أن تولد لنا مجهودات جديدة يجب علينا أن نحمد بسببها نعمة الله علينا .

الاســلام في مصــر :

هذا الفصل من كتاب « العالم الاسلامي اليوم » يتضمن ملخص أعمال المبشرين البروتستان في مصر ، والوسائل التي يتذرعون بهـا ، والنتيجة التي توصلوا اليها . وأهم معاهد التبشير في مصر هو الذي أَسسته

جمعية اتحاد مبشري امريكا الشمالية سنة ١٨٥٤ . وكان المبشرون قد وضعوا نصب أعينهم تبشير المسلم واليهودي والنصراني اسما ، وقد استطاعوا أن يتحككوا بالمسلمين بواسطة مؤلفاتهم ومدارسهم . فنشروا منذ ٣٥ سنة كتاب « شهادة القرآن » ووزعوا بعض نسخ من كتاب (الكندي) وكتاب ميزان الحق المطبوعين في انكلترا . ووضعوا في الايام الاخيرة الهداية وهو في أربعة أجزاء الف في الرد على الذين طعنوا في النصرانية . والمحاضرات العامة التي يقيمها المبشرون مرتين في كل اسبوع للموازنة والمناظرة بين الاسلام والنصرانية يحضرها عدد عظيم من المسلمين ويسمح لهم أن يتكلموا . وفي مدارس المبشرين في القطر المصري ٣٠٠٠ طالب مسلم وخمس هؤلاء من البنات المسلمات .

وكانت نتيجة هذه المجهودات منذ بداية التبشير الى ايامنا هذه أن تنصر مائة وخمسون مسلماً ، وأهم ما وقع من ذلك سنة ١٩٠٣ وسنة ١٩٠٤ فقد تنصر في الاولى ١٤ شخصاً وفي الثانية ١٢ .

وفي سنة ١٨٨٢ تأسس في مصر معهد علمي للتبشير تابع لجمعية تبشير الكنيسة وله أربعة فروع : الاول قسم طبي والثاني مدرسة للصبيان والثالث للبنات والرابع لنشر الانجيل . وينشر مبشرا المعهد مجلة اسبوعية وكراسات ولهم مكتبة خاصة بهم .

والنتيجة الاولى لمساعي هؤلاء هي تنصير قليل من الشبان والفتيات ، والثانية تعويد كل طبقات المسلمين أن يقتبسوا بالتدريج الافكار المسيحية .

وبعد المعهدين السابق ذكرهما تأتي جمعية تبشير شمال افريقية وهذه الجمعية أسست معهداً في مصر سنة ١٨٩٢

وأهم وظائفها تنصير المسلمين ولهذه الجمعية ثلاثة وكلاء في الاسكندرية واثنان في شبين الكوم وأعمال هذا المعهد قاصرة على فتح المدارس لتعليم الانجيل بوجه خاص وان تزور المبشرات منازل المسلمين ويجتمعن بسيداتهم وان يوزعن المؤلفات والكتب التبشيرية على المسلمين وان يلقين المحاضرات الدينية لدرس الانجيل في ايام الاسبوع وان تقام الصلاة وهذا المعهد قد نجح في تنصير خمسة أشخاص .

وفي سنة ١٨٩٨ تأسست الجمعية العامة لتبشير مصر وغايتها تنصير المسلمين أيضاً ، ولها معاهد في الدلتا والسويس وتدير مدارس للصبيان والبنات وتبث فيهم مباديء النصرانية ، ولها خزائن كتب تحوي كتباً عربية ذات علاقة بالاسلام ، ولها مجلة شهرية منتشرة جداً وخاصة بين المسلمين ، وفي كل

يوم سبت يطوف المبشرون للتفتيش . وأقل ارساليات التبشير أَهمية في القطر المصري الارسالية الهولندية التي توطنت في قليوب وفي مدارسها المتعددة تلاميذ من كل المذاهب وهي تنشر الانجيل في القرى بواسطة بائعي الكتب ومن أعمالها انها أنشأت ملجأ الايتام ، وعنايتها متوزعة بين الاولاد المسلمين والنصارى على السواء .

أَما العقبة الوحيدة التي تقف في سبيل ارساليات التبشير فهي انه ليس لديها قوة تزيـــل الضرر الذي يحفها من مقاطعة المسلمين للمتنصرين وعدم اصغائهم لهم .

الاســلام وارساليات الهند :

من الذين ألفوا في هـــذا الموضوع المستر (م. هوري) فانه تكلم عن حالة التبشير في شمالي

الهند وعن انتشار الاسلام ووسائط نشره وأشار الى دراويش جمعيـــة « انجمنِ الاسلام » ، وذكر التقدم الفكري والاجتماعي الذي حدث في هــذه الجهات وان الاسلام عرقل سير هذه الميول .

ثم لخص هذا المبشر تاريخ التبشير في الهند فقال انه ابتدأ منذ مائة سنة عند ما نال (جيروم كزافيِه) اليسوعي اذنا بالتبشير في لاهور ففتح باب الجدال في مسائل التوحيد والتثليث والوهية المسيح وصحة الكتب المقدسة فتسبب عن ذلك قيام (أحمد بن زين العابدين) وتأليفه كتاب (الأنوار الالهية في دحض خطا المسيحية) .

إلا أن المبشر البروتستاني الذي يتكـــلم في تاريخ التبشير في الهند لم ترق له الأعمال التي قام بهــا المبشرون الكاثوليك وقال ان دفاعهم عن عقيدة

عبادة العذراء والآثار والصور وعن الأماكن المقدسة كان من شأنه اظهار النصرانية بغير مظهرها الحقيقي .

ثم جاء المبشر « هنري مارتين » فوضع أساساً قوياً للتبشير بالانجيل فترجمه الى الفارسية والاوردية .

ثم جاء بعده « بُفَنْدر » فترجم كتابه ميزان الحق من الفارسية إلى الاوردية ، وزاد عليه ترجمة كتاب « طريق الحياة » و « مفتاح الاسرار » وبهذا أثار « بفندر » مجادلات شديدة مع علماء الاسلام في « دهلي » و « اكرا » و « لكنو » وزلزل بذلك ايمان كثير من المسلمين وان يكن الذين تنصروا منهم قليلاً عددهم . وأعان المبشرين في هذه المجادلات المسلمون المتنصرون مثل السيد مولوي صفدر علي ومولوي عماد الدين وسيد عبد الله أثيم ومنشي محمد حنيف والدكتور بَرْخُدار خان .

وفي شمال الهند الآن ما لا يقل عن ١٢ جمعية تبشيرية بين انكليزية وأمريكية واسترالية وكلها ترمي الى غاية واحدة .

واجتهدت هذه الجمعيات بتنصير المسلمين ، منذ وطئت البلاد ، ويتبين من تقارير هذه الارساليات ان من المسلمين المتنصرين من وصل الى درجة المبشر. وقد اختصت هذه الجمعيات المسلمين بكتب يطالعونها وهي معروضة لهم في مكتبات التبشير .

وقد اشتد انتباه المبشرين إلى مكافحة الإسلام في الأيام الأخيرة فنمت فيهم فكرة الاختصاص بتبشير المسلمين على أثر كتابات الدكتور « مُرْدُوتش » وبادرت جمعيات متعددة الى ارسال مبشرين اختصاصيين لهذا الغرض .

أما عدد المسلمين المتنصرين فلا تمكن معرفته

من الاعتماد على الاحصائيات ولكنا عثرنا في تقارير سنة ١٩٠٤ على أسماء اسلامية صار أصحابها قسيسين مبشرين . وعدد المبشرين الذين من هذا القبيل ١٩٤ ، ويرى القارىء أسماء اسلامية في قوائم أعضاء اللجان الدينية في بشاور وغيرها . وقرأ المولوي عماد الدين في « برلمان الاديان » في شيكاغو سنة ١٨٩٣ اسماء خمسين من المسلمين المتنصرين الذين امتازوا باخلاصهم للتبشير .

أما ثمرة التبشير في أواسط الهند فهي أضعف بكثير من ثمرة التبشير في شمالي الهند بالرغم من اجتهاد جمعية « تبشير الكنيسة » التي في مدراس وحيدر آباد ، وبالرغم من تفاني ارسالية زنانة التبشيرية التابعة للكنيسة الانكليزية . وكل المتنصرين في أواسط الهند عدد قليل في جهتين أو ثلاث وفوق ذلك فانه يكثر في

هذه الجهات انتقال النصارى الى الاسلام لاسباب مالية ومصالح شخصية ، وجمعية « انجمن اسلام » تنجح دائماً بما لها من النشاط في حمل عدد كبير من الهندوس والمسيحيين على اعتناق الاسلام ، ومؤتمر المبشرين الذي عقد في القاهرة لم يفته البحث في حركة الاصلاح التي دخلت في مسلمي الهند والاشارة الى « السير سيد أحمد خان » زعيم تلك النهضة وما تبذله مدرسته الاسلامية في « عليكر » ومؤتمر التربية الاسلامية . ولقد خطب القسيس « وِيْتبرِ تْشْتْ » في مؤتمر القاهرة بموضوع « الاسلام الجديد » فذكر ان تعاليم اوربا تقرب المسلمين من النصرانية . ثم قال :

١ ــ يجب علينا أن ننشيء جسراً فوق الهاوية التي تفصل بين العناصر ، وللتوصل الى ذلك يجب أن ننتفع من وجود الطلبة المسلمين في انكلترا .

٢ ــ أن يدرس الانجيل على حدة أو على

جماعات قليلة العدد .

٣ ـــ ان تلقى محاضرات ودروس منظمة بمراقبة رجال ممتازين ، وأن تصرف العناية الى المناقشات .

٤ ـــ توسيع نطاق المطبوعات بالاوردية مثل مجلة « ترقي » وأن يترجم تاريخ التوراة للدكتور بلاكي وأن يتذرع لترويج ذلك بنشر الجرائد والكتب الانكليزية التي يأنس بها المسلمون المتعلمون .

بلاد الترك العثمانية :

وضع القسيس « اناتوليكوس » تقريراً في هذا الموضوع لخص فيه أعمال وحركة التبشير في بلاد الترك العثمانية ولم يتوسع في تقريره لان هنالك أسباباً سياسية وغير سياسية تمنعه من ذلك ومما قاله ان الكتاب المقدس راجت نسخ ترجمته التركية رواجاً حسناً وهي

تبـــاع بالالوف وبنى على ذلك ان الاتراك الذين يحترمون القرآن احترام القروي الكاثوليـكي في أواسط اوربا للانجيل يعرفون قدر مطالعة الكتاب المقدس .

سوريـــــا وفلـــسطين :

تقف في طريق تبشير هذه البلاد عقبات خاصة بعضها من الحكومة والبعض الآخر ناشيء عن حالة البلاد وموقفها الحاضر فسوريا وفلسطين مملوأتان بالمذاهب المختلفة والدين فيهما ارتباط بالسياسة . وأهم الوسائل التي يستخدمها المبشرون لتذليل هـــذه الصعوبات هي :

١ ـــ توزيـع نسخ الكتاب المقدس .

٢ ـــ التبشير من طريق الطب لان ذلك في مأمن من مناوأة الحكومة له والمسلمون يلجأون بأنفسهم

الى مستشفيات المبشرين ومستوصفاتهم .

٣ ـــ الاعمال التهذيبية كالمدراس والكليات التي تقبل أبناء المسلمين وكان في مدراس « صيدا » فقط في السنوات الاخيرة ٢٥٠ تلميـــذاً من كل الطوائف فوصل عدد المسلمين في السنوات الثلاث الفائتة الى ٩٨ بعد ان كانوا ٤٥ وهذه الزيادة ناشئة عن اقبال مسلمي مصر على مدارس المبشرين في سوريا .

٤ ـــ الاعمال النسائية مثل زيادة المبشرات لمنازل المسلمين والقائهن المحاضرات الخاصة .

٥ ـــ توزيع الكتب والمؤلفات التبشيرية .

وختم صاحب التقرير آراءه بقوله :

اننا ـــ اذا سئلنا عن نتائج مجهودات مبشري المسلمين بالنصرانية في سوريا وفلسطين ، لا نجد جوابا

غير القول بان الله وحده هو المطلع على مستقبل أعمالنا بين المسلمين، وعلى نتائجها . وان الله لم يبارك داود النبي لكثرة عدد قومه . اجل اذا تصحفنا الاحصائيات يتبين لنا أن عدد المسلمين الذين تنصروا وتعمدوا هو عدد غير مسر وغير مرض الا ان هذا العدد مهما يكن قليلاً بذاته فان أهميته أعظم مما يتصور المتصورون .

وصفوة القول اننا حصلنا على نتيجة واحدة جوهرية وهي اننا أعددنا آلات العمل فترجمنا الانجيل، ودربنا الوطنيين على مهنه التبشير . واتممنا تهيئة الادوات اللازمة وهي الكنائس والمدارس والمستشفيات والجرائد والكتب ، ولم يبق علينا الا أن نستعمل هذه الادوات .

الجزيرة العربية :

قال وليم جيفورد بالكراف : متى توراى القرآن

ومدينة مكة عن بلاد العرب يمكننا حينئذ أن نرى العربي يتدرج في سبيل الحضارة التي لم يبعده عنها الا محمد وكتابه ».

قال مؤلف كتاب « العالم الاسلامي اليوم » : وقد أدرك أهمية هذه الفكره القسيس « يانغ » صاحب التقرير عن التبشير في جزيرة العرب فجعلها نصب عينيه في كل الأعمال ولكننا نتساءل عما اذا كان قد حان الوقت للعمل بها وعما تكون نتيجة التبشير حينئذ .

وقد سبق للقسيس « زويمر » رئيس ارسالية التبشير في البحرين ان ألف كتاباً سماه « مهد الاسلام » وسيأتي الكلام على هذا الكتاب بعد أن أتى فيه على تاريخ ارساليات التبشير في جزيرة العرب وما تطمع به هذه الارساليات وأشار بوجه خاص الى ارسالية التبشير العربية وهي الابنة الممتازة لكنيسة

الاصلاح الامريكية ولها فروع أربعة اقدمها عهداً « جمعية تبشير الكنيسة » التي تفرع عنها فرع آخر في فارس سنة ١٨٨٢ وقد استقلت هذه الجمعية باعمالها باسم « جمعية التبشير العربية العثمانية » ولها في بغداد أربع ارساليات وفي الموصل واحدة . وفي سنة ١٨٨٥ ذهب الى عدن « ايون كيث فالكونر » وهو الابن الثالث للكونت « كنتور » فأسس هناك ارسالية تبشير أسكوتلندية سماها باسمه وهي مؤلفة من طبيبين مبشرين وتبعتها « ارسالية التبشير العربيـــة » التي أسست سنة ١٨٨٩ وهي تابعة لكنيسة الاصلاح الامريكية فانتشرت في البصرة والبحرين ولهـــا في البحرين خمسة مبشرين اثنان منهم طبيبان واثنان امرأتان ولها في البصرة أربعة مبشرين أحدهم طبيب وفي « الشيـخ عثمان » ارسالية تبشير دانمركية كان

سلطان « مكلا » طردها من بلاده[1] . وتوجد في الجزيرة ارسالية أخرى تمدها جمعياتها بالمـال والاعانات . وانتقل المؤلف بعد هذا البيان إلى ذكر النفقات الجسيمة التي تتكبدها ارسالية التبشير في جزيزة العرب ومما قالـــه : ان مرتبات المبشرين والموظفين عندهم وبائعي كتبهم تساوي ثلاثة أضعاف مرتبات أمثالهم في الهند . ومما يخفف أمر هذه النفقات ان المبشرين في بلاد العرب اتخذوا لهم مراكز تمهد لهم سبيل التوغل في داخل الجزيرة . وكل الارساليات هناك على اختلاف نزعاتها وأشكالها ومعاهدها الطبية والتهذيبية والادبية ترمي الى غاية واحدة . والمرضى يشدون الرحال من أصقاع بعيـــدة الى مستشفيات المبشرين في الموصل وبغداد والبصرة والبحرين والشيخ

---

(١) الشيخ عثمان اسم مكان في جوار عدن . والمكلا ثغر في حضرموت شرقي عدن .

عثمان وعدن وعندما يرحل الاطباء جائبين البلاد ينثرون في النفوس بذوراً يمكن للمبشرين وبائعي الكتب أن يحصدوها بعد ذلك وينمو غراسها .

والتعليم المدرسي والتربية الاخلاقية اللذين يعنى بهما المبشرون قد أسفرا عن نتائج جمة وأثمرا ثمرات نافعة في الاطفال والمراهقين على السواء .

وقال القسيس « زويمر » انه جمع تلاميذه المسلمين مرة ووضع بين أيديهم كرة تمثل الكرة الارضية ثم حول عليها نوراً قوياً وبرهن لهم بذلك على أن الامر بصيام شهر رمضان ليس آتياً من عند الله لانه يتعذر أداء هذه الفريضة في بعض البلاد . وقال أيضاً : ان المحاضرات التي يلقيها القسس المبشرون على الحاضرين من المسلمين أثناء تمثيل حوادث التوراة بالفانوس السحري والخرائط الاحصائية عن ارتقاء

ممالك النصرانية وانحطاط ممالك الاسلام كل ذلك تتمة لوسائل التعليم البروتستاني . وقال المؤلف عن نتائج أعمال المبشرين في بلاد العرب : ان من المتعذر تعيين نتائج هذه الاعمال الخيرية الا ان مما يدعو الى الاغتباط والسرور اننا اقتطفنا ثمرات أعمالنا في كل منطقة من مناطق التبشير . فالاوهام تبددت وحل محلها التسامح والاهتمام الحقيقي بالتعاليم النصرانية ، وفي كل سنة تباع ألوف من نسخ الكتاب المقدس وكميات وافرة من الكتب والكراسات والمجلات . ويهتم المبشرون الآن بأقامة مستشفى في الشيخ عثمان ، لانه بينما كان عدد المرضى الذين عرضوا أنفسهم على أطباء المبشرين يبلغ ٢٠٠٠ فقط فقد صاروا الآن ٢٠٠٠٠ .

فارس :

أنشأ القسيس « سن كلير تيسدال » تقريراً عن التبشير

في فارس وهو لا يختلف عن التقارير المتعلقة بتبشير البلاد العثمانية من حيث قلة مادته .

بذلت ارساليات التبشير جهدها في بلاد فارس ونجحت في تبديد ما يعتقدونه في النصارى من أنهم مشركون بالله ويعبدون آلهة ثلاثة . وهذا الاعتقاد وقر في نفوس المسلمين لما يشاهدونـــه في الكنائس الشرقية والكاثوليكية الا أنهم عادوا الآن فصاروا يفرقون بين الفرقتين النصرانيتين وتبين لديهم ان البروتستانية خالية من الوثنية فارتاحوا لها .

قال صاحب التقرير : انه لمـــا عين سنة ١٨٩٢ سكرتيراً لجمعية تبشير الكنيسة كان الاعتقاد السائد هو أنه يستحيل أن يتنصر المسلم ويتعمد الا إذا عرّض نفسه للموت . ولكن الاضطهاد قد خف الآن وصارت أبواب فارس مفتوحة للمبشرين بالانجيل أكثر من

غيرها . واكتسب المبشرون محبة النـــاس لهم بسبب الاعمال الطيبة التي تصدر عن المبشرين فتجعل الاعداء أيضاً يعترفون بان النصرانية مصدر عمل صالح . ومهما يكن عدد المتنصرين لا يزال قليلاً فان هنالك جمعيات صغيرة مسيحية اندمج فيها المتنصرون الفارسيون من نساء ورجال . وهذه الجمعيات الصغيرة منتشرة في كل مكان وصل اليه المبشرون ، وفوق ذلك فان عـــدداً عظيماً من المسلمين ينتمي الى النصرانية سراً ويقال ان بينهم من لا يتأخر عن اعلان نصرانيته عندما تنتشر حرية الاديان في فارس .

والوسائل التي يتذرع بها المبشرون هنـــا هي الارساليات الطبية من نساء ورجال ورحلات المبشرين والاعمال النسائية ورجال التبشير يتحككون بالمسلمين ويحاولون الحصول على مودتهم ويستخدمون فريقاً منهم

في مكاتب التبشير ويدخلون معهم في المناقشات الدينية الا انهم لا يجرحون عواطفهم . والهمة لنشر الانجيل والتوراة وسائر كتب التبشير باللغة الفارسية والاعتناء بتعليم الذين تنصروا ولا يزالوا في دور التجربة .

وأنكر القسيس زويمر على صاحب هذا التقرير اغفاله ذكر المدارس وما لها من التأثير اذ المدارس أحسن ما يعول عليه المبشرون في التحكك بالمسلمين. وقد قال أحد المبشرين : المدارس هي من أحسن الوسائل لترويج أغراض المبشرين وقد كان عدد التلاميذ في المدرسة التبشيرية في طهران قبل سنتين فقط ٤٠ الى ٥٠ فصاروا الآن ١١٥ وكلهم يتلقون التربية النصرانية بكل اتقان . وكذلك الحال في مدرسة تبريز التي يديرها هذا القسيس ، فقد كان فيها ٣ تلاميذ من المسلمين ثم صاروا ٥٠ ومثل ذلك مدرسة اوروبية

فان فيها ٥٠ طالباً وفي مدرسة البنات ٣٥ تلميذة وفي مدرسة البنات في طهران ٢٥ تلميذة .

وأنكر مبشر آخر على صاحب التقرير قوله : ان البهائيين يتقربون من التوراة أكثر من غيرهم ، وزاد على ذلك انه لا يوجد من يعتبر البهائيين أسمى أخلاقا من المسلمين ، بل الحقيقة على عكس ذلك .

صومترا :

يمتاز التقرير الذي وضعه القسيس الالماني سيمون عن مبشري هذه البلاد بدقته في الكلام عليهم وبيان أعمالهم بالارقام . ومما قاله : ان جمعيـــة المبشرين الالمانية نصرت مائة شخص منذ تأسست سنة ١٨٧١ الى وقت كتابته التقرير ولجمعية التبشير الهولندية فقط ان تبشر على الساحـــل الشرقي من الجزيرة ، والذين نصرتهم لجنة تبشير جاوا ٥٠٠ شخص منذ سنة ١٨٦٠ ،

وأما جمعية « ينش » الالمانية فتفوق على تلك باتساع نطاق أعمالها لان لها ٣٦ فرعاً أربعة منهـــا لتبشير المسلمين بوجه خاص وقد تمكنت من تنصير ٦٠٠٠ مسلم ولديها الآن ١١٥٠ مسلماً في دور التجربة ، ولجمعية التبشير بالتوراة وهي انكليزية مندوبون في مناطـــق أعمال الارساليات الالمانية يبيعون الكتاب المقدس .

وقد تحسنت خطة هولندة مع المبشرين عمـــا كانت عليه في أواسط القرن الماضي ، فصارت تشد أزر المبشرين وتساعد مدارسهم وارسالياتهم الطبية وتعد ذلك من عوامل نشر المدنية .

وللمبشرين هنا ثمانون كنيسة وادخلوا بينهم من الوطنيين خمسة قسس وسبعين مبشراً هذبوهم في مدارس خاصة بهم . وارساليات التبشير تجبي من المسيحيين في صومترا ضريبة وضعتها على الارز للاستعانة بها على

التبشير ! وتستوفيها نقداً أو من عين المال .

ويقول واضع التقرير : ان ميل المسلمين الى النصرانية قد ظهر جلياً وقوي تياره واتفق انــه في بعض الاوقات يتنصر العريس وقرينتـــه المسلمة في وقت واحد . ويتقرب المبشرون الالمان الى المسلمين بالمدارس والارساليات الطبية ، وهذه الارساليات الطبية ، كما يقول عنها صاحب التقرير ، مثل الشوك في أجسام زعماء المسلمين الذين يسلون أنفسهم قائلين ان الله أرسل هؤلاء الاطباء ليخدمونا . الا ان للارساليات الطبية بالرغم من ذلك تأثيراً شديداً على المسلمين لأنها تظهر الفرق بين أغراض الزعماء الشخصية وبين خدمة الاطباء المبشرين الذين لا غرض لهم في النفس .

جــاوا :

لا يختلف موقف المبشرين في هذه الجزيرة عن

موقف زملائهم في « صومترا » من حيث الوسائل التي يتذرعون بها ومن حيث خطة الحكومة في معاملتهم ، وفي جاوا ٤٦ مبشراً و ١٥٠ مساعداً لهم و ٢٠ من مجموع هؤلاء اختصوا بتبشير المسلمين دون غيرهم . وفي الاحصائيات ان عدد المسلمين المتنصرين بلغ ١٨٠٠ شخصاً . وآخر ما جاء في هذا التقرير ان اعتقاد المسلمين بالله دون أن يعتمدوا فيه على الكتاب المقدس لا يعد خطوة نحو النصرانية ولا ابتعاداً عن الهوة التي تفصل الوثنيين عن النصرانية وان هنالك سلطة قوية يهيئها الشيطان !! ليهلك بها النفوس و يبعدها عن نور العالم يسوع المسيح .

مؤتمر أدنبرج عام ١٩١٠

عقد هذا المؤتمر في شهر سبتمبر سنة ١٩١٠ وكان للمسائل الاسلامية حظ كبير من مداولات اعضائه ، بل ان لجنتين من أهم لجانه تفرغت الى البحث في أمر الاسلام والمسلمين .

وقد نشرت أعمال هذا المؤتمر ومناقشاته في تسعة مجلدات لم نتمكن من الحصول عليها ؛ الا اننا عثرنا على مجلات ثلاث تكلمت عن هذا المؤتمر : واحدة المانية وهي « مجلة الشرق المسيحي » التي تصدرها جمعية « التبشير الشرقية الالمانية » ، والثانية انكليزية

وهي مجلة « العالم الاسلامي » المعروفة ، والثالثة سويسرية وهي « مجلة ارساليات التبشير البروتستانية » التي تصدرها جمعية التبشير في مدينة بال في سويسرا .

وأعمال مؤتمر ادنبرج لم يكن حبراً على ورق بدليل ان مؤتمر الاستعمار الالماني الذي عقد عقب مؤتمر ادنبرج التبشيري اهتم بأمر ارساليات التبشير الجرمانية حتى خيل الى الناس ان هذا المؤتمر الاستعماري السياسي تحول الى مؤتمر تبشيري ديني .

أقوال المجلة الالمانية

مجلة الشرق المسيحي هي التي تنشرها جمعية التبشير الشرقية الالمانية منذ سنة ١٩١٠ ولهذه الجمعية ارساليات تبشير وملاجىء للايتام في السلطنة العثمانية وفارس وبلغاريا وروسيا .

قالت هذه المجلة في مقالة عنوانها « الشرق المسيحي

وارساليات تبشير المسلمين » .

ان أعمالنا قد ازدادت أهمية بين مسلمي البلغار بنعمة الله تعالى الساطعة ، وذلك بنشاط واقـــدام القسيس « اِفتارَنيان » الذي كان اسمه من قبل « أمير زاده محمد شكري » وازدياد أهمية التبشير كان بوجه خاص عقب تأسيس المدرسة الدينية الاسلامية ومـــا يأتيه هذا القسيس من الاعمال بمساعدة الشيخ أحمد كاشف والمدرس نسيمي أفندي بقصد مقاومة الاسلام يبرهن لنا على أنه قد أزف الوقت الذي يزعزع فيه الاسلام من أركانه وينتشر الانجيل بـــين الشعوب الاسلامية ! وان هذا الارتقاء التاريخي وما نعمله في ارمينيا وسوريا وروسيا قد جعلنا نزيد في اســـم مجلة « الشرق المسيحي » وندعوها بعد الآن « الشرق المسيحي وارسالية التبشير الاسلامية » وسيعهد بتحرير

القسم الاسلامي فيها الى القسيس افتارنيان .

ونشرت هذه المجلة مقالة أخرى بقلم فون «لبسيوس» الالماني عنوانها « دخول التبشير العام في طور جديد» ذكر فيها أهمية مؤتمر ادنبرج وانه أبان عن ارتقاء في أعمال المبشرين .

ومن هذه المقالة نعلم أن مؤتمر ادنبرج كان فيـــه ١٢٠٠ مندوب بينهم ٥٠٢ من الانكليز و ٥٠٥ من الامريـكان ومن مندوبي التبشير الامريكيين « المستر روزفلت » رئيس جمهورية الولايات المتحدة السابق لكنه أرسل رسالة اعتذار عن عدم تمكنه من الحضور . الا ان المستر براين استطاع ان يحضر ـــ وهو خطيب أمريكا المشهور وقد رشح نفسه لرئاسة جمهورية الولايات المتحدة مراراً ـــ وعلى هـــذا فالمندوبون الذين يتكلمون الانكليزية كانوا أكثر من ألف والذين

يتكلمون الالمانية كانوا ٩٨ والآخرون يتكلمون بلغات مختلفة ، ولذلك تقرر أن تكون الانكليزية لغة المؤتمر .

وتقول هـــذه المجلة : ان ارساليات التبشير الانكليزية والارلندية تنفق في السنة ٢،١٠٠،٠٠٠ جنيه في سبيل التبشير . وجمعات التبشير الاوسترالية والافريقية والاسيوية والهندية تنفق ٣٠٠،٠٠٠ ومـــا تنفقه جمعيات التبشير البروتستانية في باقي القـــارة الاوربية يبلغ ٧٠٠،٠٠٠ جنيه .

واقتبس صاحب هذه المقالة من مستندات مؤتمر ادنبرج عدد جيش المبشرين البروتستانت فقال انـــه يبلغ ٩٨،٣٨٨ مبشراً تعضدهم لجان يبلـغ عدد أعضائها ٥،٥٠٠،٠٠٠ شخص ويبلغ عدد النساء والرجـــال الوطنيين وغير الوطنـــين من موزعي التوراة الذين

يشتركون في التبشير والوعظ ٩٢٬٩١٣ وعدد المعاهد الكنسية ١٦٬٦٧١ وعدد ارساليات التبشير العـامة ٣٬٤٧٨ والتي في الدرجة الثانية ٣٢٬٠٠٩ وعدد الاساتذة والتلاميذ الذين هم تحت اشراف المبشرين ١٬١٩٠٬٦٠٢ وتوجد تحت سلطتهم ٨١ مدرسة دينية لتعليم لاهوت النصرانية وتخريج المعلمين والمبشرين وفيها ١٢٬٥٤٣ طالباً وهي تهيمن أيضاً على ١٬٥٩٤ مدرسة ثانوية فيها ١٥٥٬٤٢٠ طالباً و ٢٨٬٩٠١ مدرسة ابتدائية يبلغ عدد تلاميذها ١٬١٦٥٬٢١٢ . وعدا ذلك فالمبشرون يديرون ١١٣ مدرسة من النوع الذي يسمى روضـة الاطفال وفيها ٤٬٧٠٣ أطفال . وأسست هذه الارساليات ٥٥٠ مستشفى و ١٠٢٤ صيدلية لها ٤٬٠٠٠٬٠٠٠ من الزبائن ولديها ١١١ مجلساً طبياً و ٩٢ جمعية للمرضات و ٢٦٥ ملجأ للايتام و ٨٨ ملجأ للبرص و ٢١ ملجأ للبرص أيضاً وهي خاصة بالاطفال . وتدير ٢٥ مدرسة للعميان

و ٢١ معهداً للاسعاف و ١٠٣ مستوصفات لمدمني الأفيون و ١٥ ملجأ للارامل ·

هذا كله كان سنة ١٩٠٢ · ومن يقارن بينه وبين ما وصل اليه هذا الاحصاء سنة ١٩١١ يرى ان هنـــاك ارتقاء باهراً لان عدد ارساليات التبشير العامة بلـغ ٣٨٣٨ والارساليات التي في الدرجة الثانية ٣٤٧١٩ وعدد الاساتذه والتلاميذ ١٬٤١٢٬٠٤٤ أما الجامعات والكليات فصار عددها ٨٨ وفيها ٨٦٢٨ طالباً ولدى المبشرين ٥٢٢ مدرسة دينية لتخريـج المبشرين والمعلمين فيها ١٢٬٧٦١ طالباً وعدد المدارس العليا ١٧١٤ فيهـــا ١٦٦٬٤٤٧ طالباً وعندهم ٣٠٬١٨٥ مدرسة ابتدائية عدد تلاميذها ١٬٢٩٠٬٣٥٧ · أما المستشفيات فصار عددها ٥٧٦ والصيدليات ١٠٧٧ والمجالس الطبية لا تزال ١١١ وفيها ٨٣٠ طالباً و ٩٨ معهداً للمرضات فيها ٦٦٣ طالبة · ويشرف على ارساليات التبشير ٥٢٠ جمعيـــة

عمومية عاملة و ٤٣٣ جمعية لاعانتها و ٢٢ جمعيـــة مختلفة .

وترد على صناديق ارساليات التبشير أمـــوال كثيرة منها ٦٠٬٥٠٠٬٠٠٠ فرنـــك في السنة تدخل في صناديق جمعيات التبشير البريطانية والارلنديـــة و ٦٧٬٠٠٠٬٠٠٠ فرنك في صناديق الجمعيات الامريكية والكندية و ٧٬٢٠٠٬٠٠٠ في صناديق الجمعيـــات الاوسترالية والافريقية · ولغة هذه الجمعيات كلهـــا الانكليزية . وأما ارساليات التبشير الاخرى فيرد على صناديقها ٢٠٬١٠٠٬٠٠٠ فرنك ·

أقوال المجلة الانكليزية :

أما المجلة الثانية فهي مجلة العالم لاسلامي الانكليزية التي تصدر منذ شهر فبراير سنة ١٩١١ ويتولى ادارتها القسيس زويمر رئيس ارسالية البحرين . وقد استهل

عددها الاول بما يأتي :

تبين لنا من مراجعة مجلة العـــالم الاسلامي الفرنساوية ومجلة الاسلام الالمانية ومن دائرة المعارف الاسلامية الجديدة المحررة بثلاث لغات : ان زيادة العناية والاهتمام بأمر الاسلام تستدعي اصدار مجلة انكليزية خاصـــة بالابحاث الاسلامية ودرس أفكار المسلمين وعلاقاتهم بالكنيسة والخطة التي ينبغي اتهاجها مـــع المسلمين واذا كانت الكنائس المسيحية تحاول التحكك بالاسلام فيجب عليها قبل كل شيء أن تعرف مركز الاسلام :

دخلنا بعد مؤتمر القاهرة في دور جديد ظهرت فيه أهمية تنصير المسلمين وشعر زعماء التبشير بان الكنيسة لا بد لها من سبر غور المسألة الاسلامية وان تحسن العناية بتربية المبشرين وتتوقع خيراً من أعمالهم.

ومهمة تنصير المسلمين تقضي بايجاد ميدان مشترك للعمل تتضافر فيه الافكار والابحاث والمجهودات .

ومجلتنا تستحسن الاهتمام الشديد الذي ابداه مؤتمر ادنبرج وستجتهد هي في متابعة البحث والمداولة في المسائل التي بحث المؤتمر فيها وتواصل الجهد لجمع كلمة الذين يحبون المسلمين !! ويشتغلون لخيرهم !!

وهذه المجلة لا تمثل فرقة أو مذهباً واحداً من فرق الكنيسة وأحزابها بل هي ستكون واسعة الصدر سعة تامة .

وقد نشرت هذه المجلة مقالة بقلم المستر تشارلس وطسون تحت عنوان « العالم الاسلامي » قال فيها : ان من الخطأ الحكم على مؤتمر ادنبرج بانه لم يهتم بالمسائل الاسلامية . لان الغاية من عقد هذا المؤتمر هي البحث في مسائل العالم الخارج عن النصرانية والاهتمام بايجاد

وحدة وتضامن بين المبشرين في أعمالهم وان نظرة واحدة توجه الى قرارات المؤتمر تظهر لصاحبها الحظ الكبير الذي كان للمسائل الاسلامية من أعمال المؤتمر . فقد كان المؤتمر مؤلفاً من ثمان لجان اختصت الاولى والرابعة منها بالتوسع في بحث المسألة الاسلامية أما مهمة اللجنة الاولى فهي أن تبحث في المسائل الاسلامية من الوجهة الخارجية وفي ايجاد ميدان عام مشترك لاعمال المبشرين واختار خطة « الهجوم » و « الغارة » وتقرير هذه اللجنة يتضمن احصاء متعلقا بالمسلمين وعددهم ومبلغ ارتقائهم في كل قطر .

ومما جاء في هذا الاحصاء أن في جزائر « مالزيا » والهند الهولندية ٣٦٠٠٠٠٠٠ مسلم وهم يزداد عددهم يوماً بعد يوم بقدر ما ينقص من عدد الوثنيين . وتبين للجنة أن المبشرين في الهند وقفوا جزءاً من خمسة أجزاء من أعمالهم على تبشير المسلمين فيها . ولهذه

اللجنة فروع بحث بعضها في حال الاسلام في الشرق الادنى وآسيا الوسطى . وقد جاء في تقارير هـذه الفروع ان المبشرين تعذر عليهم الخوض في المسألة الاسلامية ، ولكن أعضاء اللجنة يأملون زوال الصعوبات التي تقف في طريق ارساليات التبشير .

وجاء في تقرير اللجنة عن حالة الاسلام في افريقية: « ان الموقف فيها صار حرجاً لسرعة تقدم الاسلام من مركزه الواسع في الشمال ومعاقله التي في السواحل الى الجنوب والغرب الافريقي والمبشرون كانوا اخطأوا في تقديراتهم السابقة لانه تبين لهم فيما بعد أن بعض البلاد التي كانوا يحسبونها خاليه من الاديان المعروفة هي أمـا اسلامية محضة وأما انها على اهبة الدخول في الاسلام .

وتقول اللجنة ان العداء الذي كان يظهره المسلمون للمبشرين قد خفت وطأته بالنسبة لما كانوا عليه .

ثم تناولت اللجنة البحث في الامور الاجتماعية

الاسلامية التي تمهد السبيل لتنصير المسلمين فحضت جمعيات التبشير على توسيع نطاق التعليم الذي يشرف المبشرون عليه . وحصرت قراراتها بجملتين اثنتين :

الاولى : ان ترقي الاسلام الذي يتهدد افريقية الوسطى يجعل الكنيسة تفكر في مسألة دقيقة وهي هل ينبغي أن تكون القارة السوداء اسلامية أو نصرانية ؟

الثانية : ان المسائل الاسلامية في الشرق على الخصوص صار لها مكان هام في أعمال المبشرين عقب الانقلابات التي حدثت في بلاد الدولة العثمانية وفارس مع أنها لم تكن تهم الكنيسة قبل هذه الانقلابات الا قليلاً ، ولذلك أصبح من مقتضيات الظروف ان تقوم ارساليات التبشير بعمل ينطبق على المسائل الاسلامية .

هذا شيء من أعمال اللجنة الاولى . أما اللجنة الثانية فهي خاصة بتمهيد ميدان العمل لرجال الاكليروس

في ارساليات التبشير وقد أشارت الى الاسلام عرضاً لان كل المجهودات التي يبذلها المبشرون لتأسيس كنائس يقوم بأكثر أعمالها أو بعضها المسلمون المتنصرون فشلت تماماً الا في جزء من بلاد الهند الغربية .

واللجنة الثالثة خاضت في الاعمال المدرسية التي يقوم بها المبشرون واكتفت بهذه الكلمة عن المسلمين فقالت :

اتفقت آراء سفراء الدول الكبرى في عاصمة السلطنة العثمانية على أن معاهد التعليم الثانوية التي أسسها الأوربيون كان لها تأثير على حل المسألة الشرقية يرجح على تأثير العمل المشترك الذي قامت به دول اوربا كلها .

وقد كان للاسلام الحظ الوافر من مذكرات اللجنة الرابعة لانها كانت مكلفة بالبحث في علاقات الانجيل بالديانات الخارجية عن النصرانية والوسائل التي تظهر النصرانية على تلك الديانات المزاحمة لها • وتناولت هذه اللجنة البحث في الاسلام بصراحة ومجاملة فذكرت

ما ترى أنه موضع ضعف فيه وما للنصرانية عليه من المزايا مستندة على أقوال المبشرين والمتنصرين .

وتداولت اللجنة الخامسة في كيفية تعليم المبشرين وتربيتهم وألحت بضرورة تعليم المبشرين في البـــلاد الاسلامية دين الاسلام ولغه تلك البلاد .

وأما اللجنة السادسة فبينت كيف تنظم ارساليات التبشير وذكرت شيئاً عن الاسلام وعلاقاته بارساليات التبشير المدرسية التي للامريكيين .

والموضوع الذي بحثته اللجنة السابعة هو علاقات المبشرين بحكومة البلاد التي يبشرون فيهـــا وموقف المتنصرين الوطنيين أمـــام حكوماتهم ، خصوصاً في البلاد العثمانية وفارس . وانتقدت انتقاداً شديداً على الخطة غير المسيحية التي تنتهجها بعض الدول الاوروبية مثل انكلترا في النيجر والسودان وقالت : انها خطـــة

من شأنها ترويـــج الاسلام والتزام طرفه .

أما اللجنة الثامنة من المؤتمر فقد خاضت في كيفية الاشتراك وتوحيد أعمال التبشير ولم تخض في المسألة الاسلامية الا قليلاً حيث قالت في تقريرها : الامر الذي لا مرية فيه ان المهمة الصعبة التي يقوم بها المبشرون في البلاد الاسلامية لم تظهر في غاية الصعوبة الا لانه يعسر على جمعية تبشير واحدة أن تقوم بها ولكن وحدة العمل ستكون أحسن وأسرع حـل لهذه المعضلة في اكمال مهمة التبشير » .

وقد تناقش المؤتمر في المواضيـع التي خاضت فيها اللجنة وكان للمعضلة الاسلامية حظ وافر اذ قام الدكتور القسيس « كارل كوم » الذي كان راجعاً من أفريقية

وأوضح بكل بيان الخطر الذي يهدد أفريقية وأنذر به الدكتور « جورج روسون » . وتكلم المبشر « كوغبرغ » عن أحول تركستان الشرقية . ثم أشار القسيس « لبسوس » الى عدم وجود مؤلفات مسيحية تختص بالمسلمين . وانبرى القسيس « صموئيل زويمر » فأوضح بكل براعة وبيان المعضلة الاسلامية .

اقوال المجلة السويسرية :

نشرت مجلة ارساليات التبشير البروتستانية التي تصدر في بلدة « بال » في سويسرة سلسلة مقالات عن تقارير اللجنتين السابعة والثامنة من لجان مؤتمر ادنبرج وتكاد تكون هذه المقالات المتسلسلة تكملة لما نشرته « مجلة العالم الاسلامي الانكليزية » . أما مقالات المجلة السويسرية فمكتوبة بقلم الاستاذ « شلاتار » صاحب التقرير المقدم الى مؤتمر ادنبرج عن ضرورة

اعداد الوسائل لتوحيد أعمال التبشير . قال هذا الاستاذ :

ان مسألة توحيد أعمال التبشير من أهم ما ينبغي للأرساليات على وجه العموم العناية به مادامت النصرانية لم تنتشر إلا بين ثلث بني الانسان وبالتالي ما دام أمام النصرانية عمل جسيم يجب أن تتمه . إذ من المحقق أن الأمم المتجانسة التي لا تدين بالنصرانية قد أخذت تتدرج الى الاعمال التاريخية وسيقوم بينها وبين المنتمين إلى الانجيل نزاع ومعارك شديـــدة . لذلك ينبغي للمبشرين أن يتضافروا ويتعاونـــوا لتكون ثمرات مجهوداتهم وهم متحدون أربعة أمثالها وهم متفرقون . وهنا استشهد بحوادث اشترك المبشرون في الفيليبين وكوريا بالعمل لها فادت الى النجاح . مثل ذلك انهم تفاهموا في دهلي فتسنى لهم تحديد مناطق أعمالهم وفي الصين نجح المبشرون المنتمون الى جمعيات متعددة في

تأسيس مجلس لتوزيع الاعمال فكان موضع ثقة الجميع واتحدت اثنتان من الارساليات المنصرفة الى طبع الكتب الدينية ونشرها فطبعتا كتاباً جُمعت فيه النقط والمسائل التي تتفقان فيها • وانفردتا في نشر ما تختلفان عليه • وكذلك الحال في الجرائد والمجلات والمطبوعات التي تنتشر بمشاركة الارساليات المختلفة . ثم بنى على ذلك ما لهذا التضامن والاشتراك من المحاسن والتأثير في جمع الكلمة وقال : ان لجنه موتمر ادنبرج أقرت على ضرورة تعاون الارساليات المختلفة • ليتسنى لها تأسيس كنيسة واحدة وسط كل أمة غير مسيحية كما فعل المبشرون في بعض جهات اليابان والصين والهند لوسطى • وقد ختمت لجنة موتمر ادنبرج قرارها في هذا الشأن بالجملة الآتية :

« ان الميل الى تثبيت كنيسة المسيح المنشقة

يزداد يوماً بعد يوم » .

ومما يجدر بالذكر ان لجنة مختلطة تألفت للنظر في هذا الامر وأشار الاستاذ « شلاتار » الى أهمية اللجنة السابعة التي كان اللورد بلفور – وزير اسكتلنده السابق وهو الآن عضو في المجلس الاعلى – رئيس شرف لها . نظرت هذه اللجنة في المستندات التي وردت عليها من المبشرين عن علاقاتهم بحكومات البلاد الموجودين فيها وعما اذا كان يوجد في سبيل التبشير ونحوه موانع وعقبات . وعلى هذا فاللجنة السابعة بحثت عن حالة التبشير في البلاد .

امتدحت اللجنة خطة حكومات اليابان مع المبشرين بمقدار ما استهجنت العداء الذي يظهره الموظفون الصينيون لكل شيء تشتم منه رائحة اجنبي . أما في الهند فالمبشرون متمتعون بالراحة لان الحكومة تساعدهم وتعضدهم بالاعانات وتشرف على المكان الذين تصرف فيه هذه الاعانات . الا انها مع ذلك واقفة على الحياد في الامور الدينية وتساءلت اللجنة عما اذا كان من الممكن ان تخرج حكومة الهند عن حيادها الديني ! وحكومة هولندة تشد

أزر المبشرين أكثر من الحكومة الانكليزية وهي قد رتبت لهم مرتبات ماليـــة لتصرف على المستشفيات والملاجيء والمدارس . وسبب الاتفاق بين الحكومة الهولندية والمبشرين وجود « فون بوتزيلر » قنصـــل المبشرين والوسيط بينهم وبـــين الحكومة . أما في آسيا الغربية فأعمال المبشرين قاصرة على الطب لان نشر الانجيل لم يزل محظوراً هناك والمتنصرون عرضة للهلاك في فارس وهدف للاخطار الشديدة في البلاد العثمانية. والمعضلة الاسلامية في افريقية أعقد منها في آسيا وكل ما يستطيعه المبشرون هناك هو منافسة المسلمـــين في التقرب من قلوب الوثنيين والاستيلاء عليهم ليس إلا

والبلاد التي يدخلها الانكليز يكون باب التبشير فيها مفتوحاً الا ان اهمية ذلك تقل اذا علم أن سياسة الانكليز التي يشكو منها المبشرون مبنية على المجاملة القصوى الى حد يضر بالمسيحيين ، حتى أن الموظف يضطر للخضوع

إلى العادات والتقاليد الاسلامية واعتبار يوم الجمعة يوم راحة والاشتغال في يوم الاحد كما هي الحال في مصر والسودان . ولا حاجة الى التصريح بأن هذه الخطة التي تعرقل أعمال المبشرين وتدعو الى سخطهم وتجعل الاقباط عرضة للظلم كل ذلك احتفاظاً بمصلحة المسلمين . والمسيحيون في مصر كانوا إلى سنة ١٩٠٧ محرومين من تعلم أمر دينهم في مدارس الحكومة على نفقة كنيستهم بينما الحكومة تعلِّم القرآن على نفقتها[١] فاذا كان الانكليز يودون أن يروا تعاليم الاخلاق النصرانية ظاهرة على غيرها فينبغي لهم أن يساووا بين مسلمي مصر ونصاراها في الحقوق . أما في مدغسقر فقد كان المبشرون يلاقون صعوبة وشدة في المعاملة .

والقسم الثاني من أعمال هذه اللجنة يتعلق بموقف

---

(١) راجع خطبة المرحوم السيد علي يوسف في المؤتمر المصري لتعرف قيمة هذه الاقوال .

المبشرين أمام الحكومات من الوجهة الحقوقية . فتقرر أن يبقى المبشرون على تابعيتهم الاولى ما لم يتجنسوا بجنسية البلاد. والمتنصرون يظلون في تابعيتهم الاولى ، لان علاقتهم بالمبشرين دينية محضة . ويمكن للمبشرين أن يطلبوا من الحكومات مساعدات وامتيازات ولكن لا يجوز لهم التدخل فيما يتعلق بالمتنصرين .

ولما انتهت اللجنة من أعمالها قال « اللورد بلفور » رئيس الشرف : ان المبشرين هم ساعد لكل الحكومات في امور هامة ولولاها لتعذر عليها أن تقاوم كثيراً من العقبات وعلى هذا فنحن في حاجة الى لجنة دائمة يناط بها التوسط والعمل لما فيه مصلحة المبشرين . فأجيب اللورد الى اقتراحه وتألفت لجنة مختلطة ولجنة لمواصلة العمل .

نتائج مؤتمر ادنبرج :

تألفت على أثر انحلال مؤتمر ادنبرج لجنة لمواصلة الاعمال التي بدأ بها ، وعمل لها فروع كثيرة بعضها

كثيرة وبعضها للاحصائيات وبعضها للنشر وللمطبوعات ، والبعض للتربية والتعليم وآخر لحسم المشاكل بين المبشرين وواحد لدرس علاقات المبشرين بالحكومات وخصص أحد الفروع لدرس العقبات التي تحول دون نشر التبشير بين المسلمين .

وفي مايو سنة ١٩١١ اجتمعت لجنة مواصلة أعمال المؤتمر وبحثت في طرائق التربية والتعليم التي ينبغي لمبشري المسلمين اتباعها وقررت أن تنتهز الفرص وتنتفع بالظروف السانحة وأن تنشر مجلة مختلطة تصدر سنة ١٩١٢ مرة في كل ثلاثة أشهر .

وتقول مجلة العالم الاسلامي الانكليزية : ان أول ما ينفذ من قرارات مؤتمر ادنبرج انشاء مدرسة تبشير مشتركة بين كل الفرق البروتستانية وتكون خاصة بتعليم مبشري الاقطار الاسلامية وهذه المدرسة يحتفل بافتتاحها في خريف سنة ١٩١١ وتقبل النساء والرجال وتعلم فيها

اللغة العربية والعلوم الاسلامية وتاريخ الاوضاع الاسلامية
والامور الاجتماعية التي اقتبسها المبشرون من بلاد الاسلام
وسيكون لهذه المدرسة مكتبة تحوى امهات الكتب العربية
وغير العربية المتعلقة بالاسلام .

المؤتمر الاستعماري



المؤتمر الاستعماري

نشرت المجلة السويسرية التي نقلنا عنها المقالة الماضية مقالة ذات شأن عن موقف ارساليات التبشير في المؤتمر الاستعماري الالماني . ومما يزيد في أهمية هذه المقالة انها مكتوبة بقلم (م. ك. اكسنفلد) صاحب التقرير عن الفرع المختص بالاسلام في المؤتمر الاستعماري وهو أيضاً سكرتير جمعية التبشير في برلين .

قال صاحب المقالة : ان المؤتمر الاستعماري امتاز بمزيتين الاولى انه بحث في الشؤون الصناعية والاقتصادية ، والثانية اجماعه على وجوب ضم المقاصد

السياسية والاقتصادية الى الاعمال الاخلاقية والدينية في سياسة الاستعمار الالماني . واستشهد بقول (شنكال) رئيس غرفة التجارة في همبرغ : ان نمو ثروة الاستعمار متوقف على أهمية الرجال الذين يذهبون إلى المستعمرات وأهم وسيلة للحصول على هذه الامنية ادخال الدين المسيحي في البلاد المستعمرة ، لأن هذا هو الشرط الجوهري للحصول على الامنية المنشودة حتى من الوجهة الاقتصادية : وحض السامعين على تقدير عمل المبشرين واحلاله في محله اللائق به .

وبحث أعضاء المؤتمر الاستعماري في شؤون تتعلق بالتبشير فكفوا المبشرين مؤنة الكلام عن أعمالهم ولم يشترك هؤلاء المبشرون في المداولات الا عند ما أخذ المؤتمر يبحث في أعمال فرعه الرابع ــ الخاص بالمسألة الاسلامية ــ فأفاض المبشرون وتوسعوا في

القول حتى خُيل للجميع أن المؤتمر الاستعماري تحول إلى مؤتمر تبشير .

ثم حدث اختلاف بين المبشرين وأعضاء المؤتمر في وجهة النظر إلى الاسلام فقام « أكسنفلد » كاتب هذه المقالة في المجلة السويسرية ولفت الانظار إلى الخطر الاسلامي في المستعمرات الالمانية بافريقية واقترح على المؤتمر الاهتمام من كل الاوجه بعاقبة الحال الحاضرة ، سواء في ذلك الوجهة التبشيرية والوجهة الفكرية ووجهة السلطة السياسية .

وقام بعده الاستاذ « باكر » العضو في مجلس المستعمرات في همبورغ فتوسع في الكلام على الحكومة وارساليات التبشير وعلاقاتها بالسياسة الاسلامية ، وأبان عن الفارق الذي يفصل مصالح الاستعمار ومقاصده عن ارساليات التبشير . وقال : ان من الخطأ تطبيق

الآراء والاقوال المتعلقة بالتبشير على أمور الحكومة. فرد عليه « اكسنفلد » وقال : ان الاستاذ « باكر » لم يدرك المقصد الذي أراده المبشرون ، والخطر الاسلامي صار أمره معروفاً عند الجميـع وعنـــد الاستاذ باكر أيضاً ونحن المبشرين لم نقصد أبداً أن نجعل مصالـــح الحكومة كمصالح الكنيسة . ووافق « اكسنفلد » الاستاذ « باكر » على نقط متعـــددة ، وقـــال : « ان الحكومة لا بد لها من القيام بتربيـــة الوطنيين المسلمين في المدارس العلمانية ما دام هؤلاء المسلمون ينفرون من المدارس المسيحية ونحن نعترف بهذه الحقيقة بالرغم من اعتقادنا بان المدارس العلمانية تزيد الاسلام نمواً وارتقاء . واذا نحن طالبنا الحكومة بتقدير مقاصدنا ومصالحنا فيجب علينا بداهة أن ندرك اهمية هذه المعضلة من حيث واجبات الحكومة ومصالحها ايضاً .

وأشار اكسنفلد الى قرار المؤتمر الاستعماري الذي وافق عليه عقب خطاب « الاستصراخ لشن الغارة على

العالم الاسلامي » الذي ألقاه اكسنفلد نفسه ، يضم الى ذلك الخطاب المعتدل الذي ألقاه الاستاذ باكر وحسبه اكسنفلد مدحاً وثناء على الاسلام .

أما قرار المؤتمر الاستعماري الذي وفق فيه بين خطابي اكسنفلد وباكر فقد جاء فيه :

ان ارتقاء الاسلام يتهدد نموّ مستعمراتنا بخطر عظيم ولذلك فان المؤتمر الاستعماري ينصح للحكومة زيادة الاشراف والمراقبة على أدوار هذه الحركة . والمؤتمر الاستعماري - مع اعترافه بضرورة المحافظة على خطة الحياد تماماً في الشؤون الدينية - يشير على الذين في أيديهم زمام المستعمرات أن يقاوموا كل عمل من شأنه توسيع نطاق الاسلام وأن يزيلوا العراقيل من طريق انتشار النصرانية وأن ينتفعوا من أعمال ارساليات التبشير التي تبث مبادىء المدنية خصوصاً بخدماتهم التهذيبية والطبية . ومن رأي المؤتمر ان الخطر الاسلامي يدعو الى ضرورة انتباه المسيحية الالمانية لاتخاذ التدابير - من

غير تستويف - في كل الارجاء التي لم يصل اليها الاسلام بعد . هذا ما جاء في مقالة المجلة السويسرية .

ونشرت مجلة العالم الاسلامي الانكليزية بعض جمل من خطاب الاستاذ باكر الذي ألقـــاه في المؤتمر الاستعماري الالماني . ومن هذه الجملة قوله : ان السياسة التي ينبغي الجري عليها في معاملة المسلمين تحتم علينا وضع خطـــة جديدة في مجرى سياسة حكومتنا .

« والمبشرون هم الذين اختصوا وحدهم بالاهتمام في أمر الاسلام والبحث في شؤونه في كل مستعمراتنـــا الالمانية الى هذه الايام الاخيرة وأنا لا أرى أن تظل الحالة على ما هي عليه ، بل من رايي ان تنتقل ازمة السياسة الاسلامية منذ الآن وبعد الآن إلى يد الحكومة في كل مستعمراتنا ؛ ويجب على حكومتنا في هـــذه الخطة الجديدة التي أشير إليها أن تستعين بالوجهـــة

الوطنية لا بالوجهة الدينية كيما تتوصل الى مقاصدها.
وعندئذ يتسنى لها ان تعلم حق العلم ان الاسلام وان يكن عدواً للنصرانية الا انه مستعد للارتقاء والتقدم في سبيل المدنية الحاضرة ».

وقال بعد ذلك : يجب على ادارة المستعمرات أن تستعين بالاسلام على تربية الوطنيين كما تفعل فرنسا وانكلترا وهولندا . وينبغي للحكومة ان تقف على الحياد التام في المسائل الدينية .

« وأنا اقترح على حكومتنا أن تضع خطة موطدة الاركان في الامور الآتية :

الاولى — في الخطة العامة للنظام الاداري والديني .

الثاني — في علاقة الشرع الاسلامي بالقوانين الاوروبية .

الثالث — في نظام التعليم . ومن الضروري أن

تدرس الحكومة الدين الاسلامي وأن تعنى به أشد العناية بواسطة أشخاص تختصهم بتوفية هذا العمل حقه » .

وختم خطابه بقوله : « يجب علينا — بالرغم من العناية برعاية الاسلام — أن نهتم بمقاومة انتشاره في مستعمراتنا على قدر الامكان . وليس هناك غير واسطة واحدة توصلنا إلى هذه الغاية وهي انشاء مراكز ثابتة الاركان لدين النصرانية كما تفعل ارساليات التبشير » .

مؤتمر لكنو عام ١٩١١

مقدمة المجلة الافرنسية :

عقد مبشرو البلاد الاسلامية من البروتستان موتمرهم الثاني العام في مدينــة لكنو الهند يوم ٢١ يناير سنة ١٩١١ ــ أي بعد خمس سنوات من انعقاد موتمر القاهرة ــ ومعلوم أن المبشرين قد تفاوضوا في موتمر ادنبرج بمسألة مقاومة الاسلام ، ودرسوا وسائل مناضلته من كل الاوجه • ولما عقدوا مؤتمر لكنو ارتاحوا الى ما رأوا [illegible] واشتركوا مع رئيسهم القسيس [illegible] الاسلام وقوته وأسبابه •

وأظهروا استعداداً لتطبيق أعمالهم على الحالة الحاضرة . والظاهر من مطبوعات البروتستان ومشوراتهم انهم يتذرعون بالتؤدة لبذل المجهود لمعرفة موقفهم وميدان عملهم ودرس محاسنها ، وهم لا يفوّتون شيئاً من هذا القبيل . ومنشأ هذا التضامن في جماعة المبشرين البروتستان هي المواهب العملية التي امتاز بها الانجلوسكسوني ، والمزايا النظامية التي اختص بها الجرماني .

ثم قالت هذه المجلة : طلبنا من القسيس زويمر أن يوافينا بملخص أعمال المؤتمر أثناء انعقاده فأجابنا الى طلبنا وأرسل لنا مجموعة تضمنت أبحاث المبشرين في ذلك المؤتمر .

برنامج المؤتمر وترتيبه :

انعقدت جلسات المؤتمر في باحة مدرسة

« إيزابلا ثور بوون » البروتستانية الخاصة بالبنات وامتدت الى يوم ٢٩ يناير سنة ١٩١١ وهو ثاني موتمر خاص بالاسلام — والاول هو موتمر القاهرة — والذي يدخل الى باحة ذلك المؤتمر يرى جدرانه مستورة بالخرائط والاحصائيات التي يتبين منها مبلغ اتساع نطاق الاسلام وارتقائه وتقدمه في الايام الاخيرة . وعلى المنضدة التي امام الرئيس كرة ارضية مجسمة وعليها هلال وصليب. أما المقصود أما المقصود من هذا الرمز فظاهر ومفهوم . وفي جانب الباحة غرفتان عرضت فيها الغرائب المتعلقة بالاسلام مع مطبوعات جمعية التوراة التبشيرية والمظنون أن هذا المعرض سيبقى تحت مراقبة لجنة مواصلة أعمال موتمر القاهرة .

واشترك في الموتمر ١٦٨ مندوباً و ١١٣ مدعواً من ٥٤ جمعية تبشيرية ، ونزل كل هولاء ضيوفاً على

مبشري لكنو . وبين المشتركين في المؤتمر القسيس زويمر ــ الذي تقول عنه المجلة الفرنسية : انه الرجل الذي لا يهرم لانه درس الاسلام سنين طويلة بعد أن عاش سنين أطول بين الشعوب الاسلامية التي يحبها حباً جماً !! ـ ولم يكن القسيس زويمر رئيساً للمؤتمر فقط بل كان أيضاً مديره الروحي .

ومن هؤلاء المشتركين الدكتور « ويتبرخت » الجرماني الانكليزي المشهور ، والدكتور « وهرى » صاحب التعليق المشهور على القرآن . ومن المتنصرين الذين حضروا المؤتمر « متري أفندي » الشاب المصري الذي يدير جريدة عربية ، والقندلفت « احسان الله » والمبشر « أحمد شاه » الذي يحسن معرفة الاسلام وهو واضع قاموس القرآن .

ومنع الصحفيون الانكليز والامريكان من حضور جلسات المؤتمر ولم ترسل لهم مذكراته الا بعد أن عنيت

لجنة القرارات بتنقيحها . وكانت مجلة العالم الاسلامي الانكليزية التي يصدرها رئيس هذا المؤتمر قد قالت قبل أن تذكر ما جرى في لكنو :

« تمخض الاسلام في السنوات الخمس التي أعقبت مؤتمر القاهرة بحوادث خارقة لم يسبق لها نظير : ففيها حدث الانقلاب الفارسي والانقلاب العثماني وما نتج عنهما ، وفيها انتبهت مصر لحركتها الحاضرة ، وعني المسلمون بمد السكة الحجازية ، وتأسست في الهند مجالس ادارية وشورية ، وكان في قوانين انتخاباتها امتيازات للمسلمين . ودخلت الامور الاسلامية في قالب يلائم العصر ازداد به التمسك بمبادىء الاسلام والمسلمون يحاولون احياء دينهم في الصين . وانتشر الاسلام في افريقية والهند الغربية والجزائر الجنوبيـــة .

كل هذه الحوادث تحتم على الكنيسة أن تعمل بحزم وجد وتنظر في أمر التبشير والمبشرين بكـــل عناية . وعلى ذلك فيشمل برنامـــج مؤتمر لكنو

الامور الآتية :

أولها : درس الحالة الحاضرة .

ثانيها : استنهاض الهمم لتوسيع نصاق تعليم المبشرين والتعليم النسائي .

ثالثها : اعداد القوات اللازمة ورفع شأنها .

هذا ما نشرته مجلة الرئيس من مواد تضمنها برنامج المؤتمر . أما البرنامج نفسه فقد عرض على المؤتمرين بعد قراءة الخطب الافتتاحية وانتخاب اللجنة وتلاوة تقارير لجنة مواصلة أعمال مؤتمر القاهرة ، وهذه مواده :

الاولى : النظر في حركة الجامعة الاسلامية ومقاصدها وطرقها والتأليف بينها وبين تنصير المسلمين .

الثانية : النظر في الانقلابات السياسية في العالم الاسلامي وعلاقاتها بالاسلام ومركز المبشرين

الثالثة : موقف الحكومات ازاء ارساليات تبشير المسلمين.

الرابعة : الاسلام ووسائل منع اتساع نطاقه بين الشعوب الوثنية .

الخامسة : تربية المبشرين على ممارسة تبشير المسلمين ، والمزايا النفسية اللازمة لذلك، والبحث في الدروس الاعدادية ودروس التبشير ، وتأليف الكتب للمبشرين وللقراء المسلمين.

السادسة : حركات الاصلاح الديني والاجتماعي .

السابعة : الارتقاء الاجتماعي والنفسي بين النساء المسلمات.

الثامنة : الاعمال النسائية .

التاسعة : القرارات العملية وتقارير اللجان المالية للمطبوعات والمنشورات .

خطبة الرئيس الافتتاحية :

افتتح القسيس زويمر مؤتمر لكنو بخطبة أنيقة تكلم فيها على المسائل الاسلامية التي يتناقش بها الأعضاء ، فقسم خطبته الى أربعة أقسام :

الاول : الاحصاءات الاسلامية .

الثاني : حالة المسلمين السياسية وارتقاؤها .

الثالث : ما طرأ على الاسلام بعد مؤتمر القـــاهرة من الانقلابات السياسية والفكرية .

الرابع : الخطة التي اتبعتها كنائس اوروبا وامريكا بعد مؤتمر القاهرة .

الاحصاءات الاسلامية :

قال الرئيس زويمر : ليست لفظتا « العالم الاسلامي » شيئاً اخترعه المبشرون للاشارة الى معضلة التنصير العام بل هي كلمة دقيقة تدل على موقف حقيقي .

ثم أشار الى مجلة العالم الاسلامي الفرنسوية ومـــا نشرته عن الاسلام . ودخل بعد هذا في موضوعه فقال : ان عدد المسلمين يزيد قليلاً على ٢٠٠ مليون وذلك متوسط الاحصائيات الكثيرة التي يتراوح تقدير المسلمين فيها بين

١٧٥ مليوناً و ٢٥٩ مليوناً . ومسلمو روسيا وبخارى وخيوه ٢٠ مليوناً ومسلمو الصين بين ٥ ملايين و ١٠ ويزيد عدد مسلمي الهند على ٦٢،٤٦٨،٠٧٧ ولاحظ ان المسلمين الذين هم تحت سلطة انكلترا اكثر من الذين تحت سلطة اية دولة غيرها في هذه العصور او في العصور المتوسطة . ومسلمو المستعمرات الانكليزية والهند يبلغ عددهم ٩٥ مليوناً اي انهم يزيدون خمسة ملايين على النصارى الذين يحكمهم الانكليز ومسلمو الهند الانكليزية آخذون في النمو وقد جاء في كتاب (الهند وحياتها وافكارها) الذي ألفه الدكتور (جونس) **ان عدد المسلمين ازداد في السنوات العشر الاخيرة ٩١ في الالف مع ان زيادة عدد السكان بنسبة ١٩ للالف .** وفي جاوة ٢٤،٢٧٠،٦٠٠ مسلم . ومسلمو روسيا ٢٠ مليوناً . وفي السلطنة العثمانية ١٤،٢٧٨،٠٠٠ مسلم وعدد المسلمين في كل واحد من أقطار مصر وفارس والمغرب الاقصى والجزائر وبلاد العرب والأفغان وغيرها يتراوح

بين ٤ ملايين و ٩ ولا تخلو بلدة في آسيا وافريقية من سكان مسلمين وقد يكون المسلمون أقل من غيرهم في بعض هذه البلاد الا أن هذه الاقلية في نمو مستمر . وفي بلاد التبت المقفلة أبوابها في وجوه الاجانب ٢٠ ألف مسلم والاسلام منتشر في الكونغو وبلاد الكاب وهو في نماء سريع في بلاد الحبشة . ويدور على الالسنة منذ انعقد مؤتمر القاهرة أن كثيراً من القبائل النصرانية التي في شمال الحبشة دخلت في الاسلام وان كانت أسماء أفرادها لا تزال كما كانت من قبل . والمبشرون المنتشرون على ضفتي النيل وشرقي افريقية وبلاد النيجر والكونغو يرفعون أصواتهم بالشكوى من انتشار الاسلام بسرعة في هذه الانحاء وبالرغم من أن انتشاره في الهند الهولندية قد لقي موانع من مجهودات جمعيات التبشير الهولندية والالمانية فهو يتوطد ويثبت هناك لان المسلمين أخذوا يستعيضون عن التقاليد الحشوية والخرافية بعقائد ثابتة قوية . ففي صومترة اكتسح الاسلام الارجاء الوثنية وفي جاوة ظهر بمظهر جديد على اثر تأسيس المدرسة الجامعة الاسلامية وكثرة طبع القرآن وازدياد عدد الدعاة والمرشدين المسلمين وما زال الوطنيون يدخلون في شبكة الاسلام الى درجة

يتعذر فيها على المبشرين المسيحيين أن يلقوا لاعمالهم رواجاً .

وفي امريكا عدد كبير من المسلمين لا يستهان به لانه صار ٥٦ الفاً وفي مستعمرة لاغوبان الانكليزية فقط ٢٢ ألفاً منهم وفي أمريكا الوسطى ٢٠ ألفاً .

والبلاد الاسلامية التي لم يدخلهـــا المبشرون البروتستان هي التركستان الروسية وفيها خمسة ملايين من المسلمين وخيوه وفيها ٨٠٠ ألف وبخارى وفيها ١،٢٥٠،٠٠٠ وتونس وفيها مليون ووهران وفيها ١،٣٠٠،٠٠٠ وريف المغرب وفيه ٢،٢٦٠،٠٠٠ وفي وادي مولويا وصحراء المغرب الاقصى يتنافس الاسلام والنصرانية في الاستيلاء على الوثنية ونجد والحجاز وحضرموت لا يوجد فيها مبشر واحد وجزائر مالزيا وفيها اكثر من مليون مسلم خالية من ارساليات التبشير .

الانقلابات السياسية :

انتقل الرئيس زويمر في خطبته الافتتاحية الى قسمها

الثاني الخاص بالانقلات السياسية التي حدثت أخيراً في العالم الاسلامي فشكر الله على حدوث هذه الانقلابات في غرب آسيا فكانت موجبة للاعجاب والاستغراب ، وبددت معالم التجسس واقامت الحرية على انقاض الاستبداد ، وصار التجول في البلاد العثمانية والعربية والفارسية غير ممنوع وأصبح عبد الحميد سجيناً في سلانيك وارتبطت المدينة بدمشق بواسطة السكة الحديدية وانيرت الأنوار الكهربائية على الروضة النبوية . كل هذا يعد عصراً جديداً في تاريخ آسيا الغربية وافريقية الشمالية. وصار مسلمو روسيا يحاولون تعزيز حقهم في الدوما ويؤلفون الجمعيات للتدرج في مراقي المدنية . الا ان النزعة الجديدة في مصر اسلامية محضة يراد بها جعل مصر للمصريين باعتبار ان المصريين مسلمون . ونتيجة ذلك اضطهاد المسيحيين في مصر خصوصاً اذا كانت انكلترا لا تترك خطتها في ترجيح كفة المسلمين .

وان بوادر الانقلابات قد أخذت تظهر في جزائر

مالزيا ايضاً فأسس شبان جاوة جمعية الاتحاد العام « بو ندي اوتومو » الذي يرمون به الى احداث ارتقاء اجتماعي واتباع مباديء التربية والاستقلال الاداري . وقد فسروا القرآن بلغتهم .

وفي « طوكيو اليابان » جريدة باللغة الصينية اسمها « النهضة الاسلامية » منتشرة في كل بلاد الصين وجريدة انكليزية ينشرها مسلم مصري وآخر هندي وفي ذلك دلالة على مبلغ حركة الجامعة الاسلامية .

وان احتلال الجيش الفرنسوي لمقاطعة « واداي » في افريقية في العام الماضي أهم حادث سياسي في هذا العصر لان واداي كانت أهم مركز في افريقية للاتجار بالرقيق وانتشار الاسلام وعلى ذلك فان هذا المركز أصبح تحت سلطة اوروبية تحتفظ به مهما كلفها ذلك وهذه الحادثة جعلتنا في مأمن من أن تكون واداي بعد الآن مركزاً للحركات الحربية ضد الحكومات النصرانية وهي ايضا ستقلل نفوذ مشايخ

الزوايا السنوسية بحيث لا يستطيعون الوقوف في طريق التقدم الاستعماري والتجاري في الاسلام .

والآن لم يبق غير ٣٧,١٢٨,٨٠٠ مسلم تحت سلطة حكومات اسلامية وانتقلت السلطة السياسية على اكثرية المسلمين من يد الخلافة الاسلامية الى يد انكلترا وفرنسا وروسيا وهولاندة . وعدد المسلمين الذين تحت سلطة كل واحدة من هذه الدول يفوق عدد المسلمين الموجودين في كل أرجاء السلطنة العثمانية . وان عدد المسلمين الذين تحت سلطة الدول النصرانية سيزداد كثيرا عقب انقلابات قريبة الحصول ، وبذلك تزداد مسئولية الملوك النصارى في مهمة تنصير العالم الاسلامي ...

الانقلابات الاجتماعية والفكرية :

قال الخطيب: ان الاسلام قد بدأ ينتبه لحقيقة موقفه ويشعر بحاجته الى تلافي الخطر ، وهو يتمخض الآن بثلاث نهضات اصلاحية: الاولى اصلاح الطرق الصوفية، الثانية تقريب الافكار من الجامعة الاسلامية ، الثالثة

افراغ العقائد والتقاليد القديمة في قالب معقول . ومصدر هذا الشعور بالحاجة الى الاصلاح واحد ، وهو التغير الذي حدث في الاسلام عندما اكتسحت اهله الافكار العصرية والحضارة الافرنجية ولا يمنع هذا ان يكون الشعور مؤدياً الى عـــاطفة الاحتجاج والحذر ، او الى التوفيق والتحكيم ، لان كلا العاطفتين تجتمعان عند جعل الاسلام في مستوى الافكار العصرية . قـال اسماعيل بك غصبر نسكي في جريدته ترجمان : ان العالم في تغير وارتقاء مستمر ، ولكن المسلمين لا يزالون متقهقرين اشواطاً بعيدة . وقال الشيخ على يوسف منشيء أهم جريدة اسلاميه في خطاب القاه على جمهور عظيم : ان المسيحيين قد سبقونا في كل شيء ، فالمسلمون ليس لديهم بواخر في البحر وهم غير منتبهين لموقفهم ، ومجهوداتهم متشتتة ، وكل ما يفعلونه انهم يمشون وراء مرشديهم ولكن بغير اهتمام ذاتي لادراك الامم التي سبقتهم .

ومثل كلام هذين الرجلين مما سمعناه مراراً في الهند وغير الهند .

ثم قال القسيس زويمر: وان نهضة الشعوب الاسلامية وانتباهها لمعرفة مركزها يدعوانها الى التساؤل عن طريقة التوفيق بين المبادى الدستورية والمبادىء الدينية ، وتاريخ الدستور الفارسي وحركة الارتجاع في البلاد العثمانية يؤيدان وجود تباين بين الافكار الديموقراطية ونصوص القرآن ! ويمكننا ان نرتاب في صحة التصريح الصادر من شيخ الاسلام عن انطباق تأسيس مجلس المبعوثان العثماني على النصوص القرآنية . ومما يؤيد ارتيابنا وقوف المبعوثين المسلمين المعروفين بالتقى في وجه كل اصلاح يعرض على مجلس المبعوثان والصحف المصرية تدافع عن الفظائع التي أمر بها سلطان المغرب ، والبدو يخربون السكة الحديدية الحجازية بدعوى ان العربات المخصصة فيها للصلاة تنافي الشعائر الاسلامية !

وفي العالم الاسلامي الآن حركتان متناقضتان: يحمل لواء الحركة الاولى رجال الصوفية والمشايخ في اليمن والصومال والبوادي وشعارهم الرجوع الى التعـــاليم المحمدية . والحركة الثانية يتولى زعامتها انصار الاصلاح ومبشروا الاسلام الجديد في مصر والهند وجاوة وفارس وهؤلاء يبنون أساسهم على رسم الطرق المعقولة. والصحف الاسلامية في باكو تتبع رجال الحزب الثاني الذي يقول ان الجمود والخرافات مما طرأ على الاسلام وهو غريب عنه ، كما ان فظائع دواوين التفتيش في القرون الوسطى ليست مما يأمر به المذهب الكاثوليكي . ثم أشار الى كتاب حقيقة الاسلام الذي ألفه محمد بك بدر المتخرج في جامعة ادنبرج فقال : ان هذا الكتاب يدل عـــلى ان اشياع الاسلام الجديد ! يريدون ان يرموا من السفينة مشحونها لينقذوها من الغرق .

وقال القسيس زويمر بعد ذلك ان تأويـل سورة

الكهف وسورة النساء وتطبيقهما على مقتضى العقل أمر مستحيل ، ولو اقتصرنا على مطالعة ما كتب عن الحجاب وتعدد الزوجات في الصحف الاسلامية يتضح لنا ان ما يظهر لنا من وحدة الافكار في الاسلام غير صحيح ، وهذه الوحدة مهددة بالنزاع والتناقض . ولا ريب ان في فارس والسلطنة العثمانية بل والبلاد العربية الوفاً من المسلمين مقتنعون بصحة النصرانية ومخالفتها للاسلام . وأشار الى قول الدكتور (و. شيد) من ان الاسلام يتحكك في كل قطر بالمدنية العصرية ومبادئها وملاحظته لهذه الانقلابات يتوقف عليها بقاؤه ، فتساءل عن نتيجة ذلك وعما اذا كان في الامكان مجاراة تيار الحضارة مع الاحتفاظ بمبادىء القرآن وتعاليمه وعما اذا كان التقدم الاجتماعي والعقلي المجرد من كل صبغة دينية كافياً لسد الحاجة الروحية في الملايين من المسلمين او ان العالم الاسلامي رجاله ونساءه ينهض من كبوته ليتسلق معالم

المجد الذي أبقاه على الارض يسوع المسيح ابن الله ! ؟

خطة الكنائس بعد مؤتمر القاهرة :

وانتقل زويمر بعد هذا القسم الرابع من خطابه وهو الكلام على الخطة التي اتبعتها كنائس أوروبا وأمريكا بعد مؤتمر القاهرة ، فذكر أن مؤتمر القاهرة كان فاتحة عصر جديد لتنصير المسلمين ، لانه كشف الحجاب عن أمور كثيرة كانت مهملة ومنسية ، وحث الكتاب على وصف أعمال المبشرين في بلاد الاسلام ، واستنجد بالكنائس واستصرخها . فخاضت الجرائد والمجلات في مسألة الانقلاب العثماني والانقلاب الفارسي والنهضة المصرية وحركة الجامعة الاسلامية ومكانها من الحالة السياسية الحاضرة وكل هذه الكتابات التي نشرتها الجرائد أبانت عما يجب أن نعمله في العالم الاسلامي وصنفت الكتب الكثيرة التي يراد بها تعريفنا ببلاد الاسلام وحالات المسلمين مثل كتاب (الشرق الادنى والشرق الاقصى) الذي طبع منه ٤٥,٠٠٠ نسخة ومثل كتاب (اخواتنا المسلمات) وكتاب (العالم الاسلامي) الذي طبع منه ٥٠,٠٠٠ نسخة . وأكثر هذ الكتب نشر بلغات متعددة . وكتب المبشرون في هذه المدة مقدار عشرين كتاباً بحثوا بها في المعضلة الاسلامية

من كل اوجهها وكلها مبنية على بحث واستقصاء . ومن هذه الكتب كتاب (دين الاسلام) و (الشعائر الدينية الاسلامية) و (الاسلام والنصرانية في الهند والشرق الاقصى) و(صليبيو القرن العشرين) و (مصر والحروب الصليبية) و (الاسلام في الصين .

وختم القسيس زويمر خطابه الافتتاحي بقوله : اذا نظرنا الى البلاد التي يحكمها هذا الدين الكبير المخاصم لنا والى البلاد التي يتهددهـا بحكمه اياها يظهر لنا ان كل واحدة من هذه البلاد هي رمز لعنصر من المعضلة الكبرى فالمغرب الاقصى في الاسلام مثال الانحطاط وفارس مثال للانحلال وجزيرة العرب مثال للرقود ومصر مثال لمجهودات الاصلاح والصين مثال للاهمال وجـاوة مثال للتغيير والانقلاب والهند مركز التحكك بالاسلام وافريقيـة الوسطى مكان الخطر الاسلامي. والاسلام يحتاج قبل كل شيء الى المسيح فهو الذي يرسل أشعة النور الى المغرب ويعيد الوحدة لفارس والحياة لجزيرة العرب والنهضة

لمصر ويرد الى الصين ما أهمله الاسلام فيها . وهو الذي يبقى لأهالي مالزيا بلادهم ويزيل الخطر العظيم من افريقية.

اعمال اللجان بعد مؤتمر القاهرة :

رأى القائمون بمؤتمر لكنو ان تقرأ قبل الخوض في موضوعات هذا المؤتمر تقارير اللجان التي تألفت بعد مؤتمر القاهرة فقرأ الدكتور (ويتبرخت) الالماني تقريراً عن حالة المؤلفات التي صنفت لتبشير المسلمين ، وأبان ان دائرة انتشار هذه المؤلفات قد اتسعت جداً باللغات الثلاث التي هي أهم اللغات الاسلامية ويعنى بها العربية والفارسية والاوردية . وان قسماً كبيراً من هذه المطبوعات خاص بالبلاد العثمانية ومنها ما تكرر طبعه مثل مؤلفات القسيس (بفندر) ومنها ما هو مكتوب باسلوب عصري صار يفيد التبشير منذ أخذ العالم الاسلامي يتحكك بالعلوم العصرية . واهمية هذه المؤلفات كبيرة في الهند لان الذين

يكتبونها هم مسلمو الهند المتنصرون مثل (عماد الدين) الذي حصل من مدارس انكلترا عـــلى لقب دكتور في اللاهوت .

وبهذه اللغـــات الثلاث صار يمكن للمبشرين أن يتحككوا بثلثي المسلمين في العالم امـــا الثلث الثالث فمؤلف من ١٠ ملايين صيني و ٢٠ مليون من الصقلبيين و ٢٥ مليون من السود وهؤلاء لا توجد في لغـــاتهم كتب تبشير .

ثم تليت تقارير أخرى في بيان ضرورة نشر مؤلفات في المناظرات الدينيـــة التاريخية التي تكون مكتوبة بأسلوب عصري على ما تقتضيه حالة المسلمين في مصر والهند وسائر اقطـــار الشرق ، ثم أشاروا الى مساعدة صحف أوروبا الكبرى للمبشرين لاهتمامها بالامـــور الاسلامية . ومن أدلة هـــذا الاهتمام انشاء مجلة العالم

الاسلامي الفرنسوية ومجلة الاسلام الالمانية ودائرة المعارف الاسلامية التي نشرت بثلاث لغات .

الجامعة الاسلامية :

وبعد ان تليت التقارير الكثيرة في موضوعات مختلفة بدأ المؤتمرون بالمسائل التي عقدوا مؤتمرهم لاجلها وافتتحوا ذلك بمسألة الجامعة الاسلامية فتقدم عنها ثلاثة تقارير : الاول من القسيس نلسن عن حركة الجامعة الاسلامية في السلطنة العثمانية ، والثاني من القسيس ورنر السويسري عن الجامعة الاسلامية في مالزيا .

قال القسيس نلسن عن الجامعة الاسلامية في السلطنة العثمانية : ان حركة هذه الجامعة قد ضعفت جداً بعد خلع السلطان عبد الحميد ولكن لا تزال في الاهالي روح تضامن مع ملازمة للاسلام وهي سائدة بين مسلمي سوريا الى درجة تدعو للتبصر في علاقتها بزعماء الفكرة

الاسلامية . ثم قال : ان الألوف من مسلمي الارض يتجهون في كل سنة الى مكة ويشربون ماء زمزم الا أنه بالرغم من وجود كل أسباب الارتباط الخارجي وبالرغم من وجود الاتحاد الذي يجعل لفكرة الجامعة الاسلامية قوة حقيقية الى حد يستدعي اهتمام المبشرين النصارى والحكومات النصرانية ، وبالرغم من ذاك وهذا فانه يستحيل أن يكون من المسلمين عنصر حي حقيقي في استطاعته أن يجمع شمل السنيين والشيعة معاً ، ويضم الاتراك والفرس والهنود الى العرب ، ليكافحوا ويدافعوا يداً واحدة على اتفاق وثقة متبادلة . وختم القسيس نلسن تقريره بقوله: اسمحوا لي أن أقول لكم انه يظهر أن اجتماع المسلمين بجامعة اسلامية بكل المعنى الذي يدل عليه هذا اللفظ هو أمر وهمي لا ثمرة له غير توليد أحلام تقلق رجال السياسة الذين يغلب عليهم الخوف ويعتريهم المزاج العصبي.

وقال القسيس (ورتز) عن الجامعة الاسلامية في

افريقية : ان مدينة مكة والطرق الصوفية هما من أكبر العوامل على بث شعور الوحدة بين المسلمين والنفرة من كل شيء غير اسلامي . وهذا ما يسمونه بالجامعة الاسلامية واذا كان في افريقية عوامل اخرى توجب تقدم الاسلام فيها فهي الاحوال المساعدة التي يتصف بها الاسلام ومركز بلاده الجغرافي وارتقاء الشعوب الاسلامية في السودان عن الشعوب الزنجية . ثم ان للحالة الاقتصادية والتجارة الداخلية تأثيراً كبيراً على النيجر وبانوية ومقاطعة تشاد لان التجارة في هذه الاصقاع كلها بيد القبائل الاسلامية . وأما التجار الاوربيون فيهتمون ببلاد السواحل على الاكثر مع أن تجارة الذهب والملح والحديد والجلود وجوز الهند ونقل هذه المحصولات يستخدم فيه الوف من الوطنيين الذين يحتك بهم التجار . ومن المحقق أن التاجر المسلم يبث في هؤلاء الوطنيين مع بضاعته التجارية دينه الاسلامي وحضارته الراقية . وكما هي كذلك الحال في السودان

الغربي فهي هكذا أيضاً في السودان الشرقي . وللاسلام في افريقية صديق آخر يساعده على انتشاره ولعلكم تستغربون اذا قلت لكم ان هذا الصديق هو الاستعمار الاوربي ، فان الذي يفعله الاستعمار بعد أن يسلب من الأمراء المسلمين سلطتهم السياسية هو أنه يقرر الأمن ويمهد السبيل للمسلمين فبعد أن يكونوا منفورين من الوطنيين الوثنيين قبل الاستعمار الاوربي بسبب الاتجار بالرقيق يصبحون بعد أصدقاء لهم فيتعامل الفريقان ويتفاهمان بكل حرية ومحبة . ومن هذا يتبين أن الاستعمار يسلب عن المستعمرات السلطة الاسلامية السياسية ولكنه يزيد الاسلام نفوذاً فيها . ثم أسف صاحب التقرير على أن المنافع الاسلامية تتم بارادة المستعمرين لانهم يفضلون استخدام المسلمين وتوظيفهم . واستشهد على هذا بقول (اكسنفلد) مفتش ارساليات التبشير اذ صرح في المؤتمر الاستعماري الالماني بأن الاسلام يتبع خطوات الاوربيين حيثما ذهبوا ، فلا

توجد نقطة عسكرية اوربية بدون جنود مسلمين ولا توجد مصلحة استعمارية اوربية بدون مستخدمين مسلمين. ولا تكاد توجد مزرعة خالية من حانوت لمسلم يبيع فيه ويشتري • وتكلم ورنز عن المدرسة التي أسستها انكلترا في (سيرا ليونه) بغرب افريقية لتعليم أطفال القبائل الاسلامية والوثنية باللغة العربية وعدم تعليمهم الديانة النصرانية احتفاظاً بمبدإها في الحياد الديني . ثم قال : ولو اتفق أن المسلمين غضبوا للصور الموجودة في كتب دروس الاشياء فلا تتأخر ادارة المستعمرات الانكليزية عن استفتاء علماء الاسلام في الاستانة ومصر والهند استرضاء لآباء التلاميذ وأقاربهم .

ثم أشار الى تقدم الاسلام في إفريقية فتساءل عما اذا كان هنالك عمل مرتب ويد عاملة على نشره أم أنه ينتشر بطبعه ؟ وأجاب بأن من الصعب حل هذه المسألة لان القوات العملية التي ينتشر بها الاسلام تختلف عن قوات

المبشرين بالنصرانية • ولكن يظهر ان النظام في نشر دين الاسلام أقل مما نتصوره لان المسلمين يجهل بعضهم أخبار البعض الآخر وأحواله واذا اتفق انهم اشتركوا في أمر فانما يكون ذلك بدون قصد . ومن الخطأ أن يقال أن الجامع الأزهر يرسل ألوف المبشرين الى افريقية الوثنية للدعوة إلى الاسلام لان الأزهر ليس معهد تبشير كما هي مدارس اللاهوت في أوروبا ويقال مثل ذلك عن كل المدارس الاسلامية في شمال افريقية . ويستثنى من ذلك المدارس التي يديرها مشايخ الطرق في الصحارى وفي السودان • وعاد قبل أن يختم تقريره فقال : الا ان هنالك قرائن كثيرة تدل على وجود يد تعمل بقصد لنشر الاسلام. فانه يظهر في ربوع افريقية من وقت الى آخر مبشرون متنقلون يدّعون المهدوية ويثيرون الفتن الشديدة ، ومن الذي يمكنه أن يبين لنا علاقة أصول الدين بهؤلاء المبشرين المتنقلين ؟ ولا ريب أن بين ناشري القرآن

الكثيرين في افريقية أناساً هم أعضاء سريون ينتسبون الى طرق دينية •

وتكلم بعده القسيس سيمون عن حركة الجامعة الاسلامية في مالزيا فقال: يزعم بعضهم ان الاسلام في الهند تنقصه الحياة وانه غير مرتب وانه صبياني . ولكن يجب علينا أن لا ننسى ارتباط الاسلام في الهند بمكة ، وهذا الارتباط يدعو سكان جزائر مالزيا الاعتقاد بانهم جزء من مجموع كبير • وبان سلطة النصارى عليهم شيء موقت وسيأتي يوم يجيئهم فيه السلطان العثماني الذي هو أكبر أمير في أوروبا ومرتبط بأواصر المودة مع امبراطور ألمانيا فينقذهم من يد النصارى عقب حرب دينية • ونحن نرى البوجيين يبيعون الآن كرات سحرية لتستعمل في محاربه هولندة يوم تنشب المعركة المنتظرة • ولكن عبثاً يبني هؤلاء آمالهم على الجامعة الاسلامية لان التربية النصرانية قد انبثت في دمائهم بفضل مدارس التبشير وباحتياطات استمدتها حكومة هولندة

من أصول الدين النصراني ومن شأنها ان تزعزع آمـال المسلمين الباطلة .

وقال بعد هذا في ختام تقريره : ان العامل الذي جمع هذه الشعوب وربطها برابطة الجامعة الاسلامية هو الحقد الذي يضمره سكان البلاد للفاتحين الأوروبيين ولكن المحبة التي تبثها ارساليات التبشير النصرانية ستضعف هذه الرابطة وتوجد روابط جديدة تحت ظل الفاتح الاجنبي .

وقام بعد ذلك القسيس (كانون سِلْ) المبشر في مدراس فتلا تقريراً عن مشايخ الطرق والدراويش في افريقية وقـدم له مقدمة تاريخية اقتبسها من المؤلفات الفرنساوية .

والمعلومات التي تضمنها هـذا التقرير هي ملخص كتاب ألفه هذا القسيس اسمه «الطرق الصوفية في الاسلام» ثم قال :

ان الاسلام أخذ ينتشر في الحبشة ، وسيصبح شمال الحبشة عما قريب بلداً اسلامياً . أما ممباسة وشرقي افريقية البريطانية فلا أثر فيهما للدراويش المبشرين وليس عظيماً نجاح الاسلام في شمال نيجيريا حتى الايام الاخيرة وذلك لما كان يلقاه هذا الدين من مقاومة القبائل الوثنية له . الا ان الاستعمار الانكليزي قد وطـــد الامن العام ومهد السبيل لسياحة المسلمين وانتشار الاسلام على يد التجار الهوسيين . وفي نيجيريا مسلمون تربوا تربية اسلامية وهم على مذهب مالك بن أنس ، وقد درسوا تفسير البيضاوي وصحيح البخاري وكتب الغزالي . والاسلام في جنوب هذه البلاد قد انتشر انتشاراً سريعاً بفضل الهوسيين ايضاً ، وقسم من هؤلاء ينتمي الى الطريقة التيجانية منذ ٨٠ سنة وهذه الطريقة قد اتسع نطاقها حتى جهة البيدة ومشايخها هم الذين شدوا أزر أمير سكوتو أثنـــاء اقتتاله مع الانكليز وعلى كل حال فالظواهر تدل على ان الاسلام

يتقدم بانتظام في مقاطعة (سيراليونة) وهو ينتشر ايضاً في (نياسالند) منذ ١٢ سنة بفضل عرب زنجبـــار . والبلاد الممتدة من بحيرة نياسا حتى الشاطىء الافريقي الشرقي لا تكاد تخلو من مسجد ورجل يدعو الى الاسلام وبالعكس من ذلك مقاطعة (رودزيا) فان الاسلام لا يكاد يكون له فيها أثر .

وقام بعده الاستاذ « مِينْهُفْ » فذكر بعض دواعي انتشار الاسلام مثل انقطاع تجارة الرقيق وانتشار الامن ونفوذ المسلمين من الوجهه الاقتصادية والتجارية . ومما قاله : « ان بين الاوروبي والافريقي هوة تفرق بينهمـــا والمسلمون قد تمكنوا من ازالة الهاوية التي كانت بينهم وبين الزنوج بأن جعلوا لهم الى هؤلاء سلماً . فأهـالي الساحل الشرقي في افريقية والهوسيون في السودان الغربي هم الآلة العاملة لانتشار مدنية الاسلام في افريقية بلغة البلاد التي هي مزيـج من العربيـة والبربرية والافرنجيـة

(لانغو فرانكا) وهذه اللغة هي واسطة التعـارف في الأقاليم الكبرى ، وشدد النكير على القائلين بأن الاسلام اكثر موافقة للشعوب الافريقية وقال : « ان من شأن هذه الفكرة ان تحبب المسلم الى الاوروبيين وتحملهم على مجاملته مع ان أساس هذه الفكرة واه الا اذا كان معناه ان الاسلام يبيح تعدد الزوجات المنتشر في افريقية . وقـد أظهرت التجارب الكثيرة في الاستعمار الاوروبي ان الاوروبيين لا يختلفون في شيء عن الافريقيين من الوجهة العملية ، أما ان الاسلام في مستوى أرقى من مستوى الشعوب الافريقية فذلك لأن هؤلاء يعيشون على طريقة القرون القديمة ومدنية الاسلام هي بدرجة مدنية القرون المتوسطة ولذلك يسهل على الافريقيين اقتباسها . وأمـا مدنية أوروبا فهي أرقى من المدنيتين الافريقية والاسلامية ولذلك يصعب على الأفريقي الوصول اليها والاحتكاك بها .

والاوروبيون لم يثبتوا في نشر مدنيتهم على الافريقيين

الا في الجنوب ولذلك اصبح القيام بهذا الأمر واجباً على المبشرين كيما تعلو النصرانية على الاسلام. وقد صار ينبغي لارساليات التبشير ان تتحكك بالمسلمين وتتسلح بالمعدات الكافية لقتالهم وأن لا تخشى ذلك كما كانت تفعل حتى الآن. وينبغي لهم أن لا تكون أعمالهم لاهوتية فقط بل أن يطرقوا أبواب الطب والصناعة وكل الأعمال التي يتفوق فيها الاوروبي على الشرقي.

الانقلابات السياسية :

ومن المسائل التي عقد مؤتمر لكنو للبحث فيها الانقلابات السياسية في ممالك الاسلام، فابتدأوا بالبلاد العثمانية وتقدمت ثلاثة تقارير عن الحالة السياسية في البلاد العثمانية.

الاول من الاستاذ (ادوارد مِيد أرل [illegible]) عن الانقلابات العثمانية، والثاني من القس (يمخ) عن

الانقلابات السياسية في جزيرة العرب ، والثالث من القسيس (ترُوبْرِيدْج) عن النظام الجديد والنظام القديم في السلطنة العثمانية مع ملاحظة موقف ارساليات التبشير في كل ذلك .

تساءل (استورد كروفورد) في أول تقريره عن الموقف الذي يجب أن تكون فيه ارساليات التبشير المسيحية تجاه قوات الاسلام الجديدة بعد الانقلابات العثمانية . ثم قال : ان الأمة العثمانية بحصولها على بعض الحقوق الوطنية العصرية قد أخذت تتدرج في مدارج نهضة عظيمة وتظهر احساساً وطنياً جديداً أمام المسؤولية الديموقراطية . وهذا الأمر لا يقتصر على الرعايا المسلمين بل يشترك معهم فيه العثمانيون من غير مسلمين وهؤلاء قد بدأوا ينصرفون عن فكرة الاستعانة بالدول الاجنبية . وحدث بين المسلمين والنصارى تقرب محسوس بالرغم من حدوث بعض حوادث مزعجة إلا أن الاسلام قد ظهر في

قالب جديد وذلك لآن الانقلاب الذي تمخضت به الأمة العثمانية انما كان اسلامياً بل ان فكرة الدفاع عن الاسلام هي التي أعانت على حدوث الانقلاب. وعلى هذا فواجب المبشرين مزدوج أمام هذا المزيج الغريب ، المتكون من الرغبة في الارتقاء والتمسك بالتقهقر ، وبهذا الواجب المزدوج يمكن لهم أن يعيّنوا مركزهم ازاء المسلمين العثمانيين . أما الواجب الاول فهو اظهار المجاملة للقوة الجديدة التي انتبهت بالعثمانيين بعد انعدامها بالرغم من أن الشعور الاسلامى الحقيقي يعرقل سيرها .

وبهذه المجاملة يمكن تنشيط المسلمين لاقتباس الاوضاع الجديدة وترقيتها على وجه يشبه الاوضاع التي تباهي النصرانية بها . ولم يسبق لنا اننا رأينا الاسلام ليناً وملائماً الى حد تقدير المبادىء النصرانية بقدرها . وهذه فرصة ثمينة ينبغي لنا انتهازها للتحكك بالعالم الاسلامي وهدايته الى الانجيل الذي هو أرقى وحي هداه الشرق

للغرب. وما علينا الا أن نستصرخ المسلمين ليستردوا اليهم بضاعتهم الطبيعية فيطبقوا مبادئها على أعمالهم الضرورية من اجتماعية وقومية ويفسروها بأنفسهم على مـــا يوافق هواهم ووقتنا أضيق من أن يتسع للطعن على عقائدهم . واذا ثبتنا على تلك الطريقة الفاسدة في اظهار المسيحية بمظهرها أيام الحروب الصليبية فانما نكون قد خنا المسيـح الفاتح .

وأما الواجب الثاني فهو الصبر الذي يعرفه من عرف حكمة الانجيل في النمو التدريجي وهي تبتدىء بالعشب ثم بالسنبلة ثم يتبعها انتظار طويل ريثما ينضج الحب ، الا أن النمو الاخلاقي طويل العهد، خصوصاً اذا كان متعلقاً بأمة.

ثم قال : ان المسلمين يقتبسون من حيث لا يشعرون شطراً من المدنية النصرانيةويدخلونه في ارتقائهم الاجتماعي وما دامت الشعوب الاسلامية تتدرج الى غايات ونزعات ذات علاقة بالانجيل فان الاستعداد لاقتباس النصرانية يتولد فيها على غير قصد منها .

وقد علقت مجلة العالم الاسلامي الفرنساوية على هذا القول بأنها تكتفي في بيان أهمية ما يقوله استورد كروفورد بتذكير القراء بالجملة التي اتخذتها جمعية الطلاب المتطوعين للتبشير شعاراً لها منذ سنة ١٩٠٥ وهي تنصير العالم قاطبة في هذا العصر فان في هذا الشعار ما يدخل على أن أقوال المبشرين تتدرج نحو الحقيقة .

أما تقرير القسيس ينغ عن الانقلابات السياسية في جزيرة العرب فلم تذكر منه مجلة العالم الاسلامي الفرنساوية الا ما يتعلق بحالة المبشرين ومما قاله صاحب التقرير ان اليمن وسائر بلاد العرب يوجد فيها دائماً متعصبون يرون أن في المساواة بين المسلمين والنصارى ضرراً وقضاء على الاسلام ولكن علماء الاسلام المتنورين يقولون ان الشريعة الاسلامية تأمر بالمساواة ثم هم من الوجهة الشخصية لا تمكنهم الموافقة على أن المسيحي يساوي نصف المسلم وان

كان المسيحيون مساوين للمسلمين في الحقوق السياسية والشرعية . وهو يرجو أن يكون انشاء الطرق والسكك الحديدية وتشييد المدارس أبواباً ومنافذ بين المسلمين والنصرانية .

وختم تقريره بقوله : انه قد ازف الوقت لارتقاء العالم، وسيدخل الاسلام في شكل جديد على الحياة والعقيدة، ولكن هذا الاسلام الجديد سينزوي في النهاية ويتلاشى بالنصرانية .

وبعد أن فرغ الخطيبان السابقان من تلاوة تقريريهما قام بعدهما القسيس (ترويريدج) فألقى على مسامع زملائه تقريره عن النظامين الجديد والقديم في السلطنة العثمانية فقال : ان المبشرين كانوا منذ ابتداء أعمالهم التبشيرية قبل ٨٠ سنة مظهراً لتسامح الحكومة العثمانية كما هو شأنها مع الرعايا الاجانب الذين تحميهم الامتيازات الاجنبية أما المتنصرون الوطنيون فهم على نقيض ذلك لانهم كانوا دائماً عرضة للسجن والطرد كما أن المبشرين من وجه آخر كانوا

يلاقون الصعاب والعقبات في سبيل تشييـــد المدارس والكنائس ونشر المطبوعات ٠

ثم أشار بعد ذلك الى ملخص البند العاشر من القانون الاساسي الذي يحظر خرق حرية الأفراد أو القبض على أي شخص ومعاقبته بلا مسوغ منصوص عليـــه في الاحكام الشرعية الاسلامية والنظامات القانونية ٠ ثم قال ومع ذلك يتعذر الوقوف على حقيقة خطة الحكومة بالاستناد على أقوال الكثيرين التي ترمى على عواهنها بل ان ذلك يتطلب التنقيب والاختبـــار الشخصي ، ولذلك قسم الخطيب الكلام على أعمال المبشرين بالنسبة الى موضوعها ليسهل الوقوف على موقف الحكومة ازاء كل منها .

فقال عن الاعمال المدرسية : ان في استطاعة المسلمين التردد على مدارس وكليات التبشير ، وبين جدران الكلية الانجيلية في بيروت[1] ١٠٤ من المسلمين وفي كلية الاستانة

(١) هي الجامعة الامريكية وكانت تسمى (الكلية السورية الانجيلية) ويرمزون لها بهذه الحروف . S. P. C.

٥٠ وفي كلية المبشرين في كدِك باشا في الاستانة ايضاً ٨٠ ومنذ بضع سنين صدر اذن خفي بجواز التردد على الكلية الاولى والثانية .

وانتقل الى قسم التأليف فقال : كان طبع كتب التبشير مباحاً في تركيا منذ مدة طويلة الا أن مهمة بائعي الكتب المتنقلين كانت محفوفة بأنواع الصعوبات ، فأصبح الآن بيع كتب التبشير مباحاً بسبب حرية النشر التي عقبت الدستور ، فبيع في السنة الماضية للمسلمين ما يزيد على ٩٠٠٠ نسخة من هذه الكتب وليس هناك صعوبات تقوم في سبيل بيع الكتب المختصة بانتشار التبشير ولكن يجب على المؤلفين عدم الخوض في غمار المناقشات الدينية لان الحكومة الحاضرة لا تسمح البتة بنشر الكتب التي على شاكلة مؤلفات فندر .

وقال عن الاعمال الطبية والخيرية: انها منتشرة جداً في

البلاد العثمانية . ومما يجدر ذكره ان القسيس (بيت) التابع لارسالية التبشير في الاستانة عين رئيساً للجنة الاسعاف الخيرية التي تأسست تحت رعاية السلطان عقب مذابح أدنة. والتبشير الديني جار بلا صعوبة في المستشفيات التي يدير أعمالها المبشرون .

ثم قال عن الاعمال النسائية : ان الحكومة سمحت عقب اعلان القانون الأساسي لخمس فتيـــات عثمانيات مسلمات ان يتعلمن في كلية البنات الامريكية ليتهيأن لادارة الامور في مدارس الحكومة للبنات كما ان عدداً قليلاً من البنات المسلمات في الولايات يتردد على مدارس ارساليات التبشير . أما الحكومة فتظهر الاحتفاظ التام بحـــالة تربية المرأة المسلمة وتحظر على النساء التردد على المجتمعات العمومية .

وقـــال عن أعمال التنصير : ان الحكومة العثمانية

تتدخل ولو من طرف خفي عندما يتصل بها خبر اعتناق مسلم للدين المسيحي فتزجه في السجن لاي سبب كان أو تبعده سراً عن وطنه جزاء ارتداده . وكان الاعدام من قبل عقاباً للارتداد عن الاسلام ولم يزل المرتد في أيامنا هذه عرضة للعذاب الاليم . ومما لا مرية فيه ان الموظفين المتنورين يمجون هذه الأعمال. أما التبشير الانجيلي في الشوارع والأسواق فمحظور . وقد دخل التسامح في شكل جديد عقب قبول اندماج المسيحيين في الجندية لان ارتداد المسلم عن دينه كان يعتبر خيانة ووسيلة للتخلص من الخدمة العسكرية . أما الآن فأصبحت مسألة اعتناق الدين المسيحي دينية محضة .

تم قال صاحب التقرير انه يتعذر ادراك ما يخبئه لنا المستقبل لان بوادر الاحوال تدلنا على ان الحكومة العثمانية لا ترغب في منح الحرية الدينية الحقيقية لان الدين الاسلامي هو دين الحكومة الرسمي ولم يخرج القانون

الاساسي الى حيز الفعل الا بقدر انطباقه على الشرائع والتقاليد الاسلامية . ومهما يكن من الأمر فان ارساليات التبشير لا تشكو ضيماً بعد ان أسفر التحقيـــق الذي اجري في ارساليات التبشير في الاستانة وسلانيك ووان ومرعش وعين تاب عن ان خطة الحكومة الحـــاضرة موجبة لاستنهاض همة المبشرين .

❁

وبعد ان انتهى البحث عن الحالة في السلطنة العثمانية انتقل المؤتمر الى البحث في الانقلابات السياسية في فارس فألقى القسيس (إِسْلِسْتين) الذي مضى عليه ٢٣ سنة في هذه البلاد تقريره في هذا الموضوع فوصف الحالة الحاضرة السياسية والحركة الاجتماعية في فارس ، وقال : ان عصر الحرية الدينية سيزيد في عدد البابيين او البهائيين ، وانه يوجد ألوف من الفارسيين ينبذون الاسلام ويندمجون في بعض المذاهب او يظلون بلا عقيدة دينية فظهر على أثر

ذلك توتر في العقائد الدينية الاسلامية في كل اقاليم فارس وهذه الأمور حملت صاحب التقرير على القول بأن الاسلام ينحط في البلاد الفارسية . وقال : ان اعمال التبشير في هذه البلاد توجب مزيد الحيطة والتستر نظراً للاحوال الخاصة التي تمتاز بها فارس . وهو يشير على المبشرين ببذل قصارى الجهد للاقناع واستجلاب القلوب. الا انه يحذرهم من السب في الاسلام او ذكر انحطاطه من حيث اصوله الدينية ، خصوصاً وان موقف الفارسيين تجاه المبشرين هو موقف حسن في الغالب اذ كثيرون منهم يرغبون في تربية أولادهم في مدارس المبشرين مع علمهم انهم يتعلمون الانجيل لكن هذه الرغبة لا تدل على أنهم يودون اعتناق المسيحية بل ان تشوقهم الى التعليم صادر عن علمهم انه هو الدواء الناجع لاتقاء الصعاب التي تتخبط فيها فارس الآن فهم لا يرغبون في المسيحية بل جل ما يتوخونه هو اقتباس مبادىء الحضارة العصرية .

وبعد أن فرغ المؤتمر من الخوض في الانقلابات في فارس انتقل الى أقاليم آسيا الوسطى التي لم تصل اليهـــا ارساليات التبشير مثل الافغانستان والتركستان الصينية والروسية والاقاليم الروسيه الاسيوية فتلا تقرير الكولونيل (ج ونجت) الذي يشير الى بعض الاعمال التي بوشرت في آسيا الوسطى . فاتضح منه أنه تعذر على المبشرين الانكليز اجتياز الحدود الهندية للدخول في آسيا الوسطى بسبب العراقيل التي توجدها الحكومه الانكليزية منعاً لهم من اجتياز هذه الحدود . لكن سبقها مبشرون آخرون الى هذه البلاد اذ هبطت ارسالية تبشير اسوجية بروتستانية مدنية (كاشفر) و (يركند) وتأسست ارسالية تبشير مجرية في (له) وعرّج مبشرون بلجيكيون كاثوليك الى (خولجة) وتوجد ارسالية تبشير طبية دانمركية في (هوتي مردان) تقوم بها النساء ووظيفتها التبشير بين النساء المسلمات وهي على أهبة الهبوط الى (كابل) . ومما لا شك فيه أن النساء اللواتي يتعاطين الطب يلاقين مزيد الحفاوة لان المسلمين لا يهتمون

بأعمال النساء المبشرات ولا يضمرون لهن سوءاً ولكن يعتور أعمال المبشرين في هذه البلاد صعوبات، ويمكننا أن نعرف موقف حكومة الافغان الرسمي بمراجعتنا نبذة من خطاب ألقاه أمير الأفغان على مسامع الطلبة المسلمين في مدرسة لاهور. اذ قال لهم «لا خوف عليكم من أن الدين المسيحي أَو أي دين آخر ينتزع منكم العقيدة الاسلامية عقب اقتباسكم التعليم الغربي، ولكن ينبغي لكم أن تقوموا قبل كل شيء باقتباس العقيدة الاسلامية وأنتم في مقتبل عمركم» واتضح بعد دلك أن المبشر (هوغبرغ) التابع لارسالية التبشير الاسوجية الذي أخذ يبشر بين المسلمين فى التركستان الروسية اضطر أن يفر من مقاومة الحكومة الروسية له الى (كاشغر) حيث لقى مزيـــد التسامح من الحكومه الصينية.

وقرىء بعـــد ذلك تقرير المس (جِنِّي فون ماير) المبشرة في تفليس وهو يحوي أموراً تاريخية تتعلق بالتبشير

بين المسلمين القاطنين في روسيا • والقسم الاول من هذا التقرير يتعلق بتاريخ تنصير تاتار قازان أفواجاً والى المساعي التي بذلها المبشر الارثوذكسى (ايلمنسكي) لتنصير المسلمين وجعلهم روسيي النزعة ، وقد لاقى ما لا قاه من المقاومة في هذا السبيل نظراً لشدة نفوذ التاتار وتسيطرهم على الشعوب غير النصرانية في روسيا . وتقول صاحبة التقرير انه مهما كانت درجة مساعي المبشرين الارثوذكس فانها لا تعادل ما يبذله المبشرون البروتستنت في هذا السبيل • وقد تأسست جمعية التبشير الارثوذكسي سنة ١٨٧٠ وهي منتشرة في أكثر الاقاليم الروسية وسيبيريا ومركزها في (موسكو) وكلفت حتى الآن ما يربو على خمسة ملايين ريالاً وهي تدير أعمال ٧٠٠ مدرسة يتعلم فيها ١٩٠٠٠ تلميذ وتنصر بواسطتها ٤٤ مسلماً سنة ١٩٠٨ وبلغ ما نصرته للآن ١٦٧٠ مسلماً • وأخذ التبشير ينتشر في ولاية (توبولسك) بواسطة جمعية التبشير

المركزية المخـــالفة للاسلام وهي جمعية ارثوذكسية .
وتوجد جمعيـــات تبشير ارثوذكسية كثــيرة في
ولايات (فولغـــا) تتضـــافرن جميعهن في أمر التبشير
ويؤسسن المدارس لتعليم اولاد التـــاتار والتشوفاش .
قالت صـاحبة التقرير : ولكن الأعمـال التي يقوم بهـا
المبشرون الروس بين التاتار عقيمة لان التاتار متعصبون
متمسكون بدينـــهم وهم أنفسهم مبشرون نشيطون
ثم أشارت الى جمعية التبشير الكنسية الروسية في القديم
وانها تقوم بعمل مزدوج فتعلم المبشرين في مدارس تعلم
فيها اللغة التركية والعربية . ولها ايضاً مبشر يتنقل من محل
الى آخر فيتنصر على يـده كل سنة أربعـة او خمسة من
المسلمين . وللمبشرين الروس ارساليات تبشير أخرى
منتشرة في الولايات الروسية الأوروبية وبعضها طبية .
ولكن مهمة المبشرين تزداد حيثما وجدت قبائل القرغز
والباشكير والتركمان على كثب من التاتار لان هذه القبائل

تقع تحت نفوذها وهناك يستفحل النزاع بين المبشرين المسيحيين والتاتار .

انتقلت بعد ذلك صاحبة التقرير الى ذكر الاعمال التي تقوم بها ارساليات التبشير البروتستانية فاعترفت بعدم اهتمام الكنائس البروتستانية الروسية بتبشير العشرين مليوناً من المسلمين والخمسة الملايين من الوثنيين القاطنين في روسيا لانها لم تقم للآن بعمل يذكر . وقالت : ان كنائس بروتستانية أخرى قامت بهذه المهمة ولها مبشرون في تركستان وبين قبائل القرغز . وأهم ارسيات التبشير التي تسعى لتنصير المسلمين في كل أقطار روسيا هي ارسالية التبشير الاسوجية التي لها مركز عام في تفليس وفروع للتبشير في بخارى وأورنبرغ وسمرقند وكاشغر .

وبما أن الحكومة الروسية لم تسمح لهذه الارساليات بالتعليم ولا بالتطبيب فهي تكتفي بتوزيع الكتب التبشيرية

بالفارسي والتركي وبلغ عدد الذين تنصروا بواسطها ١٤٢ شخصاً. أما ارساليات التبشير في بخارى وسمرقند فاضطرت الى توقيف أعمالها عقب الاضطرابات التي طرأت . وهذه الارساليات تجد صعوبات شديدة لدى الباشكيريين ولم تحصل على نتائج صريحة. وتقوم جمعية التوراة الانكليزية والاجنبية بنشر نسخ الانجيل في كل البلاد الروسية . ولها مركزان واحد لروسيا الاوروبية والتركستان والآخر لسبريا وهما يقومان بنشر الاناجيل بعشر لغات اسلامية ويظهر أن عدد الاناجيل التي تباع للمسلمين ازداد عن ذي قبل .

وختمت صاحبة التقرير كلامها بالاشارة الى بعض ارساليات تبشير صغيرة منتشرة في الاقاليم التي يقطنها المسلمون .

وتليت بعد تقرير المس (جني فون ماير) الطويل ثلاثة تقارير اولها للقسيس (ويلسون) عن احوال الهند، والثاني للقسيس (جون تَكْلْ) عن تقدم الاسلام في الهند، والثالث للقسيس (ويتْيْرخت) عن حركات الاصلاح في الهند . وقد جاء في التقرير الاول للقسيس ويلسون ان الحركة العصرية التي تتمخض بها الارجاء الهندية لم تأت بثمرة للآن ولم تظهر الا بشكل افكار وميول ونزعات . وليتسنى الوقوف على ما يكون من تأثير هذه الحركة على اعمال التنصير يجدر الانتظار ريثما تتحقق مآرب حاملي لواء الاصلاح في الهند . وليس هناك داع للاستغراب او الفشل اذا اظهر المسلمون عدم اقبال على اقتباس المبادىء الانجيلية لان الاهتمام بالحياة العقلية والسياسية الحديثة يدعو الى تعليق الآمال بالنهضة التي ترفع شأن الاسلام فلا يبقى ثمة مجال في نفوس المسلمين للتفكير في أمور اخرى . لكن صاحب التقرير لا يشك

في ان التربية الغربية هي من قبيـل قوة تنحل بهـا عرى الروابط الاسلامية . وقد قـال بعد ذلك : « ان مطـالعة التاريخ المجرد من المحاباة والغرض تميط اللثام عن حقيقة مصادر الاسلام لان العقل الذي اعتاد التنقيب العلمي لا يقبل الاعتقاد عفواً وبلا روية بالعقائد التقليدية » . وهو يعتقد ان انتشار التعليم يساعد على تبديد الخرافـــات القديمة بخصوص المسيحية . واختتم القسيس ويلسون تقريره مؤملاً بالحصول على نتائج حسنة في المستقبل .

وتلاه القسيس (جون تكل) فاستهل تقريره بالقاء نبذة عن تاريخ انتشار الاسلام في الاقـــاليم الهندية ، وقال : ان الاسلام آخذ في الازدياد وان تكن المجهودات التي تبذل في سبيل انتشاره تكاد في حكم العدم .

وأشار الى مقاطعة البنغـــال فقال : ان عدد المسلمين فيها بلغ سنة ١٨٧١ ستة عشر مليوناً ونصف مليون وكان

الوثنيون ١٧ مليوناً ثم اتضح من احصاء سنة ١٩٠١ ان المسلمين في هـــذه المقاطعة صاروا ١٩ مليوناً ونصف مليون والوثنيون ١٨ مليوناً . ثم تساءل عن اسباب نمو المسلمين ، واجاب انه لا يمكن ان ينسب هـــذا النمو الى تعدد الزوجات لان ٢٩ في المائة فقط من مسلمي البنغال متزوجون باكثر من واحدة كما انه لا يمكن القول ان هـــذه الاسباب ناشئة في اكثر الاوقات عن التثبت بصحة العقيدة الاسلامية

لانه اتضح له من التحقيق الذي قام به للوقوف على الاسباب التي حملت ٤٠ شخصاً على اعتنـــاق الدين الاسلامي في اوقات متفاوتة ان ٢٣ منهم اعتنقوا الاسلام لاسباب ناشئة عن العواطف ، وسبعة منهم لارتباك في احوالهم والبـاقون اسلموا لاسباب مختلفة . وقـد اسفر التحقيق الذي قام به مبشرون آخرون عن نتيجة واحدة من حيث نسبة الاسباب . وقال: ان الوقوف على اسباب نمو الاسلام يمهد للحصول على وسائل توقيف تياره ولذلك فقد ذكر

لاعضاء المؤتمر بعض اقتراحات تتعلق بالاحتياطات التي يجدر بالمبشرين اتخاذها وأهمهـا ضرورة زيادة القوات التبشير الاختصاصية. وأيد أقتراحه بقوله : ان ثلث مسلمي الهند الذين بلغوا في احصاء سنة ١٩٠١ اثنين وستين مليوناً ونصف قاطن في مقاطعة البنغال ومع ذلك فلا يوجد في هذه البلاد مبشرون اختصوا بتبشير المسلمين.

وانبرى بعد ذلـك القسيس (ويتيرخت) فتلا تقريره ومما قاله انه تجدر بالمبشرين اظهار مزيد اللياقة عندما يتحككون بالمسلمين المتنورين وان ظهور بعض الجهال بمظهر العظمة والغطرسة قد زال الآن وحل محله احترام حسنات المدنية المسيحية واعمال الدين المسيحي الخيرية. ثم أوصى المبشرين بالتواضع وقال لهم : اذا كان المسلم يبـالغ في سؤدد ومجد وحضـارة بغداد وقرطبة ودرجة ترقي افكار علماء العرب فلنذكر نحن ايضاً ان

هذا التاريخ يحوي صحائف مجيدة لنتذكر ايضا انه وان يكن الاسلام بقي دين الشعوب التي هي دوننا في المدنية فان انصاره نجحوا اكثر من المسيحيين بازالة الحواجز التي تفصل بين الاجناس .

ثم جاء بعد ذلك دور المستر رودس التابع لجمعية التبشير في الصـــين الداخليه وهي الجمعية الوحيدة التي توغلت في الصين وبعد ان تكلم عن نسبة المسلمين العددية واحوالهم الاجتماعية والسياسية تكلم عن اعمال التنصير التي يقوم بها المبشرون، فقال: ان اعمال المبشرين كانت حتى الآن في زوايا الاهمال الا ان المجهودات التي بذلها هؤلاء تكللت بالنجاح وأبادت خرافات كثيرة فتوطدت العلاقات بينهم وبين المسلمين واعتنق بعض المسلمين الدين المسيحي وهم منهمكون الى الآن بنشر الانجيل ولكن لم يبلغ مسامعه ان عالماً مسلماً اعتنق الدين المسيحي ثم

أشار بعد ذلك الى العقبات التي يلقاها المبشرون في الصين وأهمها ضرورة وجود لغتين للمبشرين : اللغة الصينية التي تستعمل مع العامة واللغة العربية لاجل العلماء والطلبة ويوجد هناك عقبة اخرى وهي صعوبة وجود كلمة في اللغة الصينية للدلالة على اسم الجلالة · واختتم تقريره بلفت أنظار المبشرين الى الصين وقال ان النصر ليس حليف الاسلام في الصين الا ان العلماء المسلمين ينكفئون على هذه البلاد من الهند وجزيرة العرب وبلاد الدولة العثمانية لاجل توطيد اركانه هناك وحض الخطيب اعضاء المؤتمر على تعزيز عدد المبشرين الواقفين على اللغة العربية وارسال نساء مبشرات للقيام بالتبشير الطبي وسط النساء الصينيات وطلب تأسيس ارساليات طبية ومستشفيات ·

ثم القي على مسامع المبشرين سؤالاً يتعلق بمسلك الحكومات نحو المبشرين ويتضمن البحث عن احوال المسلمين الموجودين تحت سيطرة المسيحيين او الذين تحت

حكم الوثنيين . وقد اتضح من الخوض في هذا الموضوع ان هولندة هي الحكومة الوحيدة التي تروج اعمـــال المبشرين وتستحق رضاهم عليها . ويظهر ان المانيا أخذت تقتدي بها منذ مدة قريبة .

أما انكلترا فهي هدف لانتقـــاد المبشرين لانهم يزعمون ان المسلمين في مصر يهتضمون حقوق الاقبـاط ! لان تعليم الدين الاسلامي جـبري في المدارس المصرية والحكومة المصرية هي التي تنفق عليه . اما التعليم الديني للتلامذة الاقباط فاختياري ويتكفل بنفقته المجلس الملي القبطي .

وأما في السودان فاعمال المبشرين معرقلة حتى ان كلية غوردن التي أسستها الامة البريطانية [1] أصبحت

---

(١) يتجاهل هذا الخطيب المتعصب ان كلية غوردون مدرسة حكومية تنفق عليها حكومة السودان من ميزانية بلاد اهلها مسلمون . فهل كان يريد ان تأخذ حكومة السودان من المسلمين اموالهم لتنفقها على تعليم ابنائهم تعليماً نصرانياً. ومع ذلك فحكومة السودان تساعد دعاة النصرانية الى اقصى حد.

مدرسة اسلامية محضة . والحكومة الانكليزية في نظر المبشرين ملومة على انتهاجها خطة الحياد وشدهـا أزر المدارس الاسلامية في مقاطعة (سياره ليونه) . كما ان ذوي الامر من الانكليز في نيجريا لا يحسنون معاملة ارساليات التبشير المسيحية ولا يسمحون لهم بفتح المدارس العصرية بكل حرية بينما هم يعضدون المدارس التي تعلم القرآن .

وأما الحكومة الفرنساوية فتسلك خطة الحذر التي لا تنطوي على الود والاخلاص نحو المبشرين لان علاقتها مع المبشرين في مداغسقر لم تتحسن وان تكن تسمح للمبشرين بارتياد الجزائر وتونس بدون تعضيد ويخشى أن تحذر عليهم التجول في الصحراء والنيجر وأقاليم بحيرة تشاد وواداي .

وقد لام المبشرون الحكومة الروسية لتباين اعمالها

فقد يتفق في بعض الاوقات انها تروج اعمال المسلمين التي تضر بالمسيحيين التابعين للكنيسة الرسمية الروسية .

أما خطة الحكومات الوثنية نحو المبشرين فتختلف باختلاف طباع ومزايا الحاكم الوثني . وقد قال المبشرون : انه مهما بلغ طيش الحاكم الوثني وهمجيته ودرجة اضطهاده فهي لا تبلغ درجة الاضطهادات والاعمال الهائلة التي تخللت تاريخ الاسلام ! وهم يفضلون ان يكونوا مرتبطين بعلاقات مع الوثنيين المستقلين لانه مهما كانت فائدة حلول الحكومة الغربية محل الحكومة الوثنية فانها تروج تيار الاسلام وتكون مجلبة للعراقيل في وجه المبشرين من حيث الاعمال التي يقوم هؤلاء بها تجاه المعضلة الاسلامية .

وقال المبشر (وَطْسون) : ان الواجب الضروري يقضي على المبشرين بالاهتمام بأمر البلاد الوثنية التي يتهددها الاسلام .

الجلسة النهائية :

قالت مجلة العالم الاسلامي الفرنساوية انه يتعذر عليها ان توفي البحث حقه عن سائر موضوعات هذا المؤتمر لان هناك كتاباً آخر ظهر في عالم المطبوعلت وفيه باقي ابحاث المؤتمر ولكنها لم تحصل عليه • وهي تكتفي الآن بذكر بعض أمور تتعلق بالجلسة النهائية للمؤتمر :

القى الرئيس خطاباً يشير فيه الى ارفضاض المؤتمر ثم وزعت على الاعضاء رقاع مكتوب عليها من جهة « تذكار مؤتمر لكنو سنة ١٩١١ » ومن الجهة الاخرى العبارة الآتية: اللهم يا من يسجد لك العالم الاسلامي خمس مرات في اليوم بخشوع انظر بشفقة الى الشعوب الاسلامية والهمها الخلاص بيسوع المسيح » .

أما القرارات التي دونها المؤتمر في محضر جلساته فهي كما يأتي :

يعقد المؤتمر مرة اخرى في القاهرة سنة ١٩١٦ واذا طرأت هناك أمور سياسية او أمور اخرى تحول دون اجتماعه في هذه المدينة فيعقد في لندن. ومؤتمر لكنو يوافق مؤتمر ارساليات التبشير الذي عقد سنة ١٩١٠ على ضرورة حصر المساعي في القارة الافريقية دون أن تمس المساعي التي تبذل في البلاد الباقية . ولذلك فهو يرى انه يجدر بالجمعيات التبشيرية ان تتكاتف وتتعاضد لكي تؤلف سلسلة قوية من ارساليات التبشير تطوف كل افريقية وتؤسس مراكز قوية في الاماكن التي هي موطن الخطر . ويجب أن يكون اخراج هذه الفكرة الى حيز الفعل موضع بحث أهم وأوسع مما كان في السابق سواء من حيث تربية المبشرين أو حسن اختيارهم الامر الذي يحتم اتخاذ التدابير بلا تأخير لاتمام المشروعات التي بوشر بها .

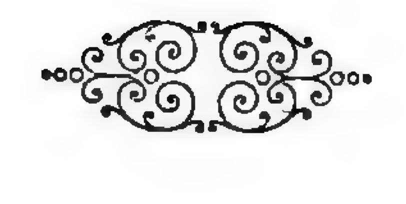
ويرى ان المؤتمر انه من الضروري العاجل تأسيس مدرسة في مصر خاصة بالتبشير تكون عامة لكل الفرق

البروتستانية ويشدد بلزوم التدقيق التام في انتقاء المبشرين الاكفـــاء الممتازين بصفاتهم ومواهبهم العقلية ولزوم تعليمهم اللغة العربية بوجه خاص من تاريخ الدين الاسلامي وأهم المؤلفات التي تتعلق به .

وأعضاء المؤتمر يدعون اللجنة الدائمة لان تدرس بمزيد الدقة أدوار تقدم الاسلام في افريقية وجزائر الملايو ليكون بحثها أساساً للمناقشات في المؤتمر المقبل .

ولما كان تنصير النساء المسلمات مع اولادهن ورفع شأنهن يتطلب دخول النساء المسيحيات في العمل فأعضاء المؤتمر يشيرون على ارساليات التبشير بالتشديد على المبشرين والمبشرات بضرورة التحكك بالرجال والنساء عند قيامهم باعمالهم التبشيرية وان توسع الارساليات نطاق الاعمال التبشيرية التي تقوم بها النساء في افريقية بوجه خاص وان تعنى بتربية النساء المبشرات .

واختتم المؤتمر قراراته مستنهضاً همـــة الكنائس التبشيرية في الهند لارسال قسم من المبشرين الموجودين لديها حتى يشدوا أزر المبشرين في افريقية .



التنظيم المادي لإرساليات التبشير

انتقلت بعد ذلك مجلة العالم الاسلامي الى البحث في التنظيم المادي لارساليات التبشير البروتستانية الامريكية والانكليزية والالمانية فاستهلت بحثها بوصف جمعية التبشير الكنسية الانكليزية وقالت : ان هذه الجمعية أهم جمعية بروتستانتية .

وقد مضى على تأسيسها ١١٠ سنين ويدير اعمالها (١٤٥) اسقفاً ينوبون عن الرئيس وهو أسقف كنتربوري الانكليزي وقد كانت ايراداتها سنة ١٧٩٩ خمسة وعشرين ألف فرنك فبلغت سنة ١٩١٠ عشرة ملايين من

الفرنكات وهذا غير المبالغ الهامة التي ترد عليها وتصرفها في سبيل التبشير من غير تدوين في سجلات صندوق الجمعيـة .

ومن مراجعة التقارير التي نشرتها هذه الجمعية سنة ١٩٠٦ اتضح لنا ان مجموع الاكتتابات والايرادات التي وردت على الجمعية في هذه السنة من البلاد الانكليزية فقط ٥٢٩ر٢٢٨ جنيهاً وبلغت الايرادات الاخرى ١٠٠ ألف جنيه وهي مؤلفة من الاكتتابات التي ترد اليها من البلاد الاجنبية ومن المبالغ التي يجمعها المبشرون . ولها فروع عديدة لجمع النقود لا تقع تحت حصر .

ولادارة هذه الجمعية أهمية كبرى تظهر لنا من مراجعة النفقات التي تتكبدها وهي التي انفقت سنة ١٩٠٦ مبلغ ٥٨٤ر١٦ جنيهاً في سبيل ادارة أمورها ومبلغ ٥٨٤ر٢٧ جنيهاً في سبيل تحصيل الاكتتابات والايرادات . وقد

كانت ايرادات هـذه الجمعية في السنة الماضية ٤٠٣ر٦١٥ جنيهاً و نفقاتها ٣٩٤ر١١٣ جنيهاً وبلغ ما انفق على الاعمال التبشيرية ٣٢٥ر٠٠٠ جنيـه منها ٣٥ر٠٠٠ جنيـه صرفت للمبشرين الموجودين في غير البلاد الاسلامية ٠ فيكون مجموع مـا تنفقه هذه الجمعية كل سنة للتحكك بالاسلام ٧ر٥٠٠ر٠٠٠ من الفرنكات وهي موزعة كما يأتي :

٢١ر٥٢١ جنيهاً لافريقية الشرقية و٣٣ر٠٤٨ جنيهاً لافريقية الغربية و ٦ر٢٣٤ للتبشير في القطر المصري و ٨٢ر٢٤٧ جنيهاً للبلاد العربية والعثمانية والفارسية و١٢٢ر٨٤٦ جنيهاً للهند و ٥١ر٦١١ للصين .

وقد قالت هذه الجمعية في تقريرها عن سنة ١٩١١ ان أعمال التبشير في البلاد الاسلامية ما زالت صعبة وعرضة للنفقات الجسيمة الا ان نتائج أعمالها أخذت تظهر للعيان وقالت : ان نطاق الاعمال التبشيرية اتسع عن ذي قبل في فارس ٠

أما في مصر فكل المجهودات تبذل في نشر التبشير وتوسيع نطاق التعليم في الأرياف وقد كان من شأن السكة الحديدية التي أخذت تجوب شمال نيجيريا انها مهدت لمبشري هذه الجمعية سبيل تأسيس مراكز تبشيرية في الأمكنة الاسلامية . والاسلام يندفع نحو اقتباس المدنية العصرية وهذه النهضة التي يتمخض بها المسلمون تدعو الى تنافس حقيقي بينهم وبين المبشرين للاستيلاء على المراكز التي يتوخونها . وقد ظهرت هــــذه النهضة ايضاً في افريقية الشرقية الالمانية حيث صارت السكة الحديدية منهمكة بنقل بضائع المسلمين الى احشاء البلاد .

وكذلك الحال في السودان المصري الذي ظهرت فيه حركة اسلامية حقيقية تطرقت الى داخل البلاد ، وتوجد ايضاً في نيجيريا الشمالية بعض أقاليم وثنية على حدود بلاد اسلامية كبيرة وهــــذه الأقاليم أصبحت عرضة لبحر الاسلام الطامي .

أما في نيجيريا الجنوبيــة فينتظر حدوث نزاع بين المسلمين والمبشرين من يوم الى آخر ، ويتفوق المسلمون في اكثر هذه الاقاليم على ارساليات التبشير في المال والنفوذ وبينما كان مسيحيو مدينة (ابايوكوتا) يخصصون مبلغ ٧٥٫٠٠٠ فرنك لاجل بناء مدرسة كان مسلمو مدينة (لاغوس) يخصصون ٢٥٠٫٠٠٠ فرنك لبنــــاء مسجد جديد .

وللجمعية ايضاً ارساليات تبشير في مقاطة (سياره ليونا) يرجع عهدها الى سنة ١٨٠٤ فيها ٦٣ مدرسة و ٣٩ معهداً يتعلم فيها ٤،٥٠٠ طالب والمسلمون في هذه المقاطعة كثيرون وأغلبهم في داخل البلاد .

وقد كان لمبشري هذه الجمعية القدح المعلى في توسيع نطاق المستعمرات الانكليزية بأواسط افريقية وغربها ، لان المبشرين كانوا يستعينون بالزنوج المتنصرين في ارتياد

البلاد وتأسيس مراكز التبشير وتوطيد النفوذ الانكليزي. وكذلك هي ارساليات التبشير في (لاغوس) و(ابايوكوتا) و (ابادان) و (لوكوجه) ٠

وحاصل القول ان لهذه الجمعية في هذه الجهات ثلاث اسقفيات وهي في (يوروبا) ونيجيريا الجنوبية ونيجريا الشمالية وفي المقاطعة الاخيرة يجد المبشرون انهم في بلاد اسلامية محضة ٠ وفي المقاطعة الاولى والثانية لا يوجد من المسلمين الا التجار واصحاب القوافل كما هي الحـــال في لاغوس. والمعاهد والمدارس التي للجمعية في نيجيريا الشمالية قليلة بالنسبة لغيرها للسبب الذي ذكرناه وهو كثرة وجود المسلمين فيها.

وتقول الجمعية في تقريرهـــا : ان تقدم المسلمين في مقاطعة (يوروبا) موجب للقلق الشديد ، ومما يدل عليه انهم خصصوا ٢٥٠،٠٠٠ فرنك لتشييد مسجد في

(ابايو كوتا) كما ان الاسلام ينتشر انتشاراً هائلاً في مقاطعة (ايجابو) التي كانت سنة ١٨٩٢ وثنية محضة فأصبحت لا تخلو قرية من قراها من مسجد حتى ان في مدينة (ايجابو اود) لا يكاد يخلو شارع من مسجد للمسلمين وقد توطد نفوذ الاسلام في (اود) ٠

والمسلمون احرزوا في المدة الاخيرة حقوقهم المدنية ونالوا الحرية التامة في اقامة الصلاة وشعائر الدين الاسلامي مع ان ملك هذه البلاد كان لا يطيق ذكر المسلمين وكذلك يزداد عدد المســـاجد في (يوروبا) الغربية التي تؤسس بجانبها المدارس العديدة لتعليم اللغة العربية . ورغماً عن كون الاهالي في بعض الجهات مثل مقـــاطعة (ايبوس) يبتعدون عن الاسلام فان نطاق الاسلام آخذ بالاتساع ففي (كتسا) مثلاً الواقعة في نيجيريا الشمالية لا تجد محلاً خالياً من المعلمين المسلمين وآية ذلك ان المسلمين يهبطون على القرى الوثنية ويتحككون بهم ولا يمضي ردح من

الزمن حتى يستعمل الوثنيون الاسماء الاسلامية ويحملون الآثار الدينية التي يحملها المسلمون ثم يتدرجون في الاسلام.

والأمر الذي أوجب انتشار الاسلام في (كوتا) هو الازدواج الذي يحصل بين المسلمين والوثنيين أما في (بوشي) ففضل انتشار الاسلام عائد الى التجار(الهوسيين) الذين ينشرون الاسلام ويبيعون بضاعتهم في آن واحد. وقد استفحل أمر المشكلة الاسلامية في أعين مبشري الجمعية في مقاطعة (يوروبا) لدرجة ان المبشرين هناك يطلبون الذهاب للتبشير بين قبائل (بريبري) الوثنية القاطنة في (بورنو) والتي تتراوح بين المليون والمليونين من النفوس.

وقد قال القسيس (اوغنيبي) في تقريره عن (يوروبا) انه اراد التحكك ببعض مسلمي (ايلورن) فطلب منه بعضهم تأسيس مدارس وقال له آخرون انهم يأسفون لعدم تمكنهم من

قطع رأسه . وقد ظهر المبشرين ان نفوذ العناصر الفولانية والبولانية الاسلامية منتشر حتى في الاقاليم الوثنية المحضة .

❋

استمرت مجلة العالم الاسلامي الفرنسوية في تلخيص الكلام على جمعية التبشير الكنسية فأشارت الى ما جاء . بنصوص اعمال مبشري هذه الجمعية في افريقية الشرقية .

وقد كان الدكتور (كريف) أول من دخل هذه الديار وذلك انه طرد من بلاد الحبشة سنة ١٨٤٤ فهبط الى ممباسة ، ثم تبعه مبشرون آخرون أخذوا يطوفون عرض البلاد فاتسعت اعمـــالهم على الشواطىء منذ سنة ١٨٧٤ وكانوا يؤسسون قرى يقطنها الارقاء المعتوقون وشملت اعمالهم التبشيرية افريقية الالمانية وبلاد (اوغندا) ثم أسسوا بعد ذلك ارساليتي تبشير : واحدة على مقربة من جبال (كليمانا جارو) وأخرى في سفح جبل (كانيـــا) ويبلغ عدد معـــاهدهم التبشيرية في افريقية الشرقية

الانكليرية فقط ٢٢ ولهم ٢١ معهداً علمياً يتعـلم بين جدرانها ١٠٧٢ تلميذاً وتبلغ الايرادات التي يتناولونها من المبشرين ٧٠ ألـف فرنك . والمبشرون القـاطنون في (عمباسة) وفي (مزيزيمة) يجدون أنفسهم في بلاد اسلامية محضة كما ان المسلمين مسيطرون على كل ولاية (السيدية) وتوجد في الجهة الشمالية من هذه البلاد ارسالية تبشير في (جيلوري) التابعة لبلدة (مالندة) واقعة على مقربة من معهد عربي اسلامي قديم العهد . ويرى مبشرو هـذه الجهات ان الاسلام ينتشر في الداخل بين صفوف القبائل الوثنية المدمنـة شرب الخمر . وأخـذ يتطرق الى الوثنيين المنتمين الى قبائل (وادا بيدة) رغماً عما تمتاز به هـذه القبائل من كثرة السحرة والدجالين بينها . ويوجد كثير من وثني (واديغو) ينقادون للاسلام بسهولة ، ولتجار الساحل المسلمين قرى بنوا فيها مساجد حتى في جوف بلاد (كبارة) الواقعة في سفح جبل (كانيا) على مقربة

من المبشرين . وقد أصبحت الحال موجبة للروية والتفكير لدرجة ان السير (بارسي جيروار) حاكم افريقية الشرقية الانكليزية صرح في المؤتمر الذي اقامه المبشرون على ظهر الباخرة (غالف) في البحر الاحمر انه يجب على الحكومة وعلى المبشرين ان يشتركوا في العمل ضد الاسلام .

وقد جاء في تقرير جمعية التبشير ان المسلمين ليسوا الا قسماً من اهالي هذه المقاطعة الا انهم يؤلفون العنصر التجاري العامل الذي يتنقل من جهة الى اخرى . ولذلك فان المبشرين يوجهون مجهوداتهم لتأليف كتب بالرطانه الساحلية . وعدا بعض الكتب الدينية التبشيرية التي نشرت بهذه الرطانة فان المبشرين ينشرون مجلة شهرية يبلغ عدد قرائها ٢٠٠ . ويعلق مبشرو هذه الجمعية أهمية على انتشار الاسلام في افريقية الشرقية الالمانية ، وقد قالت المبشرة المس (فورسيت) انها كانت تجد مساجد صغيرة حيثما مرت ، وفي بعض الاوقات كانت ترى المساجد بشكل اكواخ صغيرة الاان هذه الاكواخ بمثابة مراكز للتبشير

الاسلامي واشار احد المبشرين الى المجهودات التي يبذلها المبشرون لاجل انتشار الاسلام. وذكر آخر ان اثنين وثنيين متنصرين اعتنقا الاسلام .

ويرى المبشرون ان الخصم الوحيد لهم في هذه الجهات هو المسلم . ويرون ان بعض المسلمين الذين وزعت عليهم كتب تبشيرية مكتوبة بالرطانة الساحلية طفقوا يشترون التوراة والانجيل وقالوا ان امرأة مسلمة في ممباسة عني المبشرون بمعالجتها فاعتنقت النصرانية .

ويرجع عهد دخول المبشرين الى مقاطعة (اوغندا) الى سنة ١٨٧٥ عندما صرح (متيسه) ملك هذه البلاد بارتياحه الى اقتباس التربية الاوربية وما ذاع خبر هذا التصريح الذي فاه به حتى تبرع اثنان رغبا باخفاء اسميهما بمبلغ ١٢٥ الف فرنك ريثما يتسنى لجمعية التبشير انفاذ ارسالية تبشير ، وفي الواقع تحركت الارسالية سنة ١٨٧٦ ولكنها هوجمت في الطريق وفقدت البعض من المبشرين . ثم بقيت في (اوغندا) وتبعتها ارسالية تبشير كاثوليكية.

وقد أخذت الارساليتان بتوسيع أعمالها بعد موت (متيسه) دون حصول أدنى منافسة بينهما ترجع فائدتها الى المسلمين • الا ان (موانغا) الذي تقلد الملك بعد (متيسه) كان ارتياحه قليلاً لأعمال المبشرين ، ولذلك أصبح المسيحيون الوطنيون عرضة للاضطهادات الشديدة لكن ما عتم ان خلع (موانغا) فأصبح المسلمون أصحاب الحول والطول في البلاد وطردوا المبشرين من كاثوليك وبروتستان في سنة ١٨٨٨ .

وما مضت سنة واحدة حتى أعيد (موانغا) الى منصبه بفضل رعاياه المسيحيين فوافق سنة ١٨٩٠ على رفع العلم الانكليزي لشركة افريقية الشرقية البريطانية أي قبل أن تعلن الحماية البريطانية على بلاده بأربع سنوات .

وفي سنة ١٨٩٦ بارح (موانغا) بلاده فخلفه ابنه (شوا) الذي تعمد وسمي (داود) رغماً عن ثورة قامت بها الجيوش السودانية •

ومن ذلك الحين توطدت أحوال مقاطعة (اوغندا) السياسية ويوجد عدا الأهالي المسلمين في هذه المقاطعة كثير من التجار الهنود والعرب والسوريين الذين يؤلفون كمية وافرة من المسلمين .

ثم جاء في تقرير الجمعية ان اثنين من المسلمين اعتنقا النصرانية في (بوغندة) بعد ان عني المبشرون بمعالجتهما .

ويشعر المبشرون بالصعوبات التي يثيرها زعيم مسلم في (كبيرا) الواقعة شرقي (اوغندا) حيث الاسلام ينمو ويتقدم سريعاً . وحاصل القول ان للمبشرين في هـــذه المقاطعة ١٠١٠ معاهد او محطات للتبشير و ١٤٧ مدرسة يتعلم بين جدرانها ٤٧،٤٢٤ تلميذاً ويبلغ ما يتناولونه من الايرادات ٥٠٠ الف فرنك . وتقدر ميزانية مبشري هذه المقاطعة بمليون فرنك وهذا المبلغ الجسيم يؤيد وجود ١٠١٠ معاهد .

وقد كان للمنافسة التي حصلت ضد المبشرين الكاثوليك شأن كبير في توسيع نطاق التبشير اكثر بكثير من فكرة مناوأة الاسلام ومناضلته . وعلى كل فسيرى الاسلام نفسه أمام قوة التربية والحضارة الانكليزية التي يقوم بها المبشرون الانجيليون .

وجاء بعد ذلك في التقرير ذكر ارساليات التبشير في مصر والسودان التي يرجع عهد تأسيسها الى سنة ١٨١٥ عقب حروب نابليون حيث هبطت ارسالية التبشير على جزيرة مالطة وأخذ نطاقها يمتد وينتشر حتى بلغ مصر والحبشة واليونان وبلاد الدولة العثمانية وفلسطين .

ومن شأن هذه الارساليات ارجاع كنائس الشرق الى سيرتها الاولى وتنصير المسلمين .

لكن بالرغم مما يبذله المبشرون من الغيرة في هذه البلاد الاسلامية لم تتكلل أعمالهم بالنجاح حتى انهم

اقفلوا مدرسة التبشير في القاهرة في سنة ١٨٦٢ بعد ان تخرج فيها بعض المبشرين .

ثم تأسست ارسالية تبشيرية في مصر انتقلت الى القدس عقب الاحتلال الانكليزي للقطر المصري وعززت سنة ١٨٨٩ بارسالية تبشيرية طبية .

ولجمعية التبشير الانكليزية في مصر ستة معاهد للتبشير فيها كثير من النساء المبشرات ولها مدرسة تبشيرية ومدرسة داخلية ومدرستين للبنات في القاهرة ومدرسة عالية في حلوان ولهذه الجمعية مكتبة هامة في القاهرة . ويقوم مبشروها بنشر مجلة الشرق والغرب وتبلغ ميزانيتهم في القطر المصري ١٦٠ الف فرنك . أما الايرادات التي يتلقاها المبشرون من الوطنيين فلا تكاد تبلغ ٤٥ فرنكاً . وهذه الجمعية لا تعتبر ارسالياتها التبشيرية في مصر انها اهم ما لديها كما يتضح من تقريرها السنوي وقد كانت سنة ١٩١٠

مهددة بصعوبات وعقبات اذ حملت الصحف الاسلامية في هذه السنة حملة شعواء على المبشرين عموماً . وقد كانت الصحف الوطنية خصوصاً تمتاز بما كانت تصب عليهم من كلمات السب والشتم وكان الشيخ سكندا (كذا) وامرأته عرضة للاضطهادات الأليمة وهذه المعامله لم تمنع بائعة كتب مسلمة متنصرة ان تقوم بواجباتها بمزيد الغيرة والنشاط والأعمال الطبية مستمرة في النمو الا انها لا تأتي بفائدة من الوجهة الدينية لأنه لا يكاد الطبيب يظهر بمظهر المبشر حتى تعلو حوله الاعتراضات كما كان شأن الدكتور (هربور) التابع لارسالية تبشير النيل . وقد قام أمام جامع (حامول) حيث كان مكث الدكتور ستة أشهر فحث الأهالي على عدم حضور مذاكرة هذا الدكتور الذي استطاع مع ذلك ابراز بعض مناظر بالفانوس السحري في قرية (ستريس) وأسس فيها مدرسة صغيرة لتعليم التوراة وللجمعية ايضاً مدرسة في منوف واخرى في شبرازنجي

بقرب منوف بين سكان كلهم مسلمون .

وقد رصدت الجمعية بعض أموال لإقامة ذكرى (غردون) عقب موته في الخرطوم . وهذه الاموال مكنت الجمعية بعد فشل الخليفة من تأسيس ارساليات تبشير في أم درمان والخرطوم وعطبرة ومليك وفي أواسط السودان مع مدارس بنات ، ولها ايضاً ثلاث مدارس للبنات في السودان الشمالية . وأحوال مدرسة (عطبرة) سائرة من حسن الى أحسن لانه أصبح في استطاعة المبشرين في عطبرة أن يطلبوا من التلاميذ الصغار المسلمين ان يصلوا معهم صلاة الصبح . وهم يطلبون ايضاً مثل هذا الطلب من المرضى المسلمين في مستشفى ام درمان .

واختتمت الجمعية نبذة تقريرها عن هذه الجهة قائلة : انه على أثر موت (ليوبولد الثاني) ملك بلجيكا أرسلت

الحكومة ٥٠٠ جندي مسلم الى مقاطعة اللادو فانتشر هؤلاء الجنود في البـــلاد وأخذو يفتحون المدارس الاسلامية وسط القبائل الوثنية. وللجمعية ايضاً ارساليات تبشير عديدة في فلسطين أخذت تنتشر في هذه البلاد منذ سنة ١٨٥١ وتفضل الجمعية ارسال مبشرات غير متزوجات لان لهن تأثيراً على النساء المسلمات ولها مدرسة ومعهد للتبشير في بغداد والموصل.

ويرجع عهد التبشير في بلاد فارس الى سنة ١٨١١ وسنة ١٨٣٤ حيث ابتدأ المبشرون الامريكيون بالتبشير بين النسطوريين ثم بين المسلمين وقـــد اتضح للمبشر (بروس) سنة ١٨٦٩ ان المسلمين في أصفهان يميلون الى المجادلات الدينية فجاء الى (جولفة) ومكث فيها حيث فتح مدارس. ثم شدت أزره جمعية التبشير الكنسية الانكليزية واتسع بذلك نطاق التبشير اذ أسست مدارس

ومستشفيات ضمنها مستشفى للبنـات . وفتحت مدرسـة داخلية للبنات في أصفهان .

وقد قالت الجمعية ان الثورة الفارسية مهدت السبل للحصول على حرية الأديان ، الا ان نفوذ العلماء لم يزل ثابتاً والفوضى منتشرة في عرض البــلاد حيث يدأب الأشرار والسلابون على قطع طرق المواصلات .

وأوسعت جمعية التبشير الكنسية مكاناً من تقريرها لمقدمة صغيرة استهلت بها اقوالها عن البلاد الاسلامية ، وذكرت فيها مزايا الدين الاسلامي من حيث الاعتقاد بوحدانية الله تعالى . ثم بحثت في هذه الوحدانية فقالت : انها تحتك من بعض الأوجه بمذهب اللاأدريه ومن وجه آخر بمذهب وحدة الوجود القائل ان الله والكون واحد! وتقرب ايضاً من مذهب تعدد الآلهة والشرك ! حتى ان لهذه العقيدة صلة بالمذهب الحيوي القائل بوجود روح في

نفس الحيوان ووجود عامل حي في النبات والجماد وان هذا هو علة الاعمال الحيوية ولا تأثير للقوى الكيماوية او المادية وتقول ايضاً انه يجب أن ينكر على الاسلام سماحه لكل مسلم أن يعمل ما شاء لانه سيكون في آخر الامر مظهراً للرحمة الالهية . وقالت: ان في الاسلام عيباً فاحشاً وهو حطه من شأن المرأة ! ودعمت ما عزته الى الاسلام بذكر نبذة جاء فيها ان امرأتين فارسيتين سميتا ابنتيهما الاولى (غير مطلوبة) والثانية (كفى بنات) . ثم انتقلت الجمعية في مقدمتها الى التساؤل عما اذا كان في الامكان حمل المسلمين على الدخول في حظيرة المسيح . وافتتحت باباً خاصاً أتت فيه على صنوف المجاملة التي تظهرها الحكومة الانكليزية نحو المسلمين وهي لا تنكر ان موقف الحكومة الانكليزية دقيق نظراً لكثرة المسلمين الموجودين تحت سيطرتها الا انها تنكر على بريطانيا اهمالها مجهودات المبشرين في القطر المصري والسودان

ونيجيريا وجعلها يوم الجمعة في دوائر الحكومة المصرية يوم بطالة لدرجة ان ذهـــاب الاقباط المستخدمين في الحكومة في الارياف للكنيسة يوم الاحد منوط بارادة رؤسائهم المسلمين .

ثم انتقلت الجمعية في تقريرها الى ذكر أعمالهـا في الاقطار الهندية وقد اتضح أنها ليست منتشرة في عرض البلاد وطولها كما يجب رغماً عن الالفي المحطة التبشيرية التي لها فيها والالف المدرسة التي يدرس بين جدرانها ٦٥ الف تلميذ وتبلغ ميزانيتها في هذه البلاد ٤ ملايين من الفرنكات منها ٥٠٠ الف فرنك تأخذهـــا من الايرادات المحلية . وقالت ان اعمالها واغراضها تختلف في هذه البلاد بحسب الاقاليم ، ولها ارساليات عديدة في مقاطعة البنغال واشغال مبشريها ليست مقتصرة على التبشير بين المسلمين كما هـو الامر في (بيحار) حيث قام مشايخ القرى واعترضوا على المبشرين لكن هذه الاعمال لم تحـــل دون انتشار التوراة باللغة الاوردية . ولها ايضاً معاهد وارساليات تبشيرية في ولايتي (أوده) و (اكرا) وتقـــول : ان

اول نائب قام باعباء التبشير في هذه الارجاء هو رجل هندي الاصل متنصر اسمه عبد المسيح ثم انكفأ بعد ذلك مبشروها على هذه المقاطعة ولها معاهد ومدارس في (اكرا) و (الله أباد) ويدرس في مدارسها كثير من المسلمين . ويتفق تنصير بعض افرادها من وقت الى آخر الا انها رغماً عن فتحها بعض مدارس بطلب من المسلمين ومساعدتهم فان (ارياسماج) توفق الى اقفـــال عشر مدارس كانت في (ازمغار) لكن هـــذا الامر لم يكن ليثبط همم المبشرين بل هم دائبون على اعمالهم التبشيرية التي تأتي من وقت الى آخر ببعض الفوائد واضعـــين نصب أعينهم نشر تعاليمهم وافكارهم وجل ما يطلبونه مباشرة من الوطنيين ان يدققوا النظر في الدين المسيحي وتعاليمه. وهم ينشرون تعاليمهم التبشيرية بتلاوة التوراة في القرى والقاء المذاكرات في المدن وينشرون المطبوعات حتى ان أهم الاشخاص في الكلية الاسلامية في (اكرا) يطالعون التوراة المكتوبة بالعربي .

وقد توفقت اللجنة التبشيرية الكنسية الى نشر بعض مؤلفات باللغة الاوردية وبحث طويل باسم (الهند والاسلام) . وللجمعية ارساليات تبشير في (جابالبار) تهتم بالامور الاسلامية ولها مدرسة عالية يتردد اليها المسلمون وارسالياتها التبشيرية منتشرة في كل مدن (بنجاب) وتبلغ ميزانيتها في هذه الولاية ٧٥٠ الف فرنك يضاف اليها مبلغ ٥٠ ألف فرنك ايرادات مدارسها وحركة أعمالها التبشيرية في هذه البلاد أحسن منها في غيرها نظراً لما تلقاه من المساعدة والمجاملة من المستر (لورنس) أو السير (منفوماري) أو الكولونيل (مارتين) عندما تقلدوا زمام الأمور في هذه الولاية وقد اتسع نطاق التبشير من حيث التدريس والتطبيب ونشر المطبوعات والمدارس الصناعية وترجمة الكتب التبشيرية الى اللغة الاوردية والسندية ، وقالت ان أسقف (لاهور) عين المحترم احسان الله ارشمندريتاً على دهلي . ولمدرسة

لاهور التبشيرية قسم صناعي ويدير اعمال مدرسة (بهاولبور) الواقعة في احد أقاليم بنجاب الاسلامية المحضة مدير وطني وليست أعمال التبشير في كشمير ماشية كما يرام لان المسلم الذي يتنصر يقع في حيص بيص ويصبح عرضة للتعصب والامتهان. وقد اضطر المبشرون الى اقفال مدرستهم التبشيرية في بلوجستان وتقول الجمعية في آخر تقريرها ان الاسلام يقاوم الاعمال التي توجه ضده من حيث انه عقيدة ودين ، أما من جهة حركة الحضارة والمدنية فلا شك أن أعمال مبشري جمعية التبشير الكنسية جارية على محور النشاط والتقدم .

وجاء بعد ذلك ذكر الهند الغربية فقالت الجمعية : ان هذه البلاد من الاقاليم التي اتسع فيها الاهتمام بالتبشير بين المسلمين اذ يلقي مبشروها محاضرات باللغة الانكليزية على المسلمين الذين اقتبسوا العلوم الاوروبية ويحتدم

بخلالها الجدال على الامور الدينية . كما ان المنتصر المولوي أحمد مسيح يلقي محاضرات تبشيرية في (بومباي) وتتبادل المناقشات الدينية في (اورنك آباد) باللغة الهندية ويقوم بعض المبشرين بالتبشير في المحطات مثل محطة (سمند) وهي نقطة مهمة تلتقى فيها قطارات عديدة وتظهر الجمعية ارتياحها الى علاقة المسلمين بالمبشرين في هذه المقاطعة والى رواج مطبوعاتها التبشيرية . وللجمعية ايضاً معاهد تبشيرية في الهند المتوسطة في مثل مدينتي مدارس وحيدر اباد اختصت بالشؤون الاسلامية ليس إلا .

وقد ابتدأت الجمعية بارسال مبشريها منذ سنة ١٨١٧ الى جزيرة سيلان التي اتسعت أعمالهم فيها ولهم اكثر من ٢٠٠ معهد و ٣٢٦ مدرسة يدرس فيها ٢٣ الف تلميذ وجل ما يصبو اليه المبشرون هو التحكك بالمسلمين خصوصاً للقاطنين منهم في مقاطعة (كندي) وما جاورها لان هؤلاء الاهالي يتظاهرون بالعداء للمبشرين ولا يدعون

أولادهم يذهبون الا الى المدارس الخاصة التي أسسوها لأنفسهم .

ولم تذكر الجمعية شيئا عن المسلمين في الصين الا ان مبشريها بلا شك يعلقون على المسألة الاسلامية أهمية كما يتضح من مؤلف القسيس (مارشال برومهال) بخصوص الاسلام في الصين ولهذه الجمعية في بلاد الصين (٣٠٠) مدرسة ويبلغ ميزانية مبشريها ١،٣٠٠،٠٠٠ فرنك .

أما جمعية تبشير التوراة الطبية فتختص بالتبشير بين النساء المسلمات والهنديات ويقوم مبشروها ومبشراتها باكثر من ٦٠٠٠ زيارة في البيوت وتعنى بتعليم ٦٠٠٠ شخص وتعالج ٣٢ ألف امرأة وحسب هذه الجمعية ان تظهر احتياجها لتمطر عليها الدراهم من كل حدب .

❀

انتقلت بعد ذلك المجلة الى الخوض في ارساليات

التبشير الامريكية فاستهلت البحث بالجمعيـــة التبشيرية الامريكية التي يرجع عهدها الى سنة ١٨١٠ وقد اتسعت أعمال هذه الجمعية اتساعاً هائلاً حتى انه بلغ عدد اللجان التي شكلتها من الوطنيين في مناطق التبشير ٥٦٨ اشترك فيها ٧٣الف وطني يدفعون الى هذه الجمعية مبلغ ١،٦٠٠،٠٠٠ فرنك للقيام بنفقات الكنائس والمعاهد وتربية أولادهم ويبلغ عدد التلاميذ الذين يدرسون في مدارسها ٧٠،٠٠٠ تلميذ ، كما ان لديهـــا كثيراً من النساء المبشرات يزداد عددهن من يوم الى آخر . ومن جملة المبادىء والاصول التي يروجها مبشرو هذه الجمعية انهم عندما يهبطون احدى المدن لاجل التبشير يتركون الحرية التامة للذين يدخلون في مذهبهم في تأسيس وتشكيل كنائس خـــاصة يدير الوطنيون اعمالهـــا حتى يتسنى للوطنيين الاستقلال في اعمالهم اذا اتفق ان المبشرين طردوا من البلاد . وازداد عدد المدارس العالية والابتدائية في بلاد الدولة العثمانية والهنـــد .

ويهتمّ ذوو الشأن في هذه الجمعية بإيجاد مبلغ مليوني دولار ترصد ايراداتهـــا لسد نفقـــات مدارس التعليم ومدارس التبشير . وتهتم هذه الجمعية في أمر التبشير في البلاد العثمانية خصوصاً سوريا وفلسطين لانها لا ترغب في ترك البلاد التي كانت مهبط للتوراة تحت سيطرة الاسلام .

ان الكنائس المسيحية الشرقية الخاملة في هذه البلاد لها أربعة فروع : الاول في البـــلاد الاوروبية العثمانية ومركزها (سافوكو) في بلغاريا والثاني في آسيا الصغرى ومركزه (الاستانة) والثالث في سوريا وله مركزان في (مرعش) و (عينتاب) والرابع في الكردستان ومركزه (خربوط) وجل ما يتوخاه مبشرو هذه الجمعية استمالة الكنائس الشرقية وتنصير المسلمين بالتدريج وبالوسائط الفكرية والتعليمية ، لانهم يعلمون يقيناً انه يتعـــذر تنصيرهم مباشرة .

وأشارت هـــذه المجلة الى التعضيد الذي يلاقيه المبشرون الامريكيون من أغنياء أمتهم ومتمولي بلادهم الذين يمدونهم بالأموال الطائلة ، ثم أتت على ذكر حادثة حصلت إبان انعقاد المؤتمر التبشيري المختلط في (روشستر) اذ انبرى المستر (الفريد ميرلنغ) الصيرفي والمثري الشهير في نيويورك وتقدم الى الحاضرين قائلاً : « ان لدي أمراً أريد ان أبسطه عليكم وهو اننا اصدقاء قديمون اجتمعنا هنا ورأينا اننا كنا في ضلالة لان السعي الوحيد وراء اقتناء الاصفر الرنان لا يأتي بفائدة أدبية ولذلك يجب ان نعمل مجهوداتنا للتأثير على رجال الكنيسة وعلى الاغنياء الذين يتمتع كل منهم بشيء من ثروة البلاد التي تربو على ١٠٧ مليارات، ريثما يستعملوا ثروتهم لاغراض سامية نبيلة لان العالم كله في حاجة شديدة ليسوع المسيح . ولذا فاننا نقول للقائمين بأعمال لجان التبشير : « سندر عليكم أموالنا بمزيد الدقة فهل لكم ان تنضموا الينا وأنتم في شرخ الشباب؟

ضحوا حياتكم نظير ما نبذله لكم من الأموال ، لأننا نحن الآن في سن الشيخوخة وأصبحت أيامنا معدودة . هل لكم ان تقفوا حيـــاتكم على خدمة يسوع المسيح ؟ نحن نريد جمعية تبشيرية لا يعطلها عن أعمالها غير الموت . ولنبرم اذن هذا العقد بيننا » .

ثم اجتمع متمولو امريكا وأغنياؤها لأول مرة سنة ١٩٠٦ بدعوة من أحد اغنياء التجار في واشنطن وهـو الذي انبهر بما قام به شبان التبشير في مؤتمرهم في (ناشغيل) سنة١٩٠٦ فقرر هؤلاء المتمولون تأليف لجنة منهم للمذاكرة مع رؤساء كل ارساليات التبشير الامريكية في الامور الآتية :

(١) بذل المجهودات لاجل تربية المبشرين العلمانيين .

(٢) البحث واعمال الفكرة لرسم خطة تنصير العالم قاطبة في مدة ٢٥ سنة .

(٣) تشكيل لجنة هامة مؤلفة من ٦٠ عضواً او اكثر بأقرب ما يمكن لكي تتعهد وتزور مراكز ارساليات التبشير وتعمل التقارير عنها .

وقد كان من نتيجة هذا الاجتماع الذي أقامه المتمولون الامريكيون رواج فكرة التبشير وتأسيس لجان لهذا الغرض في كل ارجاء الولايات المتحدة وصار يرجع أمرها الى لجنة مركزية مؤلفة من مائة شخص منتشرين في الولايات المتحدة وبلاد كندا. ثم أقيمت اجتماعات صغيرة في ١٠١ مدينة من امهات مدن الولايات المتحدة وكذا عقد على أثرها مؤتمر تبشيري وطني في كندا ، ومؤتمر آخر في شيكاغو .

وهذه المجتمعات والمؤتمرات تقام في أفخم الفنادق فتعمل لها الولائم ابان انعقادها ويحضرها رهط من المثرين الامريكيين ويستعين كبار المبشرين بتلاوة الاحصائيات

والتقريرات المالية ليتسنى لهم استمالة الاغنياء واستنداء أكفهم ومن ذلك ان رئيس حركة التبشير العلماني تلا الاحصاء الآتي فقال : لو فرضنا أن عشرة ملايين من المسيحيين تعهد كل واحد منهم ان يدفع عشرة ريالات في السنة في سبيل التبشير وتعهد مليون من الاغنياء بأن يدفع كل واحد منهم ٢٠٠ ريال في السنة لهذا الغرض ، لكانت هذه المبالغ تسد نفقات كل جمعيات ارساليات التبشير ، ثم لو رأى البروتستانت الامريكيون ان من الواجب عليهم أن ينصروا مـــائة مليون من غير المسيحيين لاحتاجوا الى ٤،٠٠٠ مبشر و ٢٠،٠٠٠ شخص من الوطنيين لمساعدتهم هذا اذا فرضنا ان كل ٢٥ الفاً من غير المسيحيين يفتقرون الى مبشر أمريكي واحد وخمسة من الوطنيين لمساعدته . وكل ما يتطلبه هؤلاء المبشرون من النفقات يقدر بأربعة وعشرين مليون ريال اعني يمكن الحصول عليـــه اذا اكتتب كل شخص من التابعين للكنيسة بمبلغ سنوي لا

يتجاوز عشرين ريالاً . وقد اعترض أحـــد المبشرين الالمانيين على الوسائل التي يستعين بها المبشرون الامريكيون فلم يحفلوا باعتراضه بل أيدوا اعمالهم وبرهنوا على ان هذه الوسائل عززت ايراداتهم التي رادت سنة ١٩٠٩ ما يقرب من ثلاثة ملايين ريال .

وقد حذت ارساليـــات التبشير النسائية حذوهم وطافت البلاد تستدر الاموال وأقامت الحفلات الشائقة . وتتوخى هذه الارساليات النسائية تحسين أحوال المرأة الشرقية والتحبب اليها . وقد كان من نتيجة الاعمال التي قامت بها ان ايرادات هذه الجمعيات تعززت بمبلغ مليون ريال امريكي .

وقد أقام المبشرون الامريكيون معرضاً عاماً لارساليات التبشير في (بوسطن) في باحة الماكنات الواسعة افتتحه المستر (تفت) رئيس الجمهورية في شهر ابريل سنة ١٩١١ ، و شترك في ترتيب هذا المعرض ٤٠٠ رئيس من رؤساء ارساليات التبشير

فعرضت فيه نماذج محصولات البلاد التي يرتادها المبشرون مع صور محطات التبشير المنتشرة وصور متحركة تمثل اعمال المبشرين وحاصل القول انهم جمعوا في المعرض ملاهي عديدة وجعلوا اجرة الدخول نصف ريال امريكي وأخذت بلدان اخرى ايضاً تعد المعدات لفتح معارض تبشيرية .

❃

ثم جاء بعد ذلك ذكر ارساليات التبشير الالمانية التي امتازت فيها جمعية ارساليات التبشير الشرقية الالمانية. وقد كانت هذه الجمعية التبشيرية جمعية صغيرة للصلاة والتوسل لاجل تأسيس ارساليات تبشير في المشرق وذلك عقب مذابح الارمن سنة ١٨٩٥ أسسها القسيس (لبسيوس) ثم دخلت هذه الجمعية في دورها العملي اذ نشر مؤسسها منشوراً حماسياً قال فيه :

« ان الشرق يدعو الغرب لشد أزره ، فجل ما نتوخاه ان نحرر الشرق بواسطة السيد المسيح ، ونخلص الكنائس

المسيحية من ظلم الاسلام ، ونفتح طريقاً للسيد المسيح بارجاع هذه الكنائس سيرتها الاولى : هلموا الى قلب العالم الاسلامي ، لنحرز فوز الصليب على الهلال » .

وطفق بعد ذلك القسيس (لبسيوس) يطوف في بلاد الاناضول وسوريا وينشر تقاريره عن حقيقة حال الارمن . وتشكلت لجان المانية لمساعدتهم . وأسس هو بعض محطات تبشيرية وانتهز فرصة انتصار اليابانيين في حربهم الاخيرة وذهب الى روسيا لاجل تنصير الروسيين الذين يكرعون من المياه القذرة في الكنيسة الروسية ، وقد قال هذا القسيس : ان الاهتمام في صيانة الكنيسة الشرقية لا يكفي للنهوض بالشرق بل يجب مناضلة ومناوأة الاسلام عدو المسيحيين الشرقيين القديم .

وعلى أثر ذلك تحولت جمعية اسعافات الارمن الى جمعية التبشير الالمانية في سنة ١٩٠٠ وقال (لبسيوس)

انه لا يكفي المناضلة والمناوأة ، بل يجب شحذ السلاح .

وقد أدرك مبشرو هذه الجمعية مغزى اقوال رئيسهم وفهموا ان مناضلة الاسلام بصورة جدية حقيقية تفتقر الى الوقوف عليه تماماً ولذلك باشروا طبع المؤلفات المتعلقة بالاسلام وأصوله ونشرها بين العالم المسيحي ورأوا من الواجب الاقتداء بارساليات التبشير الاخرى ، وذلك بترجمة الكتب الدينية الى اللغات الاسلامية وتأسيس مدارس للمبشرين واتخاذ التدابير لصيانة المسلمين المتنصرين من تعدي بني جلدتهم . وقد تمكنت هذه الجمعية من خطتها الى حيز الفعل بفضل القسيس المولا (افاتارنيان)[1] الذي اعتنق النصرانية بعد ان قرأ الانجيل ثم قام بالتبشير في البلاد البلغارية . وانشأ مجلة اخرى سماها (كونش) اي الشمس ويعني بهذا الاسم انه

(١) انظر الصفحة ١٦٢ .

يرغب في بث الافكار الدينية المسيحية بين المسلمين وقد انتشرت هذه المجلة في البلاد العثمانية والبلغارية وكانت تلاقي في بعض الاوقات معارضات شديدة .

ومما قاله رئيس ارساليات التبشير الالمانية في تقريره عن اعمالها : ان نار الكفاح بين الصليب والهلال لا تتاجج في البلاد النانية ولا في مستعمراتنا في آسيا او افريقية ، بل ستكون في المراكز التي يستمدالاسلام منها قوته وينتشر سواء اكان في افريقية ام في آسيا وبما ان كل الشعوب الاسلامية تولى وجوهها نحو الاستانة عاصمة الخلافة فان كل المجهودات التي نبذلها لا تاتي بفائدة اذا لم نتوصل الى قضاءلبانتنا فيها. ويجب ان يكون جل ما تتوخاه جمعية ارساليات التبشير الالمانية هو بذل مجهوداتها نحو هذه العاصمة وهي قلب العالم الاسلامي .

وقد نشرت مجلة الشرق المسيحي والتبشير الاسلامي الالمانية التي هي لسان حـــال جمعية ارساليات التبشير الالمانية مقالة بخصوص تعيين الدكتور (ريتشر) رئيساً

لهذه الجمعية ومما قالته : ان اهمية اعمال التبشير بين المسلمين تزداد يوماً بعد يوم وتستغرق اكثر مجهودات ووسائل المبشرين الالمانيين حتى ان الجمعية اضطرت عقب تأسيس المدرسة التبشيرية لدرس الاسلام وأصوله ومبادئه في (بوتسدام) ان تترك الحرية التامة لرئيسها ريثما يتخصص للتبشير بين المسلمين .

وقد فتحت هذه المدرسة سنة ١٩٠٩ والقصد منها تربية المبشرين واطلاعهم على الامور الاسلامية والمؤلفات الدينية لانه رغماً من اطلاع المستشرقين الالمانيين وطول باعهم في المؤلفات الاسلامية فان التعليم والعقائد التي تلقى في المساجد والمعاهد الاسلامية لم تزل خافية علينا . وقد نفح الله الجمعية التبشيرية باستاذين علامتين اعتنقا الدين المسيحي يقومان بالتدريس في المدرسة وهما بمثابة سيل طام صب على الدين المسيحي الحي القوتين الاسلاميتين اللتين هما الشريعة والصوفية واسم الاستاذ الاول المدرس نسيمي

أفندي الذي ينتمي الى عائلة اسلامية عريقة سبق لأحد اعضائها ان تقلد منصب المشيخة الاسلامية . واسم الثاني الشيخ احمد الكشاف شيخ طريقة صوفية .

وانضم اليها القسيس (افاتارنيان) الآنف الذكر الذي كان اسمه ملا احمد شكري افندي وهؤلاء الثلاثة يدرسون التفسير والتعاليم الصوفية واللغة العربية والفارسية والتركية ودروساً تاريخية دينية اسلامة لتلاميذ مدرسة (بوتسدام) وتبلغ ميزانية جمعية ارسالياب التبشير الالمانية ١٨٦ الف مارك .

مقاصد المبشرين وآمالهم في المستقبل

لا تكتفي ارساليات التبشير بالنظامات والاوضاع التي اخرجتها الى حيز الفعل بمزيد الدقة والنشاط واجهادها النفس لتوحيد أصولها وأوجها بل هي تعد المعدات لتوسيع دائرة اعمالها ريثما تشن الغارة على الاراضي الاسلامية المقفلة في وجهها او تتحفز لمنازعة الاسلام على البلاد التي ترسخ قدمه فيها .

وقد ظهر في عالم المطبوعات مؤلفان يتعلقان بالغارات التبشيرية في المستقبل والحظ الذي سيكون للشبيبة المتنورة فيه : أحدهما للقسيس زويمر الذي يوجه

تأليفه الى الطلبة ويذكر لهم الاقاليم الخالية من المبشرين ، والآخر بقلم المستر (غوردنر) السكرتير العام لجمعية الطلبة المسيحيين بخصوص الاعمال التبشيرية في افريقية الجنوبية • وقد كانت فكرة هذين المؤلفين منطبقة على قرار مؤتمر (ادنبورج) التبشيري الذي جاء فيه ان القسم الأعظم من العالم الاسلامي خال من التبشير المسيحي واشير الى الاقاليم الاسلامية الخالية من التبشير في افريقية وآسيا والى ضرورة اكتساحها •

وقد أشار زويمر في القسم الاول من كتابه الى البلاد الاسلامية الخالية من المبشرين مثل الافغانستان وعدد سكانها ٤ ملايين مسلم والعشرين مليوناً من المسلمين القاطنين في بخارى وخيوه وتركستان الروسية وكلها لا يوجد فيها مبشر بروتستاني واحد .

وهناك بلاد أخرى لا تخلو من المبشرين الا ان

مجهوداتهم غير كافية لقضاء لبانتهم . وقال : ان أهــــالي تركستان الصينية يظهرون مزيد الحفاوة بالمبشرين وهم أقل تعصباً من سكان البـــلاد الاسلامية الاخرى ، ولفت الانظار الى انه لا يشغل الطريق التي تصل ما بين الهنـــد والتركستان الروسية وتجتاز جبل (قره قروم) الا بعض مبشرين متنقلين من جمعية التوراة التبشيرية مع ان هـذه السكة يمر بهـــا المسلمون الصينيون الذين يتوجهون الى مكة لأداء فريضة الحج . أما الوثنيون في سيبريا فانهم يميلون بسهولة الى اعتناق الدين الاسلامي ولا يوجد بين مسلمي الهند الصينية الفرنساوية الذين يبلغون ٢٣٢،٠٠٠ سوى ارسالية تبشيرية بروتستانية واحدة .

ثم جاء بعد ذلك ذكر البلاد العربية فقال :

ان جزيرة العرب التي هي مهد الاسلام لم تزل نذير خطر للمسيحية . أما المبشرون القاطنون حول عـــدن

والشاطىء الشرقي منها فلا يشغلون الا أربع نقط تبشيرية ووجودهم لم يمنع جزيرة سقطرة التي كانت في سالف أيامها مسيحية ان تصبح اسلامية محضة .

والمؤلف يعلل النفس بأن السكة الحديدية الحجازية التي تربط دمشق بمكة والمدينة ستمهد للمبشرين سبيل نشر الانجيل باللغة العربية التي هي اكثر اللغات الاسلامية انتشاراً . والقسم الوحيد من البلاد العربية الذي تتمخض به حركة تبشيرية واقعية هو القسم الواقع بين ولايتي بغداد والبصرة اذ توجد فيه محطتان مهمتان للتبشير وثلاث محطات مساعدة لها .

وقبل ان ينتهي المؤلف من البحث في القارة الاسيوية أشار الى جزر ملازيا وتساءل عما اذا كانت هذه الجزر تبقى في قبضة الاسلام أم لا ؟ وقال : انه دخل في حظيرة المسيحية ٤٧،٧٢٩ شخصاً من البتاكس القاطنين في غرب

(صومترا) الا ان الاسلام يتوطد في جزيرة بورنيـــو ويتوغل في كل الجزر الاخرى عدا (بالى) وينتشر في قسم من (لمبوك) والمبشرون كثيرون في سنغافورة وفي الممالك الملازية المستقلة ، الا انهم يتحاشون التحـكك بالاسلام مع انهم لا يلاقون أمامهم الصعاب التي يلاقيها المبشرون المنتشرون في البلاد العربية والفارسية .

والمبشرون في الصين والهند قليلون جـــداً وهم لا يهتمون بالمسلمين .

ثم انتقل زويمر الى قارة افريقية فقال : انه يوجد في أواسط افريقية مجال فسيح للتبشير وأقاليم واسعة الارجاء واقعة على مسافة مائة ميل من الشاطىء يربو عدد سكانها على الخمسين مليوناً لم تنتشر فيهـــا الآيات الانجيلية ، والاسلام يتقدم وينتشر بهدوء ونظام في افريقية ونيجيريا بين القبائل الوثنية . لان الحكومة الانكليزية تمنع تبشير

المسلمين ! وتحظر على المبشرين المسيحيين ولوج الاقاليم التي يتوغل فيها الاسلام !

أما طرابلس الغرب وتونس والجزائر فليس فيهن سوى أربع محطات تبشيرية ؛

وقد خص زويمر القسم الثاني من مؤلفه بالبحث في الامور الاجتماعية التي تتعلق بالاعمال التبشيرية فقال : ان اكبر حجة كان المبشرون يدعمون بها اعمالهم التبشيرية منذ مائة سنة كانت لاهوتية دينيه محضة ، امـــا الآن فقد اصبحت اعمالهم مشفوعة بأسباب اجتماعية . وكان ينظر في سابق الايام الى المبشرين نظر قوم يشنون حرباً صليبية ترمي الى التنصير فقط فتحولت الافكار وصارت الاعمال التبشيرية تشف عن فكرة الاصـلاح الاجتماعي وعن رفع شأن الشعوب غير المسيحية لان احتلال الاقـــاليم الخالية من المبشرين ناشىء عن احوال هذه البلاد الاجتماعية

المحرومة من يسوع المسيح والتي هي بالتالي خالية من كل بارقة أمل .

وأتى القسيس زويمر على ذكر الاوصاب الاجتماعية التي تلم بالشعوب الاسلامية وأشار الى المتاجرة بالرقيق والقسوة الملازمة لهذه التجارة ، وقال : انها ليست في خبر كان بل ما زالت منتشرة في البلاد العربية والافريقيه حيث توجد أسواق لهذا الغرض تحميهـــا الشرائع الاسلامية القرآنية بالرغم من الاوروبيين .

ثم ذكر بعد ذلك اسباب الانحطاط الاقتصادي في شبه جزيرة العرب ومنغولية والافغانستان والغزوات والغارات التي يشتعل لظاها بين القبائل العربية في الصومال وافريقية الوثنية والفقر المدقع المنتشر في بعض الجهات وقال : ان تمادي الاعتقاد بالتمائم وتأثيرها يؤخر احوال الشعوب الاسلامية ويزيدها شقاء .

وختم هذا الباب من كتابه بقوله : ان الخطة الفاسدة الخطرة التي تفضي ببث مبادىء المدنية مبـــاشرة ثم نشر المسيحية ثانياً عقيمة لا فائدة ترجى منها لان ادخال الحضارة والمدنية قبل ادخال المسيحية لا تحمد مغبته بل تنجم عنه مساوىء كثيرة تفوق المساوىء التي كانت قبلاً وأشار في القسم الاخير الى المزايا والسجـــايا العقلية التي يجب على المبشرين ان يتذرعوا بها ، وقال : ان المشايخ والرؤساء الروحيين (في بلوجستان) والافغانستان غير قائمـــين بوظائفهم وهم على شاكلة الرؤساء الروحيـــين المنتمين للاديان غير المسيحية •

ثم بين أهمية الاقاليم الخالية من المبشرين وأفاض في شرح الوسائل للتحكك بالشعوب غير المسيحية وجلبهـا الى حظيرة المسيح وتناقش طويلاً في الخطط التي يجـدر اتباعها • واستنهض همة المبشرين بخطاب وجيز اختتم به كتابه الذي سماه (مجد المحال) .

امــا كتاب المستر (غردنر) فيقع في ٢١٢ صفحة مزيناً بصور شمسية للمساجد والمعاهد الاسلامية المنتشرة في جنوب افريقية ومدغسقر وضعها السكرتير العام لجمعية الطلبة المسيحيين عمداً ليلفت الانظار الى التقدم السريع الذي يتمخض به الاسلام في هذه الاقاليم نظراً لامور سياسية واقتصادية وهذا السفر أشبه باستصراخ واعلان حرب يحوي كيفية وادوار النزال الذي ستدور رحاه بين الاسلام وحاملي لواء التنصير في افريقية الجنوبية.

وقد تساءل المؤلف عن امكان تنصير سكان البلاد الاصليين وانتقد اقوال الدكتور (رهربك) القائل : انه يتعذر على الوطني ان يتأثر بنفوذ المسيحية ، هذه العقيدة الخاصة بالاجناس الراقية واستصوب ان يعتبروا في بادىء الامر داخلين تحت حماية المسيحية ! وأتى على براهين تنافي اقوال الدكتور وأشار الى المنصرين في كوريا وأواسط افريقية وقال: انــه في الامكان تنصير الوطنيين ببث

مبـــادىء المذهب البروتستاني • ثم قال : ان افريقية الجنوبية تتمخض بحركة دينية فيخلق بالمبشرين ان يسرعوا بأعمالهم ويبذلوا قصارى جهدهم في هذا الامر اذا كانوا لا يودون ان ينتشر الاسلام في هذه البلاد وترسخ اقدامه •

وأشار الى قول (هرتزل) الذي أفاض في مزايا ومحاسن السكة الحديدية التي تربط القاهرة ببلاد الكاب وقال : غير ان هذا الخط الحديدي يجعل القاهرة محجاً للمسلمين المنتشرين من جنوب افريقية الى شمالهـا فيجدر نشر التبشير حينئذ من الكاب الى القاهرة .

ويقول: ان من سداد الرأي منع جامعة الازهر ان تنشر الطلبة المتخرجين فيها في جنوب افريقية اتباعاً لقرار مؤتمر التبشير العام ، لان الاسلام ينمو بلا انقطاع في كل افريقية.

وأشار الى جمعية النهضة السياسية الافريقيـــة التي يرأسها الدكتور عبد الرحمن وهذه الجمعية تضم اليها كثيراً من الاجناس والعناصر وهي برهـان على النهضة التي دبت

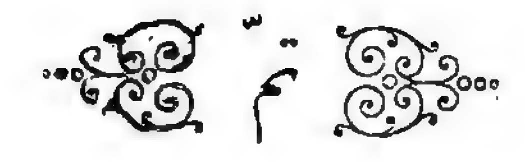
روحها بين الوطنيين ولهذه الجمعية جريدة هي لسان حالها تنشر بالانكليزية والهولندية وهي تبحث في صوالح الوطنيين وتحمل الحملات الشديدة في بعض الاوقات على الكنيسة الهولندية وعلى الحكومة . وقد قالت منذ مدة لقد أزف الوقت الذي يجدر بالوطنيين ان يقولوا للجنس الابيض : ان الدين المسيحي الذي تفتخرون به يباين وينافي تعاليم المسيح . وتهتم هذه الجريدة بنفخ روح النشاط بين السود لتستميلهم الى اقتناء العقارات والاعتماد على انفسهم ، فعلى المبشرين ان يحوّلوا انظارهم نحو هـــذه الاعمال والحركات السياسية والاقتصادية .

وقد أفاض صاحب التأليف في وصف فرق ارساليات التبشير المنتشرة في افريقية الجنوبية وكيفية اتفاقها وأصول تعاليمها والوسائل التي يجدر اتخاذها للم شعث ارساليات التبشير وجعلها كتلة واحدة امام البحر الاسلامي الطامي.

وقال : ان حظ هذه البلاد من المبشرين اكثر بكثير

من حظ البلاد الاخرى لان نصف المبشرين الذين وطئوا افريقية للتبشير بين المائة والخمسين مليـــوناً من الوثنيين موجودون في افريقية الجنوبية ليبشروا بين ظهراني ستة ملايين من السكان فيكون حـظ كل مبشر ١،٣٠٠ من الوطنيين بينما حظ المبشر في الجهـــات الاخرى يبلغ ٢١،٤٠٠ وطني .

واختتم كتابه بذكر اسماء جمعيات التبشير ولجانها وما أسسته من المعاهد .



ملحق

١ ــ نجوى الى القراء

(افتتاحية العدد ٦٦٦٣ من المؤيد بقلم محب الدين الخطيب)

٢ ــ حول الغارة على العالم الاسلامي

(ترجمة مقالة انتقادية انشأتها مجلة العالم الاسلامي الفرنسية)

٣ ــ الجواب على مقالة المجلة الفرنسية .

(افتتاحية العدد ٦٧٧٠ من المؤيد بقلم محب الدين الخطيب)

٤ ــ كلمة في أهمية هذا الكتاب

(بقلم كاتب الشرق الاكبر الامير شكيب أرسلان)

نجوى الى القراء

بمناسبة مقالات الغارة على العالم الاسلامي

افتتاحية العدد ٦٦٦٣ من (المؤيد) الصادر يوم الجمعة
٩ جمادى الاول ١٣٣٠ (١)

أخبرني في الامس زميل لي في قلم التحرير ان فريقاً من الناس ساءهم ان ينشر المؤيد مقالات (الغارة على العالم الاسلامي) بدون ان يعلق عليها ، وأن بعضهم يرى عدم تعليق الصحف العربية على المقـــالات التي ترد عليها من الخارج او التي تترجم فيها عن اللغات الاخرى يُعدّ موافقة من هذه الصحف على ما تضمنته تلك المقالات .

---

(١) ٢٦ ابريل ١٩١٢

وسواء اصاب هذا البعض فيما يرى او اخطأ فان تطبيق ذلك على مقالات (الغارة على العالم الاسلامي) التي تترجم في المؤيد هو من قبيل وضع الشيء في غير محله ، لان المؤيد لما بدأ بنشر هذه المقالات مهد لها بتوطئة أبان فيها عن قصده من نشرها ، وذكر لقرائه شيئاً عن المجلة التي كتبت تلك المقالات ، والجمعية التي تنشر المجلة نفسها ، وحالتيهما قبـــل حوادث مراكش وفارس وطرابلس الغرب وبعدها .

ذلك غاية ما كان يقال توطئة لنشرها في المؤيد . وأما التعليق عليها بكلمة اعتبار بما ورد فيها فذلك ما لا يحسن ايراده الا بعد اتمام نشر المقالات ليكون القول فيهـــا اشمل والكلام عليها أعم .

على ان مجرد نشر هذه المقالات كان كافيـاً في تنبيه القراء الى مكان العبرة منها والتوسل الى مقابلتهـــا بمثل

الوسائل الواردة فيها ، لانها ليست من المباحث العلمية او الجدليـــة التي تقتضي رداً ومناقشة ؛ ولو كانت كذلك لكان رجال الدين وكتّاب المجلات الدينية اولى بمناقشتها والرد عليها بل هي تاريخ وانباء عن اعمال جرت من قبل وتجري الآن وستجري من بعد ، والاعمال لا تناقش الا بأعمال مثلها . وكنا نظن انه لا تنشر بضع مقالات منهـا حتى يذهب اهـــل الغيرة لزيارة المدرسة (دار الدعوة والارشاد) التي هي بنت شهراً او شهرين وفيها المصري والمراكشي والجاوي والقفقاسي فيطلعوا على مبلغ نجاحها ويتطوعوا في تعضيدها وتثبيتها ويمدوها بالرأي والمـال وكل ما يعد قوة ، ليتسع نطاقها ويكمل نقصها .

ومن الغريب انه بينما ينتقد علينا بعد قرائنا الاقتصار على نشر هذه المقالات من غير تعليق عليها ولو كان وقت التعليق لم يحن بعد نرى بعض الجرائد الافرنجية المتعصبة في القطر المصري تتقوّل علينا بعض الاقاويل وتنسب

الينا ما لم يصدر منا وتزعم اننا نعلق على هـذه المقالات بما يثير الضغائن ، مع اننا لم نعلق بعد شيئاً بهذه المناسبة ، فمن ذلك ان جريدة (لا بورص اجبشيان) التي تصدر في الاسكندرية كتبت مقـالة قالت فيها : «ان المؤيد يترجم مقالات (مجلة العالم الاسلامي) الفرنسية، ويلحقهـا بتعليقات شخصية يصوغها بقلم تظهر به كأنها لا غبار عليها والذي يعرف مبدأ المؤيد وسجية قرائه يرى انه انما يتخذ من هذه المقالات وسيلة لتغذيتهم بالضغائن . فمما قـاله المؤيد : ان الغربي يجيء الى هذه البلاد بوسيلة الاتجـار ودعوى نشر حسنات الحضارة الكاذبة، مع انه في الحقيقة لا يقصد غير مناوأة الاسلام التي فشلت الحروب الصليبية في مناوأته » .

هذا بعض مـا قالته (لا بورص اجبشيان) فهي كذبت علينا اولاً بأننا نعلق على هذه المقالات بتعليقات شخصية ، وافترت علينا ثانياً بأن عزتهِ الينا قولاً ليس

لنا ، بل هو لرجل اوروبي مبشر ، ولو ان كاتب مقـــالة البورص ـ او الذي يترجم له عن المؤيد ـ يعرف العربية التي هي لغة البلاد لكان ادرك ان المقالات برمتها ملخصة عن مجلة العالم الاسلامي ، وتلك الجملة نفسها نقلتها هـذه المجلة عن كتاب (ملخص تاريخ التبشير) الذي ألفه المستر (ادوين بلس) ونص الجملة هو قوله :

« ان ريمون لول الاسباني هو اول من تولى التبشير بعد ان فشلت الحروب الصليبية في مهمتها [1] » .

وكأنما البورص اجبشيان السكندرية لم يكفها ذلك حتى زادت عليه لومها للصحف الاسلامية لانها تترجم لقرائها المسلمين ما تكتبه الصحف الاوروبية عنهم وعن حالهم ومستقبلهم حتى لو اقتصرت صحفنا على الترجمة فقط . ووجهت البورص انتقادها الى صاحب السعادة

(١) انظر صفحة ١٧

السيد علي يوسف والى المرحوم مصطفى كامل باشا لانهما كانا يفعلان ذلك .

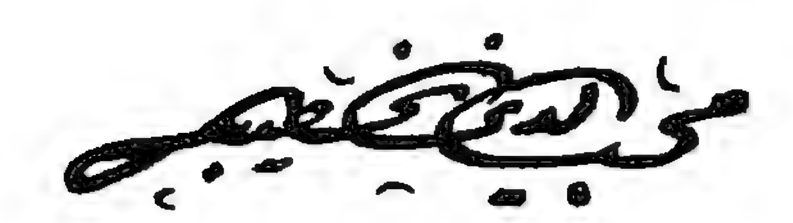
واتهمت صحفنا ايضاً بأنها تعنون هذه المقالات بعناوين ذات شأن، وقالت: ان عنوان «الغارة على العالم الاسلامي» من هذا القبيـــل . على ان البورص لو راجعت الاصل الفرنسي او لو قرأت توطئة المؤيد لكانت تعلم ان العنوان العربي هو ترجمة العنوان الفرنسي وكل ما فعله المؤيد هو انه اطلع قراءه على اعمال تجري في بلادهم وهي ذات علاقة بهم . ولم يحدّث القراء بهذه الاعمال من عنده مباشرة بل نقلها لهم عن مصادرها الاصلية .

وبعد فان اغفال ترجمة هذه المقالات لا يحق لشرقي ولا لافرنجي ان يطالبنا به ما دام متعلقاً بنا وبأمتنا وبلادنا مباشرة . واذا كان من الجائز لمجلة فرنسية ان تنشر ذلك، فمن الواجب على جريدة عربية ان تترجمه .

هذه الحقيقة قد ادركها الكثيرون في مصر وفي غير

مصر حتى اننا بعد كتابة مـــا تقدم جاءنا بريد سوريا بجريدة الاتحاد العثماني مصدرة بالمقالة الاولى من مقالات الغارة على العـــالم الاسلامي نقلاً عن المؤيد ، ومما قالته تلك الجريدة :

« اننا رأينا السكوت عن نشر هذه المقالة غشاً لا يجيزه لنا الدين ولا الوطنية بوجه من الوجوه ، فاشفاقاً على عواطف القراء الذين ما اعتادوا حتى اليوم سماع امثـال هذه النغمات المدهشة رأينا ان يكون نشرها مدعاة لتفكر عقلاء المسلمين وتدبرهم في ملافاة هذا الخطر المحدق بهم ، وان لا يكون حظ هذا الفصل الاغفال والاستهانة بـل القيـــام بما يأمر به الدين من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وعدم وضع ابناء المسلمين في المدارس الاجنبية الا بعد ان يتمكنوا من دينهم ولغتهم ووطنيتهم » .



حول الغارة على العالم الإسلامي

افتتاحية العدد ٦٧٦٨ من (المؤيد) الصادر يوم الاربعاء ١٥ رمضان ١٣٣٠

جاءنا العدد الاخير من مجلة العالم الاسلامي الفرنسية وفيه انتقاد علينا وعلى جرائد ومجلات اسلامية آخرى وهذه ترجمة الانتقاد :

٥

هل تتكرم رصيفاتنا: المؤيد والمنار والاتحاد العثماني وصحف اسلامية أخرى أن توضح لنا جنسية وأصل المحرر الأوروبي الذي أتى بالأقوال التي عزتها هذه الصحف الى مجلة العالم الاسلامي ؟

كتبت جريدة المؤيد في ٨ أبريل سنة ١٩١٢ تقول [١] :

(١) انظر ص ٧

« في فرنسا (لجنة Comitè) اسمها الارسالية العلمية المغربية مؤلفة من المستشرقــين الذين درسوا الكتب الاسلاميةوالعادات الشرقية واللغة العربيةوغيرها من لغات المسلمين ، خدمة لجامعات فرنسا السياسية والدينيــة والاقتصادية » اه

ولكن من الخطأ الواضح أن يقال عن الارساليـة العلمية المراكشية (انها لجنة Comitè) واذا كان العلامة مدير المؤيد يتتبع الكتب فلا يصعب عليه أن يقف على أصل ما جاء به خصوصاً وان هذه الارسالية العلميةلا تشبه اللجنة بوجه من الوجوه وليس من الصواب أن يقال عنها: ان لها مقاصد سياسية أو دينية او اقتصادية ، وكل ما في الامر ان عملها نتيجة مساعي بعض الخاصة وترجع هذه المساعي الى سنة١٨٨٩ - ١٨٩٠ وقد أعطيت الارسالية منذ ذلك الحين مبلغاً صغيراً من المال لادارة شؤونها . أمـا الآراء التي تنشرها هذه الارسالية فهي خاصة بها ولا شأن

للحكومة فيها وعلى هذا فان ما قالته جريدة المؤيد بهذا الشأن مخالف للواقع .

وتقول جريدة المؤيد [1] ان هذه اللجنة أخذت قبل قبل خمس سنوات تنشر في باريس مجلة كبرى مصورة تصدر في كل شهر اسمها (مجلة العالم الاسلامي) ولقد كانت هذه المجلة قبل الآن ظاهرة بمظهر علمي تكون الغايات السياسية فيها الدرجة الثانية الى أن تم لفرنسا احتلال مراكش أولاً ثم دخلت فارس في طورها الأخير وحل بعد ذلك ما حل بطرابلس فظهرت هذه المجلة كغيرها بمظهرها الحقيقي الذي تكون فيه الدروس العلمية واسطة لغايات سياسية ودينية اهـ

وقد حذت مجلة المنار الدينية التي تصدر في مصر حذو جريدة المؤيد فقالت في الصفحة ٢٥٩ من المجلد الخامس

---

(١) انظر ص ٧

عشر ما يلي : « وبعد احتلال مراكش ودخول بلاد فارس تحت النفوذ الروسي الانكليزي واعتداء ايطاليا على طرابلس الغرب ظهرت — أي مجلة العالم الاسلامي — بمظهر جديد تجلت في خطتها من التوسل بالعلم الى المقاصد السياسية والدينية اه .

والقول بان مجلة العالم الاسلامي غاية دينية من شأنه أن يبعث السرور والفرح في قلوب قرائها الاوروبين الذين لا يدركون وجود هذه الغاية الا بتفسير وتأويل.

اهتمت جريدة المؤيد ومجلة المنار وغيرهما اهتماماً زائداً بعدد مجلتنا الذي صدر في نوفمبر الماضي خاصاً بموضوع (الغارة على العالم الاسلامي) وقامت بترجمة فصوله مواظبة على ذلك ، خصوصاً المؤيد الذي يصدّر بها أعداده بعناية تستوجب اعجابنا واحترامنا ، فليتكرم بقبول شكر المجلة له على ذلك . ولكن المؤيد لم يختتم

توطئته المنشورة في عدد ٨ ابريل [١] بدون تبرم بل قد قال في آخرها: ان المقاصد تتبين مع انكشاف الحوادث .

ان نشر ترجمة هـذه المقالات قد بعث لاول مرة الدهشة في قلوب الجميع كما يتضح مما قالته جريدة الاتحاد العثماني وهي جريدة مهمة تنشر في بيروت تحت رعاية جمعية الاتحاد والترقي [٢] وذلك ان بعض الصحف العربية ندد بلهجة شديدة على ترجمة مقالات الغارة على العالم الاسلامي وقال : أن من الغبن نشر كلمة الغارة على صفحات جريدة اسلامية فردت عليه جريدة الاتحاد العثماني قائلة :

« اننا رأينا السكوت عن نشر هذه المقالة غشاً لا يجيزه لنا الدين ولا الوطنية بوجه من الوجوه فاشفاقاً على عواطف القراء الذين ما اعتادوا حتى اليوم سماع أمثال هذه النغمات المدهشة رأينا ان يكون نشرها مدعاة لتفكر

---

(١) ص ٧

(٢) هذا القول لا يصح على اطلاقه .

عقلاء المسلمين وتدبرهم في ملافاة هذا الخطر المحدق بهم ، وان لا يكون حظ هذا الفصل الاغفال والاستهانة بـــل القيـــام بما يأمر به الدين من الامر المعروف والنهي عن المنكر ، وعدم وضع أبناء المسلمين في المدارس الاجنبية الا بعد أن يتمكنوا من دينهم ولغتهم ووطنيتهم » .

ومجلة المنار نشرت مقالات الغاره على العالم الاسلامي بالعنوان الذي وضعه المؤيد .

وفي ٢٦ ابريل عاد المؤيد الى التعليق على هـــذه المقالات متأثراً من استياء القراء بسبب نشرها .

وهذا ملخص الانتقادات والايضاحات الوارة في مقالة المؤيد يوم ٢٦ ابريل :

١ ـــ ان بعض المسلمين يعدُّ نشر هذه المقالات من قبيل الموافقة على ما جاء فيها .

٢ ـــ والجواب على هذا القول انه من قبيل وضع الشيء في غير محله لأن المؤيد لما بدأ بنشر هذه المقالات مهد لها بتوطئة أبان فيها عن قصده من نشرها وذكر لقرائـــه شيئاً عن المجلة التي كتبت تلك المقالات ، والجمعية التي تنشر المجلة نفسها وحالتيهما قبل حوادث مراكش وفارس وطرابلس الغرب وبعدها .

٣ ـــ ليست هذه المقالات من المباحث العلمية أو الجدلية التي تقتضي رداً ومناقشة بل هي تاريخ وأنباء . وكنا نظن أنها ستدفع أهـــل الغيرة لزيارة مدرسة دار الدعوة والارشاد التي فيها المصري والمراكشي والجاوي والقفقاسي اه .

وهنا نكرر القول بان اسناد غاية سياسية أو اقتصادية او دينية الى مجلة العالم الاسلامي هو امر وهمي تماماً وبعيد عن الصواب بعد الارسالية العلمية المراكشية

عن شكل لجنة Comité .

أما ما استنتجته المؤيد والمنار والاتحاد العثماني مما هو متعلق بالاسلام فهو مهم في بابه وكنا نحب ان نقول : انها جاءت في اوانها لولا ان هذا القول متعذر علينا اذ ان العالم الاسلامي ليس مهدداً فقط بالغارة والفتح بل هو قد اغير عليه وافتتح واصبح مغلوباً على امره وتلك عاقبة غلطات وهفوات الذين تولوا امهمة انقاذه فتدهوروا به في هاوية الهلاك وأعينهم في سنة ونوم .

كانت مكانة الخلافة الاسلامية مشرفة على السقوط في كل الجهات ثم حدث الانقلاب العثماني فخيل الى الناس أن الخلافة قد عادت سيرتها الاولى عقب استظهار الحرية على الحكومة الحميدية وكان في استطاعة المسلمين يومئذ أن يبذلوا جهدهم لاحياء حضارة اسلامية مستقلة وقد كانت اوروبا الحرة في ذلك الحين تشد ازرهم ولكن الذين انقذوا

الدولة العثمانية من ربقة الاستبداد وهتفوا بمبدأ المساواة هم الذين أرهقوا الولايات بعد ذلك باستبدادهم الذي فاقوا فيه الاستبداد الحميدي. فنصبت المشانق في دمشق وسفكت الدماء في آسيا الصغرى واندلع لهيب الثورات في ألبانيا وبموجب سنة الكون التي تربط الاسباب بمسبباتها سلخت النمسا ولايتي بوسنه وهرسك عن السلطنة في مقابل ٥٣ مليوناً من الفرنكات ولم يبق سوى أن نعرف من الذي تناول هذه المبالغ وفي سنة ١٩١١ اتجزت أركان حربيـــة النمسا خريطة بلاد الارناط .

ثم حدثت بعد ذلك اغارة ايطاليـــا على طرابس الغرب فلم تلق فيها مقاومة ولم تسفر هذه الحادثة الا عن عن طلب الاعانات في الصحف ، وتبعها حادث استيلاء الايطاليين أيضاً على جزر الارخبيل وتقسيم الاملاك العثمانية في اوربا. والظاهر ان الجيش العثماني المنظم والقوي أصبح لا وظيفة له الا المباهات بشكله بدون أن

يعمل عملاً وهو من هذه الوجهة مثل سفن الاسطول العثماني التي اشتريت بأثمان باهظة لكي تكون ساكنة غير متحركة.

واوروبا تركت هذه الحوادث تجري على مرأى من العرب والترك والارناأوط والروم والاكراد والسوريين وكل هؤلاء يميلون الى الحكم الاجنبي أكثر مما يميلون الى الاتفاق والأئتلاف وليس بين المشتغلين اليوم بالسياسة من العرب والاتراك من يجهل الاستعدادات العامة التي تجري لاجل التقسيم النهائي.

وليس بين الدول الاوروبية العظمى غير الدولة الافرنسية ابتعدت عن هذا التقسيم! لانها لا ترغب أن يكون لها حظ فيه! وهي سوف لا تحصل على شيء! اما الدول الأخرى فدائبة على المساومة والتدقيق في الحساب وهذا الأمر صار غير مجهول البتة. وأما الأمل ببقاء الدولة العثمانية فتوقف على عناصرها ولا ترى بين

أصدقاء الاسلام من يقوم فيرفع صوته محذراً من الخطر الا وتقوم الجريدة العربية الكبرى في القاهرة والجريدة السورية ومجلة العلماء الدينية فيقلن : يا للفظاعة ! فأين هي الفظاعة ؟ هل هي في التحضير والتنبيه أم في العناد والاصرار على عدم التفكير ؟

والآن من هم المدافعـــون الحقيقيون عن الحضارة الاسلامية ؟ هل هم هؤلاء الفقراء كالمراكشيين والطرابلسيين الذين يضحون أنفسهم لاجل باشوات وقوادفاسدين ومرتشين ومشايخ ملئت بطونهم ؟ أم هم نخبة المتعلمين في الجزائر وتونس والقطر المصري وسوريا وتركيا وفارس المنكودة الحظ والبلاد الهندية وجزائر السند الذين هم في مصاف الاوروبيين محترمو الافكار والنزعات ؟

في يوم ٢٨ ابريل الماضي قام كاظم بك والي سلانيك يومئذ فتكهن في أمر الحركة السياسية التي تتمخض بها

الجيوش العثمانية في الولايات المقدونية وألقى خطاباً رناناً بين جدران مسجد القاسمية عقب صلاة الجمعة فاتى على بيان القوات الاسلامية فى الصين والهند وأفغانستان وتركستان وطرابلس الغرب ومراكش وبحث في أسباب الفشل الذي لحق بها . ثم خطب خطابه بشرح برنامج سياسي اسلامي أوسع من برنامج جمعية الاتحاد والترقي ويختلف عنه ، حض فيه على توسيع التعليم والتربية بين العنصر العربي المسلم ، فهل كانت غاية كاظم بك دينية أو اقتصادية ؟

جريدة المؤيد ومجلة المنار وجريدة الاتحاد العثماني ينكرن على مجلة العالم الاسلامي انها بينت للمسلمين كيف أن القوات الاوروبية المختلفة تتهافت لاستدراج الشعوب الاسلامية وادخالها في طرق اخلاقية واجتماعية وسياسية جديدة ولو كانت هذه الصحف مدركة سير الأمور التي لا مبدل لها لكانت تشكر مجلتنا على صنيعها ولما كانت

تقول : « لنرجع الى التعليم العربي القديم ونكتفي بتغييره تغييراً سطحياً » بل كانت تقول : لنفتح مدرسة الغد وهي الكفيلة بخلاصنا المؤسسة على حضارة اسلامية عصرية .

والآن قد وصلنا الى النقطة التي تتميز بها آراءنا عن آراء رصفائنا العرب : اولئك مقاصدهم مقتصرة على توطيد استقلال الاسلام والهتاف به مع التأكد من عدم الحصول على هذا الاستقلال بل مع التأكد من فقده . ونحن نود أن نراهم وطدوا أركان هذا الاستقلال بانتهاج طرق الطرقي والفلاح المفتوحة أمام مستقبل الاسلام ولكنهم يضعون الجامعة الشبيهة بالقديمة التي أسسها السيد رشيد رضا في مستوى الجامعة العصرية التي يدير شئونها البرنس فؤاد باشا . انهم لو اعملوا الفكر والروية لمعرفة الصعاب الحقيقيـــة التي تعترض رسوخ قدم الانكليز في مصر لاتضح لهم ــ وهم في القاهرة ــ انها ليست منوطة بالوطنية الدينية أو الوطنية

سياسية بل النهضة الاجتماعية الكاملة ولا يمكن للمصري المسلم أن يخرج من تحت السلطة البريطانية بتوطيد أركان دينه بل بانهاض الفرد المسلم المتنور الى مستوى الفرد المسيحي المتنور .

وبعد فاذا كان يدور في خلد المؤيد والمنار والاتحاد العثماني أن يتلافوا الغارة التي شنت على العالم الاسلامي فالطريقة بسيطةوهي أن يقولوا لقرائهم: لنخرج من عزلتنا ولنقابل الحقيقة الواقعة وجهاً لوجه .

جواب المؤيد
على مقالة مجلة العالم الإسلامي

أكبرت رصيفتنا مجلة العالم الاسلامي الغراء تسمية الارسالية المراكشية باسم لجنة comité رغبة منها في الابتعاد عن مظنة الاشتغال لمقاصد سياسية ، ولو رجع حضرة الفاضل المسيو ل . م مرة ثانية الى ما كتبناه وترجمه عنا لرأى اننا انما كنا نستعمل لفظ جمعية وهو لفظ عام لا يقصد به بالذات المعنى الذي ذهبت اليه مجلة العالم الاسلامي لا سيما وفي القاهرة جمعيات علمية متعددة مثل (الجمعية الجغرافية الخديوية) و (المجمع العلمي المصري) و (الجمعيات الخيرية) ... الخ كلهن يطلق عليهن اسم

جمعية وليس لواحدة منهن مقاصد سياسية .

نعم شعرنا بتعرض مجلة العالم الاسلامي لبعض المرامي التي كانت تتجنبهامن قبل وفي مقالتها الاخيرة التي نحن الآن بصددها ما يزيد شعورنا هذا قوة . على أننا قد سررنا كثيراً من نفي رصيفتنا حدوث التغير في خطتها ونحن لا ننكر عليها ماتقوله عن نفسها لان ذلك ما كنا ولا نزال نتمناه لها .

أما عنايتها بنشر ما حصلت عليه من المعلومات عن أعمال جمعيات التبشير البروتستانية فهذا شيء نشكرها عليه كثيراً وحبذا لو تتفضل رصيفتنا فتكمل هذا البحث التاريخي الجميل بنشرمالديهامن المعلومات عن أعمال جمعيات التبشير الكاثوليكية وغيرها .

تقول مجلة العالم الاسلامي : ان ملاحظاتنا المتعلقة بالاسلام مهمة في بابها وكانت تحب أن تقول : انها جاءت

في أوانها ، لولا أن هذا القول متعذر عليها ، لان العالم الاسلامي ليس الآن مهدداً فقط بالغارة والفتح بل هو قد أغير عليه ... الخ .

ونحن لسنا على رصيفتنا في هذه النتيجة لأن فرنسا نفسها قد مرت عليها ادوار اصعب من الدور الذي نحن فيه ، ووقعت في ازمات اشد من ازمتنا الحاضرة ، بل ان الخطر الذي تقول رصيفتنا انه يتهددنا ليس بأقل من الخطر الذي تشعر فرنسا الآن بانها مهددة به لانها صارت لا يقوم لها أمر الا بفضل حماية غيرها لها ، وهي وان كانت لا تزال حتى الآن تسعى لاستعمار غيرها فانها تخشى أن تفضي بها الحال الى أن تكون في يوم ما مستعمرة لغيرها ، واذا كانت هي غير يائسة من تلافي هذا الخطر مع الزمان ، فنحن أيضاً غير يائسين من المستقبل ، والمستقبل بيد الله .

وتقول رصيفتنا ان العرب والترك والارناوط والروم

والأكراد والسوريين يميلون الى الحكم الأجنبي . وهذه فكرة غير صحيحة ، ولو تحقق اللبنانيون ـ مثلاً ـ في يوم من الايام أن فرنسا الحاكمة على الجزائر وتونس المحتلة لمراكش ستكون الحاكمة عليهم لتحفزوا حينئذ لقتالها بشدة لا تعد لها شدة مقاومة الطرابلسيين لايطاليا . وقد صار اللبنانيون وكل مسيحي الدولة العثمانية يعلمون أن فرنسا لا ترتبط معهم برابطة الدين وانها تعد من التنور القضاء على الدين المسيحي ومطاردة رجاله، بل ان الاقطار التي هي تحت حكم فرنسا مثل الجزائر وتونس وغيرهما لو تيسر لاهلها التخلص من الحكم الفرنسوي ولو الى حكم أي دولة اجنبية أخرى ما ترددوا في التخلص منه الى غيره .

وأعجب ما قرأناه في مقالة رصيفتنا – بعد قولها انه ليس بين المشتغلين بالسياسة اليوم من العرب والاتراك من يجهل الاستعدادات العامة التي تجري لاجل تقسيم الدولة العثمانية تقسيما نهائياً ـ انه ليس بين الدول الاوروبية العظمى

غير الدولة الفرنسية ابتعدت عن هذا التقسيم (الخ) ونحن لم نفهم سر هذا الابتعاد، ولم نشأ ان نقول انه من باب العفة والزهد لان هذا الباب مفقود من كتاب السياسة، فحبذا لو تفضلت رصيفتنا بازالة هذا الاشكال وابانة السبب الموجب لهذا الابتعاد.

تتهمنا رصيفتنا باننا نستفظع من أصدقاء الاسلام! تنبيههم لنا وتحذيرهم ايانا من الخطر، ونحن لا نذكر اننا وقعنا في هذا الخطأ واذا كانت تعني بهذا التنبيه والتحذير نشرها لمقالات الغارة على العالم الاسلامي فنحن قد أحللنا هذه المقالات محلها من الاهتمام وعنينا بنشرها بالعربية كما سررنا من انتشارها بالافرنسية، ولا نزال نستزيد رصيفتنا من هذه المعلومات.

أما انتقاد مجلة العالم الاسلامى لمشروع دار الدعوة والارشاد وقولها عنه انه رجوع الى الطريقة القديمة فلم يظهر

لنا انه انتقاد وجيه ، لاننا متحققون من فائدة هذه المدرسة لبلادنا ، والناس أدرى بكثير من شئون أنفسهم . ومع ذلك فنحن لا نرى ضرراً من انتشار معاهد العلم بكل انواعها والمؤيد كان في مقدمة الصحف الداعية الى تأسيس الجامعة المصرية التي يدير شئونها الامير فؤاد باشا ولكن هل لرصيفتنا مجلة العالم الاسلامي أن تبين لنا الفوائد التي نالتها بلادنا من الجامعة المصرية من الوجهة التي هي موضوع بحثنا ؟

انها اذا أبانت لنا ذلك تكون قد استوجبت شكرنا لها مرة ثانية .

كلمة في هذا الكتاب

بقلم كاتب الشرق الاكبر الامير شكيب أرسلان

لما أخذنا في نشر فصول هذا الكتاب في صحيفة « الفتح » كان أول من عرف أهميتها وقدرها قدرها، كاتب الشرق الاكبر الامير شكيب أرسلان، فكتب الينا هذه الكلمة القيمة مقترحاً طبعها في كتاب مستقل. قال حفظه الله :

اني أقترح طبع هذه المقالات المترجمة في « الفتح » عن أعمال المبشرين كتاباً على حدة يطبع منه ألوف من النسخ وعشرات ألوف ويوزع على جميع العالم الاسلامي بدون استثناء ويقتنيه كل مسلم ذي حمية ويقرأ منه الخطباء والمدرسون في الجوامع ولا يبرح بين أيدي المسلمين حتى يستظهروه غيباً لعلهم ينهضون أخيراً لمقابلة الشيء بمثله ويؤلفون الجمعيات ويتبرعون لها بالأموال ولو بعشر عشر معشار ما يتبرع به الافرنج لجمعياتهم التبشيرية التي لا نحتاج الى ذكر مآربها الخبيثة بما شرحته لنا تقاريرها وما

فضحته من أسرار أعمالها وما أوضحته من الطرق التي هي سائرة عليها لهدم الاسلام من كل أقطار الأرض .

ويجب أن يترجم هذا الكتاب الى التركي والفارسي ولسان الأوردو ولسان الملايو وجميع ألسنة الشعوب الاسلامية .

واننا لنشكر زويمر وأقرانه وجميع هؤلاء المبشرين على هذه التقارير التي لم تبق عند أحد شبهة في حقيقة مقاصد هذه الجمعيات وهذه البعثات التبشيرية على اختلاف نحلها ، كما أنها لم تبق عند أحد شبهة في عضد الحكومات الأوروبية لهذه الجمعيات التبشيرية وهذه البعثات التي تبثها في العالم الاسلامي تارة خفية وتارة علناً فانه ما من سبيل للدفاع عن النفس أحسن من معرفة العدو ما يكيد له عدوه .

لوزان شكيب ارسلان

المحتوى

صفحة

(١) أنظر ص ٢٤١ و ٢٤٤

---

(١) وانظر ص ١٠٨ و ٢٤٤

صدر عن الدار السعودية للنشر

١ – دروس من الوحي : محمد المجذوب
٢ – مباحث في علوم القرآن : مناع القطان
٣ – المسلمون وعلم الفلك : محمد محمود الصواف
٤ – الدولة والثورة : جميل حجيلان
٥ – دورنا في زحمة الاحداث : حسن كتبي
٦ – في التاريخ فكرة ومنهاج : سيد قطب
٧ – اشواق قصة : سيد قطب
٨ – طفل من القرية قصة : » »
٩ – المدينة المسحورة : » »
١٠ – سيرة بطل : محمد حسين زيدان
١١ – الاعزب الفقير (مجموعة قصصية) : امين عبد المجيد
١٢ – مقومات الصناعة والمملكة العربية السعودية : هشام نور جمجوم
١٣ – الثورة والدولة والوطن الام : الدكتور عمر حليق
١٤ – مآربهم في البترول العربي : » » »
١٥ – حديث في السياسة السعودية : » » »

١٦ – في اصول النكبة العربية : الدكتور عمر حليق
١٧ – موسكو واسرائيل : » » »
١٨ – من تاريخنا : محمد سعيد العامودي
١٩ – قدر ورجل (شعر) : محمد حسن فقي
٢٠ – اضواء على حركة التضامن الاسلامي : ابو الاعلى المودودي
٢١ – معضلات الاقتصاد وحلها في الاسلام: » » »
٢٢ – الغارة على العالم الاسلامي : ا. ل. شاتليه
٢٣ – ارض بلا مطر (مجموعة قصصية) : ابراهيم الناصر
٢٤ – الصيام : محمد محمود الصواف
٢٥ ادبيات الشاي والقهوة والدخان : محمد طاهر الكردي
٢٦ – النبوة والانبياء : ابو الحسن علي الحسني الندوي
٢٧ – القادياني والقاديانية : » » » » »

❁